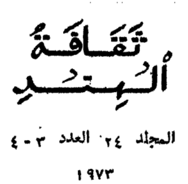


المجلد ٢٤ العدد ٣ - ٤

١٩٧٣

مجلس الهند للروابط الثقافية

نيو دلهى

ان مجلس الهند للروابط الثقافيه" منظمه" حرة تحت وزارة الشئون الخارجيه" للحكومه" الهنديه"، انشئت عام ١٩٥٠ لانشاء وتنميه" الروابط الثقافيه" والتفاهم المتبادل بين الهند والبلدان الاخرى، وكجزء من برنامج مطبوعاته الموجه لتحقيق هذا الحوار الثقافي بين الهند والبلدان الاخرى، ينشر، بين ما ينشر، عدة مجلات ففي الانكليزيه" "Indian Horizons" وفي العربيه" "ثقافه" الهند" وفي الفرنسيه" "Rencontre Avec 1' Inde" وفي الاسبانيه" "Papeles de la India" كلها تصدر اربع مرات في السنه"، يصدر المجلس كذلك مجله" مصورة "Cultural News from India" ويوزعها مجانا. وبدل الاشتراك السنوي لجميع المجلات مطبوع في العمود المقابل. والمراسلات المتعلقه" ببدل الاشتراك ودفع الثمن وبشئون الطباعه" والنشر توجه الى:

The Editor,
Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan,
Indraprastha Estate,
New Delhi-1.

بدل الاشتراك

عدد واحد	سنويا	ثلاث سنوات
٣ روبيه" هنديه"	١٢ روبيه"	٣٠ روبيه"
£ 0·50	£ 2·00	£ 5·00
$ 1·50	$ 6·00	$ 15·00

نشرها وطبعها انعام رحمن، سكرتير مجلس الهند للروابط الثقافيه"، آزاد بهون، نيو دلهي — الهند. طبعت في مطبعه" آئي ايم ايچ، دلهي۔

رئيس التحرير: البروفيسور السيد مقبول احمد

ثقافة الهند

المساهمون فى هذا العدد

يوغيش اتل	:	كاتب خبير بعلوم الاجتماع ومدير المجلس الهندى لابحاث العلوم الاجتماعية حاليا .
غارليند كينون	:	بحاث كاتب ، استاذ للآداب الانكليزية فى كلية الفنون الحرة بجامعة تيكساس .
يوس بيغبيدر	:	رجل الآداب ، معلم فى باريس .
اسوك مترا	:	ناقد ادبى ، مصنف ، المسجل العام للهند سابقا.
انيل بهاتى	:	الاستاذ المساعد للالمانية فى جامعة
	:	جواهر لال نهرو ، ورئيس التحريرات لمجلة مدرسة اللغات الاجنبية .
اشوكا مترن	:	روائى ، كاتب القصص القصيرة فى اللغة التاملية .
ك. س. دوجل	:	مستشار فى هيئة التخطيط ، فائز جائزة اكاديمية الآداب ، شاعر ، مؤلف للمسرحيات والروايات والقصص القصيرة .
ب. و. سوبارايابا	:	مؤلف ، مؤرخ العلوم .
سدهير سونالكر	:	شاعر ، صحافى حر .
كيشو ملك	:	شاعر ونقاد للآداب والفن .
غيتا راجن	:	فنانة وناقدة الآداب.
سمن غبتا	:	طالبة سابقا فى ا. ج. اير فى لندن ، وتدرس الفلسفة حاليا فى جامعة دلهى .

غارلند كينون

السير وليام جونس، اللغة والجمعية الاسيوية

(الجزء الثاني)

ان تراسل جونس العلمي مع الافراد موضوع كبير حتى يكاد يكون بابا مستقلا في حياته. وبالاغفال عن بنكس لعلاقته الرسمية بالجمعية الملكية، لانذكر الا ثلاث مراسلات، وكلها متعلقة بتأسيس جونس الجمعية الاسيوية وارشادها. وفي ٢٠ ديسمبر ١٧٨٤، قدم السير جورج يونج، كباحث شخصي لا كسكرتير انجليزي قوي للحرب، اسئلة شاملة عن جميع مظاهر الهند 'للتحصيل والنشر، ولو امكن، معرفة اوسع للاثار الاقدم، وذلك للتوفيق بين جميع الآراء المختلفة للجنس البشري، أو على الاقل لاكتشاف الحقيقة.'[٢٢] واعتقد ان الجميعة أنشئت لنفس هذا الغرض. ومن بين اربعة عشر 'رأس الاسئلة'، وفي الحقيقة كانت كلها قائمة على اساس اللغة، مشيرة الى أن عمل جونس الى ذلك الوقت كان اثبت الضرورة الى تحقيق لغوي لاكتشاف الحوادث القديمة. فعلى

سبيل المثال ، كان من رأس اسئلته الاول ، عن ديانة" قديمة" لسكان الهند الاصليين والميثولوجيا والتاريخ والعادات والتقاليد . وكان من اسئلته الثانية" عن النقوش التى تتعلق باصل الانسان أو أول مبادئ" الديانة" . وكان من أسئلته الثانية" عشرة عن لغات الهند الاصلية" والعلاقات بينها من حيث الاشتقاق . وكذلك طلب يونج رسميا النماذج النباتية" الهندية" للحديقة" النباتية" الملكية" عند ' سنت ونسنت '.

فى ١٩ يوليو ١٧٨٥، هنئى اسقف لنداف، رتشارد واتسون ، جونس بتأسيس الجمعية" الاسيوية" بالنيابة" عن ' جميع الناس ذوى عقول واسعة" ٢٤٠، وكانت اسئلته فى كثير من الاحيان لاهوتية" ، مثل سؤاله عن أى بيان لسقوط آدم والطوفان فى المخطوطات السنسكرتية" ، وعن الخلفية" الوثنية" للهنديين للتأكد من انهم انحدروا من نفس اصل نوحى الذى انحدر منه الاوروبيون . ولم تكن رسائل يونج وواتسون بداية" مراسلات علمية" فحسب ، بل انها اهدت ايضا جونس الى ادماج عدد من اكتشافات نفسه فى سؤال اوسع عن أصل الهنديين والعرب والتتار والفارسيين والصينيين ، كما سيبين . فاقادت بحوثه للجمعية" ، بذلك ، مقصدا دوليا بكل معنى الكلمة" .

بعث رائد علم الانسان اللورد مونبودو، جيمس بورنيت ، اليه استفسارا علميا عن الهند وكان رد جونس باضافة"

' فقرة عالم فقه اللغة" ' التى تعطى فكرة علم اللغات المقارن فى ' المقالة" السنويه" الثالثه" ' انتزع من استفسار سونبودو فى ٢٠ يونيو ١٧٨٩ ' لو استطعت ان تكشف ذلك البلد المركزى الذى قد استنتجت منه جميع هذه الامم ، التى سميتها ، صلتها فى اللغه" والعادات والفنون التى تلاحظها ' وتفكيره العميق فى السنسكرة توقع ان الجمعيه" تستطيع ان تثبت مفروضته بأن المصريين كانوا تعلموا السنسكرة فى الهند .[٢٥] ومن البين ان جواب جونس غير المتبع ، أثر فى اسئله" شامله" من هجرات قبليه" واصل الناس والتقاليد واشكال الخطابه" القديمه" . وكان جونس شديد الاهتمام بعلم الانسان المقارن بمصطلح اصل مشترك ممكن للهنديين مع بعض الناس الآخرين من آسيا .

ووصل الاستفسار العلمى لأيزرا استيل من ' ييل ' فى ١٨ يناير ١٧٩٤ بعد موت جونس. وهذا الاتصال العلمى الجديد من امريكا يشابه التبادلات المقترحه" مع الاكاديميه" الامريكيه" للفنون والعلوم وجمعيه" مساشوسيت التاريخيه". وتشير جميع هذه التبادلات وغيرها الى نجاحه فى اقناع الباحثين الغربيين بالقيمه" العلميه" ، ولو لاتكون لها أيه" قيمه" فنيه" ، التى يمكن ان توجد فى المخطوطات السنسكرتيه" وفى المصادر الهنديه" الاخرى. وحتى يمكن ان يقال ان بعض النزعات الحكوميه" الواضحه" بدأت تميل عن الامبرياليه" نحو نظام منور تصوره جونس. ولكن فيما بعدها جمعه جيمس مل مباشرة فى

'تاريخ الهند البريطانيه' (لندن، ١٨١٧، ١١، ١٣٨ — ٤٠)، وكتب اللورد ميكالى مذكرته الشهيرة فى فبراير ١٨٣٥، ووصف جونس والمستشرقين الاخرين فيها كمدافعين عن لغات شرقيه ميته وثقافه جامدة سيطر عليها دستور هندى هندوسى، الذى مهد السبيل لنشر اللاأخلاقيه، ورعد ميكالى: 'وما وجدت ابدا واحدا بينهم (المستشرقين) يستطيع ان ينكر ان رفا واحدا من مكتبه اوروبيه جيدة تساوى جميع ادب محلى من الهند والعرب ..... وايما أمرئ يعرف تلك اللغه (الانجليزيه) توجد عنده وسيله للوصول الى ذخيرة عقليه واسعه التى انشأتها جميع اذكى اقوام العالم وذخرتها خلال تسعين جيلا'. فاراد الحكام الانجليز ان يدبروا تعليما انجليزيا فى اللغه الانجليزيه للهنديين، محاولين محو جوهر محلى والنظام. وانهم فرضوا النظام الانجليزى لكونه غايه الغايات، بنتائج ثقافيه بعيدة المدى التى لن يمكن ان تقيم بصحه. وهذا انتصار الامبرياليه فى القرن التاسع عشر يلقى الأضواء على زوال شهرة جونس العالميه بعد ١٨٥٠.

و بين دراساته السنسكرتيه للجمعيه التى بدأت سنه ١٧٨٥، رأى جونس بعض النزعات فى اعمال حكوميه التى بدأت تنبأ بامبرياليه اكبر فى الهند. وساعد هذا الادراك فى اضرام رغبته من جديد حوالى ١٧٨٧ فى 'بريطانيا اكتشفت' ملحمه على براعه دستور انجليزى واخلاق ملك كامل التى خطت قبل ثمانيه عشر

عاما. وكذلك، ان خصب الديانه" الهندوسيه" سحره. فادمج نظام ميثولوجيا هندوسيه" فى خطته الاولى. وفى الكتاب الثانى جعل نهر ' غنغا ' ينبئ كنبى الآلهات المجتمعه" عن مخاوفه من ان نجاح البريطانيه" فى انشاء البيون ' يثبت اصل قوم عجيب، الذين يقبضون على شواطئه، ويدنسون مياهه، ويستهزئون بمعابد الآلهه" الهنديه"، ويستولون على ثروات عابديها، ويدخلون قوانين جديدة، ودنيا جديدة، وحكومه" جديدة، ويهينون البرهمنيين، ولا يحترمون القوانين المقدسه" لبراهما '. وعلى الرغم من مخالفه" آلهه" هنديه"، ينشأ البيون للتوافق مع ميثولوجيا لاتينيه" لتأسيس البريطانيه". ومهما كان، ففى الكتاب الاخير ' يوصى الدرواد الحاضر بحكومه" الهنديين حسب قوانين انفسهم '. [٢٦] فمن بعض النواحى، كان جونس يتوقع معركه" ادبيه" مع امبرياليه" فكتوريه" لميكالى وللذين اقتفوا اثر ذلك المؤرخ فى جعل الحكومه" الانجليزيه" فى الهند اكثر كبحا فى جميع اجزاء اتها فى القرن العشرين. وانما كمل الخطه" الجديدة لـ ' بريطانيا اكتشفت '. الى حدما، لأن الملحمه" لاتكون لها قيمه" عمليه" كبيرة للهند كما انها تكون لمجموعه" قوانين هنديه" التى كان بدأ يعدها. وكان لعدد قليل من الانجليز ان يفهموا ابدا مفروضات فلسفيه" أساسيه" والبيئات الدينيه" للهند، ومن سوء الحظ لا هو ولا رجل آخر مثله كان متيسرا للكفاح ضد الامبرياليه" المتطرفه" فى القرن الآتى ونصفه، عندما استغل الانجليز الهنديين، الذين

فرضوا ادنى قدرا ، بقسوة استغلالا كاملا.

وعلى الاقل ، ان عمل جونس فى الهند فى نهايه" الثمانينات من القرن الثامن عشر اداه بسرور الى توسيعه تركيز الجمعيه" الكبير سابقا على المنافع الانجليزيه" ، حيث ان الهند والشرق اعتنت بهما قليلا . وكانت تهذبت تجربته كرئيس وباحث مساهم فى فكرة رائعه" فى مقالته التاسعه" فى ٢٣ فبراير ١٧٩٢ . فقال : ' فى مقالاتى السنويه" فى المستقبل ' اقترح ان اوسع على المنافع الخاصه" لبلدنا وللنوع البشرى ، التى يمكن ان نصل اليها بتحقيقاتنا المجدة المتحدة فى التاريخ والعلم والفنون ، فى هذه المناطق الآسيويه" ، وخاصه" فى مناطق هنديه" تحت السيطرة البريطانيه" ، التى يمكن ان نعتبرها مركزا (لالجنس بشرى) بل مركزا لتجاربنا المشتركه" لترقيه" مصالحها الحقيقيه" ، واعتقد اننا نلتقى فى هذا الرأى ، ان الجنس البشرى ، الذى من واجبنا ان نزيد فى سعادته الانسانيه" وتكون ، بدون شك ، من محاولاتنا ، لا يستطيع ان يكون سعيدا لمدة طويله" بدون الخير ، ولا يكون عفيفا فعالا بدون الحريه" ، ولا يكون حرا مصونا بدون معرفه" عقليه" ' اعماله ، الجزء الثالث ، ٢٠٤). وفى المقالة" العاشرة السنويه" ، حدد بوضوح مصطلح ' منافع خاصه" ' قائلا ' لا مرافق متينه" ولا رفاهيات الحياة الاجتماعيه" فحسب ، بل أيضا سعادتها الرائعه" البرئيه" ، وحتى مسرة حب استطلاع طبيعى وجدير بالثناء (اعماله الجزء الثالث ، ٢٠٥) .

مع أن قوميه" نفسه لم تغرق ابدا فى انسانيته العميقه" كل الغرق، فاستطاع جونس ان يستميل عددا من الباحثين الهنديين الى خطته للبحث . فقال فى مقاله" ' فى ادب الهندوسيين ' : ' نحن سعداء بالعلم ان الهندوسيين العلماء مشجعين بلطف حكومتها وحسن سلوكها حريصون ، على الاقل ، ليوصلوا علومهم المختلفه" ، كما يمكن ان نستعد لقبولها . ولان الاوروبيين مدينون للهولنديين تقريبا لكل ما يعرفون من اللغه" العربيه" ، وللفرنسيين لكل ما يعلمون من اللغه" الصينيه" ، فدعهم ان يتعلموا من قومنا اول معرفه" مضبوطه" للسنسكرتيه" ، وللاعمال التى الفت فيها ، ولكن ، ان يريدوا ان يتوصلوا الى فكرة صحيحه" عن الديانه" الهنديه" ' الادب ' فدعهم يبدأوا بنسيان جميع ما كتب القدامى أو المحدثون فى هذا الموضوع ، قبل ان طبع غيتا (اعماله ، الجزء الرابع ، ١١٣) .

ولم يزل يشتغل فى اعداد البحوث اكثر من سائر الجمعيه" مجموعه". ولكنه دائما اصر على تعاون العلماء الآخرين ، الاوروبيين والهند وسيين على السواء ، بحيث تنشر النتائج وربما يستعملها جميع الناس. وفى مقاله" ' فى اشكال موسيقيه" للهند وسيين ' أشار الى وضع الجمعيه" الغريب فى صلاحيتها ، ' لحصول معرفه" كامله" للموسيقى الشرقيه" ، التى تعرف وتمارس فى هذه المناطق البريطانيه" بالموسيقيين المحترفين فحسب ، بل ايضا بالمسلمين والهندوسيين من أسر راقيه" وعالمه". ' ورحبت الجمعيه" بالمجلات الآسيويه" المستحسنه" فى

قطعه" موسيقيه" . . . . . ويمكن ان تدرس هنا احسن الالآت الموسيقيه" من آسيا ، ولو نريد ، فيمكن ان نمهر فيها ، أو على الاقل يمكن ان تقارنها بآلاتنا ، والجهود المتزامنه" ، بل المسليات ، لأفراد مختلفه" فى مجتمع انفسنا ، يمكن ان تسهل فى تحصيل افكار صحيحه" فى موضوع ممتع سار الى هذا الحد ، ونشر اكتشافات كل واحد منهم بحريه" وقتا فوقتا يرشدهم ، بتيقن وسرعه" اكثر ، وبطريقه" مرضيه" ايضا ، الى نهايتهم المرغوبه" ، وهذه تكون منافع الاندماج ، أو مستعيرا مصطلحا من الفن بين ايدينا ، ' انسجام متناغم' فى جميع متابعاتنا ، وقبل كل شئ فى متابعتنا العلميه" (اعماله ، الجزء الرابع ، ١٧٤ — ١٧٦).

ومجال هذا الانسجام المتناغم المرغوب فيه وشموله يتجليان من دراسات جونس المختصه" المختلفه" للجمعيه". فعلى سبيل المثال : منها وصفه للبنغول الميت ، الذى بعث اليه عضو من الاعضاء ، قد اطلق حكما عاما بان المخلوق يمكن ' ان يكون الخطوة الاولى من الحيوانات ذوات الاربع الى الزواحف' ، مفروضه" الارتقاء البدائيه" للاختبار عندما تقدر الجمعيه" ان تدرس عينه" حيه" واضاف : ' وهناك فى ولاياتنا الهنديه" عدد من الحيوانات ، ومآت من النباتات الطبيه" ، التى اما لم توصف على الاطلاق ، أو ، أسوأ من هذا ، وصفها علماء الطبيعه" الاوروبيون وصفا غير صحيح ، وللحصول على بياناتها الدقيقه" بعد اختبار حقيقى ، ووصف استعمالاتها العديدة فى الطب ،

والتغذيه، أو الصناعات، تبدو من أهم موضوعات معهدنا ' (أعماله الجزء الرابع، ٣٥٨ – ٣٥٩). و هذا البيان البرنامجى يمكن ان ان يبين كثيرا من اعمال اليونسكو فى هذه الايام.

وفى نهايه الثمانينات من القرن الثامن عشر، كان يتخيل جونس الجمعيه نوعا من الجسر بين الشرق والغرب، بين مثل عقليه لحركه التنوير والقيم الواقعيه لعهد هيستنغز – كورناواليز. وكان من النتيجه الطبيعيه تبلور ايدولوجيه حديثه جديدة لعلاقات ثقافيه – عقليه، وكان من نتائجها الثانويه مساعدة اهل الهند. ولابد ان أكبر ما يكون التفاهم بين الاوروبى والاسيوى اكثر ما تكون حكومه الاوروبى على الاسيويين فعالا وانسانيه. ومن بعض النواحى، ان رغبه جونس فى التفاهم والتعاون توقعت التجاريه والامبراطوريه البريطانيه نهائيا الى نظام الكومنولث الحديث.

وأن المركز العلمى الاساسى لتخيله الاصلى كان هذب باقامته فى شبه القارة. واستطاعت بحوث الجمعيه ان تساعد الهنديين على الاقل بطريقتين. واقتضت الاولى تبديل موقف الاوروبيين كان مشتركا معهم فيه الى حد ما حتى اكتشف التراث السنسكرتى وعمل مع بعض البندتس. واعتقل الاوروبيون فى منازلهم ' الرجال السود ' من آسيا فقراء اخلاقا وثقافه وعقلا. ومتى دفعت هذه الفكرة الكاذبه فيستطيع نشر الجمعيه المعرفه ان تعلم الاوروبا المنجزات الاسيويه

العظيمه". فمتى تعلم الاوروبيون الاحترام للاسيويين ، فيغنيهم هذا التنوير فى نفس الوقت ويرفعهم لانهم عرفوا الأسيويين جزءًا لايتجزأ من أسرة انسانيه" . وكان يريد جونس واقعيا نقل جميع علوم أسيويه" مهمه" كجزء من السعى: فيمكن ان نقول ، ' اعطونا فرصه" لاكتشافاتنا ، ونحن ننقل الى اوروبا جميع العلوم والفنون والاداب الاسيويه" ' [٢٧] . وكذلك استعمل البراهين اكثر عمليه" ومنفعيه"، كما بين فى برهانه لترتيله" الى لاكشمى '

وربما يمكن ان نفكر ان خرافات غريبه" للوثنيين ، ليست جديرة بالمعرفه" ، ويمكن ان نقتنع بعدم صرف اوقاتنا فى دراسه" فكرة وثنيه" فى الاغريق القديم والرومان ، ولكن علينا ان نفكر ان القصص الرمزيه" توجد فى ' ترتيله" الى لاكشمى ' نكون فى هذا الوقت ديانه" غاليه" لامبراطوريه" اشهر واوسع ، يؤمن بها عدة ملايين من الناس باخلاص ، الذين صنعتهم تزيد فى دخل البريطانيه" ، وعاداتهم ، التى تشابكت مع آراءهم الدينيه" ، تكاد تؤثر جميع الاوروبيين ، الذين يسكنون بينهم (اعماله ، الجزء الثالث عشر ، ٢٩٠) .

وكانت طريقه" جونس الاخرى للمساعدة باعانه" شخصيه" مباشرة . فقدم الهدايا بسخاء ، وارسل افادات كتبه الى الاشقياء فى سجن المديونين بكلكتا ، لترفع قضاياهم الى المحكمات بسرعه" وما الى ذلك . وكان من احدى وسائل المساعدة اقل ماديا ، تعميق

احساساتهم الفرديه" والفخر القومى . وكان ادخار البراهمن المخطوطات السنسكرتيه" منع ، طبعا ، علما واسعا للتراث الادبى الهندى . ومتى اكتشف جونس خصب هذا التراث فى مؤلفات كاليداس والكتاب الاخرين المعروفين، فاراد ان الهنديين ينبغى ان ينتبهوا الى ماضيهم المشرق . وقام بمقارنه" بدقه" بين اربع مخطوطات من كتاب للأحداث ' رتوسمهارا ' ونشر النص (كلكتا ١٧٩٢). وعبر عن غرضه فى الصفحه" الوحيدة من المقدمه" الانجليزيه" . ' هذا هو الكتاب الاول الذى يطبع فى السنسكرة ، وانما هذا التثر الذى يمكن ان يحفظ ادب الهند القديم لمدة طويله" .[٢٨] ' وعلى اثر ذلك برنامجه الفردى فى تعليم السنسكرة انتهى .

وعلى الرغم من مثل هذا النجاح ، التقدم وحتى بقاء الجمعيه" الاسيويه" لم يزل موقوفا جدا على مساعى نفسه . وأثناء وجوده فى كلكتا حضر فى كل جلسته ، ببحث للقراءة بين سته" او ثمانيه" أعضاء موجودين . وعند ما كان يقوم بدراسه" فى كوخه بـ ' كرشنا نجر ' خلال عطله" المحكمه" ، فالرغبه" اليها تدهورت فورا . وكثيرا ما كانت الجلسه" تؤجل ، ولم تقرأ فيها أى مقاله" . وانما كان خلوصه الشديد الذى منع الجمعيه" من نهايتها فى غضون العقد الاول . وقد أحزنه هذا الشعور كما انه عبر عنه فى اعترافاته الخاصه" ولكنه دأب ، ومهما كان ، فبذل اكبر جهوده ، بتكميل بحوث اكثر وبحث الزملاء على اتمام بحوثهم وعلى مساعدتهم اياه لتصحيح

التجارب الطباعيه" ليستطيع ان يقوم بطبع ' البحوث الاسيويه" ' بنظام اكثر. وبالرغم من ضعف عيونه، فى فترة ما، الف أربعه" بحوث "الجمعيه" على وشك الزوال "فى موضوعات غريبه"، وأعد المواد لمقاله" على الصينيين: "ان الجمعيه" ولد سقيم ضعيف، ولا بد من ان يغذى بالطعام اللين، ولا يموت بغلطتى، ولكن لابد ان يموت، لأنى لا استطيع ان اكفله لوحدى". [٢٩] وكان بحثان منها فى علم النبات. وكان واحد منها "فى آثار دائرة البروج الهنديه""، مبنيا على المصادر السنسكرتيه"، وأعده صديق من اصدقائه البراهمن، الذى انهى بحثه بطريق خاطئ ولكن بادناء شئ مرغوب فيه، بان دائرة البروج كانت ابتكرت فى الهند، ربما قبل تشتت اسلاف هندوسيين. وكانت المقاله" الرابعه" "فى المقامات الموسيقيه" للهندوسيين" مقارنه" ممتازة بين الموسيقى الهندوسيه" والغربيه" والفنون الأخرى.

وقد عبر عن قلقه عن الجمعيه" فى 'المقاله" السادسه""، فى ١٩ فبراير ١٧٨٩. وسأل ' بأى وسيله" يمكن ان نصون جمعيتنا من موتها تدريجيا لأنها قد وصلت الى حالتها الموجودة شيئا فشيئا (هل اقول مزدهرة أو ذابله"؟). وقد عاشت خمس سنوات بدون أى مصروف من أعضاءها.' ولا يكون اشتراء أى عضو نسخه" من ' البحوث الاسيويه" ' اكثر من اشتراك سنوى لأى عضو الجمعيه" الملكيه"، وتمنى جونس:

'لتلقين ضرورة جهود مشتركه" لزيادة بيع الاعمال فى كلا

البلدين هنا ولندن نجتمع ، بدون جدوى ، كهيئة" ادبيه" ، اذا انقطعت اجتماعاتنا عن تزويدها بمقالات اصليه" وتذكاريه" ، وبدون جدوى نجمع مقالات اكثر امتاعا ، اذا لانستطيع ان نقوم بطبعها وقتا فوقتا بدون عرضها امام مراقبى مطبعه" الشركه" الذين يقومون بطبعها حسب مصادفتهم ، وذلك يمكن ان يؤدى الى خطر جسيم ، وبجهود متحدة قد ألف الفرنسيون مخازن ضخمه" لمعرفه" عالميه" ، وانما بجهود متحدة يمكن ان نرجو منافستهم ، أو لنشر الاضواء فى بلد أنفسنا وفى سائر اوروبا ، التى يمكن احرازها بواسطه" مجلتنا "البحوث الاسيويه" (اعماله ، الجزء الثالث ، ١٣٥—٦).

ومن حسن الحظ ان بيتر ايلمسلى ، الناشر الاول لجونس ، وافق على ان يبيع المجلد الاول فى لندن ، وبما بعد توسط جونس. واشتملت طبعه" متأخرة من لندن التى طبعت حرفيا من طبعه" كلكتا فى ١٨٠١—١٨١٢ ، على احد عشر مجلد اوليا . وتحت اشراف جونس اخرجت الجمعيه مجلدا فى كل سنتين ، سنه" ١٧٨٨ ، ١٧٩٠ ، ١٧٩٢ ١٧٩٤ . وكانت هناك تراجم فرنسيه" والمانيه" ، بنقد رائع فى مجلات اوروبيه" وحتى فى مجلات امريكيه" أيضا التى استلمت النسخ أخيرا . ولم تزل تعيد مجلات انجليزيه" وامريكيه" نشر مقالاته القصيرة .

واراد جونس ان يعود الى انجترا عام ١٧٩٥ لتدهور الحاله" الصحيه" لزوجته. ولكنه بقى متفائلا ، لايمكن ان احرض نفسى على ان انحلال جمعيتنا الاسيويه" يكون نتيجه" رحلتى ، بينما انت مازلت

تقيم باكتشافات فى علم الفلك ، وولفورد فى الجيوغرافى ، والاخرون فى فروع مختلفة من التاريخ الطبيعى وفى منعزلى فى الريف، الذى افكر فيه بعد عودتى الى انجلترا ، استطيع دائما ان اساهم شيئا ما ، وربما بفعالية اكثر من هنا ، لأنه يمكن ان يوجد النقاشون ، فى انجلترا اسهر من كلكتا ." [20] وفى جلسة سنوية فى ٢٠ فبراير ١٧٩٤ ، عندما قرأ جونس 'المقالة الحادية عشر ، فى فلسفة الاسويين' ، فحضر فيها ستة وثلثون عضوا . وكانت كثرة عدد الاعضاء ، ربما بسبب ان كثيرا منهم عرفوا رحلته المخططة فى السنة القادمة . ولكنه توفى فجأة فى ٢٧ ابريل . وفى جلسة ١ مايو قدم الاثنان والثلاثون عضوا الموجودون اقتراحا ان يتولى الحاكم العام جون شور اللورد تيغنموث بالرئاسة . وهكذا امنية جونس البدائية لحاكم عام عالم الذى يرأس ايضا الجمعية الاسيوية حققت بعد موته . وبالقيام على أسس متينة ثابتة من قبل ، قام تيغنموث بخدمة جيدة كرئيس ثانى للجمعية . وفيما بعد قد ألف سيرة رسمية لجونس ، مذكرات الحياة ، ومقالات ورسائل السير وليام جونس (لندن ، ١٨٠٤) .

وفى سنة ١٧٩٩ ظهرت مجموعة اعمال جونس فى ستة مجلدات ضخمة مع مجلدين اضافيين مشتملين على المجلدات الخمسة الاولى من 'بحوث آسيوية' . واكتشف مزيد من كتاباته واضيف فى طبع فى ثلثة عشر مجلدا سنة ١٨٠٧ ، المذكرات الرسمية التى تكون

المجلدين الأولين. وطبع المذكرات نفسها عدة مرات الى ١٨٣٥ .
وبين ١٨٠٧ و ١٨٢٢ طبعت المجموعه" الشعريه" لجونس فى خمس
طبعات مختلفه" ، وعلاوة على ذلك ، فى عدد من مجموعات شعر
بريطانى ، وقراءت جميع هذه المطبوعات فى صيته الذائع حول العالم.
واثارت تراجمه الهنديه" ومقالاته العلميه" شوقا فى العوام والخواص
على السواء مثل الشوق الذى اثارته حكايات من الف ليله" وليله" التى
ترجمت من قبل من غرب آسيا. ولم تتدهور شهرته الواسعه" واقعيا
حتى بعد منتصف القرن عندما هاجم ميكولى و جيرمى بتيثام والآخرون
مقدماته واكتشافاته بجهالتهم.

مكانته : وفى ضوء التطورات الحديثه" ، ماذا ترك تأسيس
جونس الجمعيه" الآسيويه" وادارتها لعشر سنوات للاجيال القادمه".
ولايمكن ان يفكر هنا الا فى وجهين من هذا السؤال ذى الوجوه
العديدة ، وهما مساهماته للهند ، وعلم فقه اللغه". وأما الهند ،
فكانت من تراثه العملى الجمعيه" نفسها. وبمكتبتها الغنيه" والتراث
العقلى، قد انتجت الجمعيه" اكتشافات قيمه". ولاتزال تستمر فى اكتشافات
شامله" لمناطق مختلفه" ونشرها فى المجلات والرسائل العلميه"
والمؤلفات الآخرى.

ومنذ البدايه" ، كان خطط التحسين فى حكومه" بنغال وادارات
انجليزيه" اخرى كهدف رئيسى لبحوث الجمعيه". وفى الحقيقه" ،
قد وضع خططا عمليه" لمثل هذا التطور قبل ان يبحر الى كلكتا.

وكان على أهبه" ان ينقل المعلومات والاقتراحات العمليه" الى ايدمند برك الذى سيقوم بتنفيذها التشريعى، ولكن نزاعهما حول اعجاب جونس بـ 'هستنغز' جعل 'برك' ان لايهتم كليه" 'احسن نظام عملى للقضاء' (الرسائل، الجزء الثانى ٦٤٣ — ٤)، الذى بعث جونس برغم ذلك عام ١٧٨٤. وقبيل ان ترى الجمعيه" النور، اصدر 'تعليمات الى المحلفين العظام بكلكتا' فى ديسمبر ١٧٨٣، وحرره فيها 'ان سكان هذه الولايات المهمه" يطلق العنان لهم فى احكامهم المسبقيه"، مدنيه" كانت او دينيه"، ويسمح لهم ان يستمتعوا برسومهم بدون ازعاج' (اعماله، الجزء السابع، ٤). وكقاض فى المحكمه" العليا حاول ان يحكم بالمبدأ بأنه من اللازم ان يكون للهندوسيين 'الحمايه" لأنفسهم ومنازلهم، والعدل فى شئونهم المؤقته"، وحريه" احكام ديانتهم، وفائدة تلك القوانين، التى علموا احترامها، والتى يستطيعون لوحدهم ان يفهموها كما حقها' [٢١]. ولاتباع هذا المبدأ بفعاليه"، اضطر ان يتعلم السنسكرتيه" لتحديد المخطوطات القانونيه" والدينيه" المتعلقه" بالموضوع، وترجمتها وتاويلها. وكانت الخطوة الاخيرة اعداد مجموعه" القوانين الضخمه" ليكون جميع المديرين والقضاة فى الهند ان يحكموا أيضا حسب هذه القوانين: 'وتكون نتيجه" دراساتى عن الهند مجموعه" القوانين الكامله"، التى يدونها الان عدد من البندت استوظفتهم الحكومه"، بناء على اقتراحى، واعتقد، ان ترجمتى منها تكون معيارا لثمانيه"

ملايين رجل ابرياء ونافعين ، لطول ما تحكم البريطانيه هذه المملكه الجميله ، [٢٢] . وادت كثير من جهوده لمجموعه القوانين الى تراجمها وتلخيصاتها والمقالات العلميه للجمعيه .

وبعد وفاة جونس ، كمل هنرى توموس سيليبروك فى آخر الأمر مجموعه القوانين الهندوسيه فى الزواج والوراثه (كلكتا ، ١٧٩٨ ، اربعه مجلدات) . وهكذا امكن ان تنقذ بعض النصوص السنسكرتيه القديمه من الضياع الدائمى ، ولايضطر القضاة الانجليز فيما بعد ان يعتمدوا على البندتس لايوثق بهم فى كثير من الاحيان لمعلومات قانونيه هندوسيه . ومن ناحيه ثانيه ، ان مجموعه القوانين والجمعيه ، متلازمتان ، أسهمتا فائدة أدق للهند . وكان جونس شجع عددا من العلماء الهنديين الممتازين للتعاون فى دراساته السنسكرتيه بتعيين مخطوطات مهمه أو بكتابه مقالات اصليه للجمعيه . وعندما بدأ يعمل بالتعاون مع بعض هؤلاء البندتس ، فنال عمله وعلمه حافزا كبيرا . وفى نفس الوقت كان يظهر ان اوروبيا احب ، فى الحقيقه ، السنسكرتيه وتمنى ان يستخدم علمها من ذلك اليوم لمساعدة الهنديين ، فحالفا للاجانب المستبدين ، الذين تولوا ، عادة ، زمام الحكومه بدون أى حافز عقلى وانسانى . والفضل فى بعض من نجاح بارع لعلى ابراهيم خان وجغن ناثا ترلبا شنن و رادها كانتا والآخرين ليعد الى ايحاء جونس . فأحبوه خاصه لحبه للهند .

ومساهماته الهنديه" لم تكن محدودة فى الأشياء النظريه" مثل تشجيع البندتس على اخراج علمهم وتحسين الحكومه" الانجليزيه" بتيسير مجموعه" القوانين. وتكاد تكون المنافع العمليه" دراسه" مستقله"، فلا يذكر هنا منها الا اثنان. فعلى سبيل المثال، فى البحث عن شخصيه" سيتيكا المعروفه" فى الادب السنسكرتى ولبيانها فى مصطلحات لنيان، قدم جونس توصيته باستيراد بيندانوس ليرام وثمرته التى تزن عشرين أو ثلاثين رطلا انجليزيا، وتشتمل على مادة نشويه" سائغه" ومغذيه" معا الى أقصى حد، وربما تكون، اذا وجدت بكثرة فى هذه الولايات، ضمانا للأبد لسكانها من مخاوف المجاعه" [٢٢]. وحتى خطط طريقه" زرعها للتأكد من النجاح فى ادخال شجر جزر نكوبار فى بنغال.

وثانيا، استخدامه الدراسات اللغويه" لتطبيق عملى ممكن الذى أوضح كل الوضاحه" فى مقاله" "فى علاج الفيال" اعماله، الجزء الرابع، ٣٦٧–٧٩. أولا قام بترجمه" كراسه" فصل فيها علاج بلورى زرنيخى للفيال، مرض شائع فى كلكتا ولكن ليس فى اوروبا. وكشف البحث فى مخطوطات طبيه" سنسكرتيه" معالجات اخرى. ثم جمع المواد فى مقاله"، قرأها امام الجمعيه" ونشرها فى البحوث الاسيويه"، كما كان رأيه فى جميع دراساته. وأوصى باختبار الاوروبيين النظامى للادويه" الزرنيخيه" والادويه" المظنونه" الاخرى. ومتى أثبتت الحقيقه" طبيا فى الغرب، فيمكن ان يعاد الدواء للمقاومه" ضد الفيال فى

الهند . وبذلك خطط جونس نوعا من تعاون طبى دولى الذى تقوم به فى هذه الايام هيئة" الصحة" العالمية" ، حقا كانت فكرة جديرة بالذكر لقرنه .

ومن حيث الكل ، ان الجمعية" الاسيوية" ودراسات جونس الخصبة" المنتظمة" فى موضوعات هندية" متنوعة" فى دوره كرئيس وباحث منسق ومترجم ، قامت بمساهمة" ذات اهمية" التى صارت نهضة" قومية" أو حتى نشأة ثانية" . وبمساعدة الهند فى اكتشاف ماضيها ، ساعد اهل الهند فى الاعتزاز الذى يتبع بتلك النهضة" . كما قال بعض العلماء" الهنديين ، جونس عمل كالعصا الذهبية" التى جعلتنا تدريجيا أن نتنبه من رقدة طويلة" . . . . . وربما انه زود ، بدون شعور ، باقوى قوة لنهضة" ونشأة ثانية" لحضارة قومية" فى الهند — قوة لمعرفة" عقلية" ، وفهم ذكى بدراسة" مناسبة" ' [٢٤] . ومن بين تراجمه العديدة من الادب السنسكرتى ، انها كانت ترجمة" شكنتلا سنة" ١٧٩٨ التى اثرت تاثيرا اعمق فى الهند والغرب معا . وربما كان رأى نهرو احسن ما يعبر عن تقدير الهند له : ' انما كانت مقالاته وتراجمه التى لمحت اوروبا بها لمحة" من خزائن الادب السنسكرتى . . . . والهند مدينة" كل الدين لجونس ولكثير من الاوروبيين الاخرين فى اكتشاف ادب ماضيها مرة ثانية" ' [٢٥] ولكن ، طبعا ، ان اعتزاز المتجدد لم يعد ان ينال الفتوحات ضد القوة العسكرية" البريطانية" .

وتستخرج جميع مساهمات جونس اللغوية" للاجيال من عمله

مع الجمعية" ، لأن صيغه اللغويه" وابتكاراتها توجد فى الدراسات التى قام بها للجمعية" ، ومن حيث مكانته العامة" يمكن ان نقول انه كان اول من جعل نظرية" تعلم اللغات وقيمتها رائجه" ، لان شهرته الظاهريه" كانت قائمة" الى حد كبير على اللغات ومذكرته المعروفه". (اعماله ، الجزء الثانى ، ٢٠٤) التى تعدد ثمانيه" وعشرين لغه" درسها ، اقترحت للعالم ان ينبغى ان يتبع الناس العاديون منهجه لو يطمحوا الى مثل هذا السمو. والى ان بدت شهرته تذبل بعد ١٨٥٠ ، ذكرت سيرته كنموذج مثالى فى نظم متعددة. وظهرت سيرته المدحيه" فى عدة مجموعات السير، التى نموذجها المرتب حسب التاريخ كما يلى :

بلوتارك البريطانى (لندن — ١٨١٦)

سير المحامين البريطانيين الممتازين (لندن — ١٨٣٠)

سير الانجليز الممتازين البارعين (غلاسغو، ١٨٣٦ — ١٨٣٧).

الرجال المشاهير من العهد الحديث (لندن — ١٨٣٧)

سير الشعراء الانجليز (لندن — ١٨٤٦).

بلوتارك البريطانى الجديد (نيويورك — ١٨٤٦).

صور قلميه" للشخصيات اللامعه" (لندن ، ١٨٤٩ — ١٨٥٠).

فتوة الرجال الكبار (نيويورك ، ١٨٥٤).

سير الرجال الذين علموا انفسهم (بوستن، ١٨٥٩).

انتصارات المثابرة والعزيمه" (لندن ، ١٨٦٠).

العلماء الكبار (ادنبره ، ١٨٨٠).
عالم فى القانون (لندن ، ١٨٨٧).
المستشرقون الممتازون (مدراس ، ١٩٢٢).

واكدت هذه السير المتفرقه" اهميه" اللغات فى تعليمه ونجاحه أخيرا. واظهرت ان اكتشافه الخزانه" التى توجد فى اسلوب كتابه" اللغات القديمه" والحديثه" ، يمكن ان تعتنى بها ويمكن ان تكون مفيدة أيضا ، وحتى تقدر ان ترفع البشر ، وخاصه" ، عند ما تعتبر اللغه" حامله" ما يمكن ان تسمى الحضارة العالميه".

ومما لاشك فيه ان تحمسه واخلاصه لمثل هذه الدراسات كان لهما تأثير على العلماء الذين واصلوا زيادته فى القرن القادم. وان صياغته مصدرا مشتركا كحد لعلاقه" اللغات كانت مساهمه" لغويه" كبيرة منه، التى اختبرها اصواتيو القرن التاسع عشر بنظام ودعموه بالوثائق فى تعيين افراد أسر لغات متعددة. وان "فقرة عالم اللغه" " الشهيرة قبل ذلك الحد كثيرا ما نقلها اللغويون واعترفوا بقيمتها[٢٦]. وان الصدق المسرحى لهذه الصياغه" مدهشه" خاصه" لقالب افكار قبل نشأة العلوم الذى كان لجونس ان يعمل فى داخله. واضطر ان يفرد الافكار المبهمه" فيها ثم المضبوطه" ، التى كانت موضوع تجربه" عمليه" ، من العاديه" المنبعثه" من اللاهوتيه" والخاطئه" ، وكلها كانت كثيرة فى مصادرها.

واظهر ايضا معرفه" جيدة لصوتيات عامه" فى نظام جونسى ،

باستعمال المبدأ الكبير ، مبدأ تقريب الاصوات الاصليه" ويبثتها بواسطه" نقل حروف لغه" الى حروف لغه" اخرى بدل ترجمه" عاديه" من حرف لحرف. سمح هذا النظام ، الذى يبدو بسيطا حيناما ، تبديل اللغه" المحليه" ، بوسائل تغيرات املائيه" مثل بينلت ، باندت ، و بنديت .

كانت نسخه" معدله" منها فى استعمال كثير من المستشرقين وعلماء" اللغه" لرسم الاشياء من بعض اللغات الاسيويه" عندما شكل اتحاد علم الصوتيات الدولى عام ١٨٨٦ [٢٧]. ويمكن ان يبحث تأثيره المباشر من ناحيه" علم الصوتيات فى رمسك ، وغرم ، وثرنر ، تأثيره اقل مباشرة ، فى الحدث الهام الذى يمثله اتحاد علم الصوتيات الدولى وتصفياته.

والى ان تطورت حديثا مناطق جديدة مثل اجتماعى علم اللغه" ، ادان كثير من علماء" اللغه" نظريه" جونس الظاهريه" بان دراسه" اللغه" لاتحمل اى اهميه" صلبيه" للمكتشف. وعلى الاقل فى النصف الاول من القرن العشرين ، كلف بعض علماء" اللغه" انفسهم فى التدليل على النظريه" المتقابله" : تعلم اللغه" ووصفها ذو قيمه" من اجل نفسها ، بدون اقتضاء" اى نوع من التطبيق لتبرير المجهود ولو استطعنا ان نقيس الخطط الاصليه" ومقاصد المشروعات الكبيرة مثل اطلس علم اللغه" للولايات المتحدة وكندا مقابل اصرار جونس على وجود اهداف عمليه" لكل جهد تحقيقى ، فيمكن ان نتصور

اعتراضه على غياب عناصر اجتماعيه" وتعليميه" مباشرة وباستفادة من وجهه" نظر اجتماعى علم اللغه" الجديدة ، يمكن ان ندرك بانه كيف يمكن ان تخفى معلومات علم اللغة" البحت ، أو حتى تبعد حقائق خطيرة مثل انعزال اللغه" المحليه" لاى جنس ، وطبقه" اجتماعيه" ، واقدار اخلاقيه" ، وتنوع وتعقد فى داخل المدنيه" وغيرها والتطورات الحديثه" فى منهج اجتماعى علم اللغه" ومقاصده ، مع استخدام نتائج اللغه" المحليه" فى تعليم المناطق الحضريه" والطبقه" الاقليه" ، كادت تصل الى الحلقه" الكامله" من فهم جونس المبتكر واستعماله اللغه" ، كما هذبا فى سياق تكنولوجيا الجديدة ، ومن هذه الناحيه" ، كان نموذجا اوليا للمعتقد فى مذهب الفعاليه" ، الذى يطلب العلم لاستخدامه لاهداف مفروضه" سلفا ، تعليميه" واسعه" ، اخلاقيه" وخاصه" اجتماعيه". ويظهر توكيده لاستعمال المعرفه" عبر الحدود الدوليه" اغنى صفاته كعالم اللغه" :

ولكن المنفعه" الاجتماعيه" لم تكن ابدا من مقاصده الوحيدة فى الدراسات السنسكرتيه" ، فكر فى بيانه عن اكتشاف فى علم النبات : ' طبعا نحب العلم ، كما نحب النور ، حتى ولولا نقصد استعماله لغرض مفيد أساسيا. وهذا يراد كاعتذار للمشقات التى تجشمت لحصول جواب محتم بسؤال غير نافع حسب الظاهر ، ولكن ينبغى ان يرد عليه عن طيب النفس فى الهند ما هو السنبل الهندى' [٢٨] وبالاجمال ، كان عند جونس دائما مقصدا أساسيا

علميا بالاضافه" الى مقاصد اجتماعيه" التى اكد بها عادة. ولاتخاذه اوتوماتيكيا القدر الصلبي من دراسه" اللغه" ، طلب نتائج عمليه" من اكتشافاته. ولم يضع وقتا فى الدفاع عن قدر صلبى الذى بدا له واضحا. فصارت معرفه" اللغه" التى نالها اساسيا ، وسيله" لرفع الجنس البشرى المطلوب ، والذى اعتبره اهم. وكان فهمه وتنفيذه المبدأ ، بأن التبصر فى حضارة اخرى يمكن ان يوصل اليه بواسطه" لغه" قوم ونظام كتابتها ، من اكبر مساهماته للاجيال القادمه". وتنفيذان الحديثان جزئيا مجموعه" ثلاثمائه" لغه" مختلفه" سجلت على الشرائط الهنديه" فى السجلات الهنديه" الجديدة للغات العالميه" ، ومجهودات علماء اللغه" الشديدة لتسجيل لغه" معينه" وتحليلها قبل ان يموت آخر متكلميها المواطنين.

ويوضح هذا المبدأ ، لم تبدو ' فقرة عالم اللغه" ' لجونس وبعض الصيغ الاخرى اقل منها مدفونه" فى السلسله" المعقدة التى تكون ثالثه بواسطه" مقالته التاسعه" السنويه" امام الجمعيه" الاسيويه" ١٧٨٦ — ٩٢ . وكان من مقصده المبين محاوله" ان يكتشف ، هل الهنديون والعرب والتتار والفارسيون والصينيون كانوا انحدروا من اصل مشترك ام كان ذلك الاصل نفسه الذى بينه كثير من العلماء للجماعات الخمس من الناس الذين قسموا آسيا فيما بينهم. ولهذا الغرض ، اضطر ان يبين ' من كانوا افراديا ، ومن اين جاءوا ومتى ، وأين ساكنون الان ، وما ميزاتهم — التى يمكن ان تزود عالمنا

الاوروبى بعلم اشمل واكمل ، عن جميعهم ' . والبرهان ، الذى كله تقريبا كان مستنتجا من اللغة ، يأتى ' من لغاتهم وحروفهم ، وثانيا ، من فلسفتهم وديانتهم ، وثالثا ، من الآثار الباقيه الواقعيه من نحتهم القديم وفن البنا ، ورابعا ، من المذكرات المكتوبه لعلومهم و فنونهم ٩٢ . ربما لايعهد الى اليوم نظير لمثل هذا البرنامج الواسع المنظم بروعه للبحث والتحقيق . وبعد غربله سحب الاساطير ، اراد جونس ان يستعمل الدليل المتين الباق لرسم خريطه ماضى الجنس البشرى كله فى جميع فروعه بالاسيا كلها . وادمج الاسئله الاسمى ليونجى ، اسقف لليندف ، وللاخرين فى تحقيقه الخصب الشرقى . وفى سنه الاربعين ، اسرع فعلا ، فى اعماله وناسج خطته ' مقياس البشر ' لتأليف علم جميع عمره بشكل كتب مستقلة فى التاريخ ، والخطابه والفلسفه والسياسه والرياضيات بين سن الخمسين والستين . ولم يكن برنامجه قبل العلمى الا من ناحيه انه كان يتوقع جمع اكثر معلومات ممكنه والوصول الى جميع النتائج بنفسه . وحتى اليوم لم تبذل اقوام متعاونه اى جهد شامل لادارة برنامج بحث واسع الى هذا الحد فى مناطقها .

وعند ما استعمل مثل هذه الدراسات الشرقيه لادماج المعلومات من السنسكرة ، والاوسيتا ، واليونانيه ، واللاتينيه والالمانيه والويلزيه ، فكانت ' فقرة عالم اللغة ' التى ترد طبقه العامه الى نفس الاسرة ما لابد منها تقريبا . وان النتيجه الثانويه ، التى مثلته

هذا الخاتمه" داخل نظامه الواسع ، اقتضت دخولها فى القسم عن اللغات والحروف ' فى مقاله" سابقه" عن الهند ، وكذلك ، فى ' المقاله" السنويه" الرابعه" ' فى ١٠ فبراير ١٧٨٧ ، ادخلت بالضرورة صيغه" اخرى مهمه" . ' اللغه" العربيه" لاتتشابه تشابها ما ، سواء فى الكلمات او فى صياغتها ، مع السنسكرة ، او مع اصل اللغات الهنديه" المحليه" (اعماله ، الجزء الثالث ٥٢) . وبدون اى تأثر من عدد كلمات عربيه" مستعمله" فى الفارسيه" ، اعد توثيقا تشكليا وتركيبيا فى علم المنهج ينبأ المنهج المقارن الحديث .

واستخدم هذا علم المنهج ونظريه" الاصل المشترك مرة ثانيه" فى 'المقاله" السنويه" الخامسه" ' فى ٢١ فبراير ١٧٨٨ . وقال : 'اقنع نفسى ، بانه ، لو اجرى تحقيق قضائى فيها وقدم التقرير بامانه" ، فتثبت نتيجتها ، ان جميع اللغات وخاصه" اللغه" التتاريه" نشأت من اصل واحد مشترك ، باستثناء دائما اللغات الغريبه" للمتجولين أو الجبليين ، الذين تفرقوا منذ مدة طويله" ، عن الجسم الرئيسى للامه" قد شكلوا خلال ازمنه" لغات مختلفه" لانفسهم .... وقد اقنعنى بحث دقيق ، بان اللغه" الهنديه" والعربيه" انحدرتا افراديا من اصل مشترك ، فكذلك اللغات التتاريه" يمكن ان يتتبع اصلها من جذر قديم مختلف أساسيا من الأخرتين (اعماله ، الجزء الثالث ، ٨٤—٨٥) .

وعلى ذلك افترض اصلا مشتركا للمنغوليه" والتركيه" ، ولبعض

اللغات الاخرى . وبالقياس على امثلة" الهند ـ الاوروبي ، بشكل الاسبانيه" والبرتغاليه" في اسرة واحدة متفرعه" ، والويلزيه" والايرلنديه" في اسرة اخرى ، والدانمركيه" والانجليزيه" والالمانيه" والسويديه" في اسرة اخرى مستقله".

ومهما كان ، فان عالم اللغه" الذى يتنخل أحجام شئون جونس غير اللغويه" في المقالات السنويه" يجد شيئا من ذهب مع الكتله" الصلبه". واذا اخذنا بعين الاعتبار كثيرا من المصادر الوهميه" وعامه" اساليب قبل العلمى في عهده ، فيمكن ان نتوقع بعض الافكار الخاطئه" الفولكلوريه" عن لغه" ، التى[1] لاتزال سائدة الى اليوم . فعلى سبيل المثال ، الاشتغال مع اللغه" العربيه" اداه الى ان متكلمى تلك اللغه" ، غرسوا بعض فروع العلم بنجاح كبير ، واوصلوا لغتهم الى درجه" كبيرة من الوضاحه" والدقه" ، وهذا دليل على انهم لم يكونوا اصحاب الذوق فحسب بل ايضا كان بينهم عدد من الفلاسفه" ، لأن تلك اللغه" تكون دائما اوضح وادق ، التى كتبت فيها اكثر اعمال الفلسفه" الحقيقيه".،"[٤] ومع ذلك ، ان الاحكام القيمه" بين حين وآخر مثل هذا في كتاباته لايطرح من الذهب اللغوى هناك .

ولم يكن اى حاجز لغوى هائلا جدا اذا فكر جونس من قبل واراد ان يقهره . وعندما عزم على ان تحكم القوانين الهنديه" وعرقها عليها ، فاضطر ان يؤلف ويترجم مجموعه" القوانين من المخطوطات

السنسكرتيه" القديمه" . ولهذا اضطر ان يخطط وينفذ بنظام خطه" شامله" للتضلع من لغة" جديدة تماما واسلوب كتابه" فى ظروف قاسيه" . وباتباع اجراءات من خطه" مقاله" عن 'التعليم' استخدم تمارين تنتهى فى تسع ترتيلاته الشعريه" الى الآلهه" الهندوسيه" واربع تراجمه الكبيرة من السنسكرة.[٤١] واقتضت الخطه" تناسج المعلومات من موضوعات مختلفه" — اى الميثولوجيا والديانه" والقانون والتاريخ والادب — التى ساعدت فى تاليف وحدة فخمه" من العلم الذى تصور لعالمه الكامل . ومن هذه الناحيه" الكبيرة ، السير وليام جونس ، رأى من قبل ، الفلسفه" المنظمه" التى تصف الان خصائص عالم اللغه" ، كما فى اجتماعى عالم اللغه" ، ونفس عالم اللغه" ، وعلاقه" اللغه" بالقضايا السيكولوجيه" والفلسفيه" للعقل التى تحدد خصائص اقدار اكبر لعمل هو شوكى الحديث .

الهوامش

(٢٣) الى جونس ، الرسائل ، الجزء الثانى ، ٦٨١ .

(٢٤) الى جونس ، الرسائل ، الجزء الثانى ، ٦٨١ .

(٢٥) غارليند كينون ، المراسلات بين اللورد مونبودد وبين السير وليام جونس 'امريكن انتروبولوجست ، المجلد السبعون (يونيو

١٩٦٨) ٥٥٩ ، ٦١. وانظر لمونبودو ' زيادة الاصل وتطور اللغة". (ايدنبره، ١٧٧٤ — ١٧٩٢ ، ستة" مجلدات.

(٢٦) انظر اعماله الجزء الثانى ، ٤٤٤ — ٤٥٤.

(٢) 'تصميم رسالة" فى نباتات الهند 'اعماله ، الجزء الخامس ، ١

(٢٨) اعماله ، الجزء الثالث عشر ، ٣٨٦. وانظر لغاوليند كينون ، ' السيروليام جونس وترجمة" الادب السنسكرتى و تاويله. ' المقالات الثمينه" فى الانجليزيه" واللغة" الاميركيه" وادبها ، ١ (١٩٧٢) ، ٨ — ٩.

(٢٩) الى جون هايد فى ٢٠ اكتوبر ١٧٨٩ ، الرسائل ، الجزء الثانى ، ٨٥٠ — ٨٥١.

(٣٠) الى ديويس فى ٢٠اكتوبر ١٧٩٢ ، الرسائل ، الجزء الثانى، ٩١١.

(٣١) مقدمة" ترجمته الانجليزيه" لمناوا — دهرما ساستر ا ، اعماله ، الجزء السابع ، ٨٩ — ٩٠

(٣٢) الى ايرال سبنسر فى ١٩ سيتمبر ١٧٨٨ ، الرسائل ، الجزء الثانى ، ٨١٣.

(٣٣) عن ثمرة ميلورى. اعماله الجزء الخامس ، ٥٤.

(٣٤) سنيتى كمار تشاترجى ، 'السيروليام جونس: ١٧٤٦ ، ١٧٩٤' 'فى السير وليام جونس: الذكرى المئويه" الثانويه" المجلد التذكارى لولادته ١٧٤٦ — ١٩٤٦ (كلكتا ، ١٩٤٨) صفحه" ٨٢ — ٨٧.

(٣٥) اكتشاف الهند (نيويورك ١٩٤٦) صفحه ــ ٣١٧ .

(٣٦) كما فى هولغر بيدرسين، اكتشاف اللغه : علم لغوى فى القرن التاسع عشر (بلومنغتون، الهند، ١٩٦٢)، ترجمه جون اسبارغو صفحه ١٨ . وايضا لفرانكلين ايدغرتيون 'السيروليام جونس ١٧٤٦ ــ ١٧٩٤' ولغارليند كينون، علم اللغه الفارسى للسير وليام جونس، فى صور قلميه لعلماء اللغه، رتبه ثوماس، اى، سيبوك (بلومنغتون ١٩٦٦)، المجلد الاول، ١ ــ ١٨ ٣٦ ــ ٥٧ على الترتيب . وايضا مرى ب. امينيو، الهند وعلم اللغه' مجله جمعيه الدراسات الشرقيه الاميركيه، المجلد الخامس والسبعون (يوليو ــ ١٩٥٥) ١٤٥ ــ ٥٣، ولغارليند كينون، ' جونس المستشرق' (لندن، ١٩٦٤) صفحه ١٣٩ ــ ٤٢.

(٣٧) انظر للسيد مونيير وليام ' واجب المستشرقين متكلمى الانجليزيه بشأن العمل الموحد فى التمسك عامه بمبادئ السير وليام جونس لنقل حرف لغه الى لغه اخرى، وخاصه فى حاله اللغات الهنديه، مجله الجمعيه الاسيويه الملكيه للبريطانيا العظمى وأيرلند (١٨٩٠). صفحه ٦٠٧ ــ ٦٢٩

(٣٨) عن السنبل الهندى للقدماء ' اعماله، الجزء الخامس ١٣

(٣٩) المقاله السنويه الثالثه ' اعماله، الجزء الثالث، ٢٨، ٣٢.

(٤٠) كلمات افتتاحيه" لمقاله" فى تاريخ الاتراك. ' اعماله ، الجزء الثانى ، ٤٧٣ — ٤٧٤ .

(٤١) غارليند كينون ، 'الدراسات الهنديه" لسير وليام جونس' مجله" جمعيه" الدراسات الشرقيه" الاميريكيه" المجلد الواحد والتسعون (يوليو — ستمبر ١٧١٩)، ٤١٨ — ٤٢٥ .

تعريب : الدكتور سليمان اشرف

مالرو والهند فى كتابه: انتى مموار

يوس بيغبيدر

قد نشر مالرو حتى الان المجلد الاول فقط من كتابه المسمى ، آنتى مموار، فى سنه" ١٩٦٧ م وجزءا من المجلد الثانى تحت العنوان التالى (البلوط الساقطه") فى سنه" ١٩٧١م . تحتل الهند جزءا مهما فى كلا الكتابين. بالاضافه" الى الاشارات العديدة المتوزعه" ، هناك ثلاثه" فصول ، و اكثر صفحاتها مكرسه" للهند اكثر من اى بلد اخر فى أسيا . والآن قد قضى مالرو اكثر وقته فى الهند الصينيه" وحتى فى الصين. انه جاء الى الهند ثلاث مرات فقط . فى سنه" ١٩٢٩ م عند ما زار شمال الهند فقط ، وفى سنه" ١٩٥٨ م عندما ارسله الجنرال ديغول الى جواهر لال نهرو الذى كان قد قابله قبيل الحرب بوقت قليل ، وذلك عند ما كان قد جرح حديثا فى اسبانيا ، و نهرو اطلق سراحه من السجن ، واخيرا فى سنه" ١٩٦٥ م اثناء رحلته الطويله" التي اخذته الي الصين. قطع رحلته

فى بومباى ورجع الى دلهى لاعطاء تقديره لذكرى غاندى .

ان هذه الزيارات كانت منفصله" فى الزمان ولوقت قصير ، والتى كانت خاصه" لم تكن مرتبطة" فى حياته مع مغامرته الشخصيه" كما فى كمبوديا او مع بطولته المجتمعه" كما فى حالة" الصين . ولذلك ومن اجل اسباب اخرى ليست اقل ضرورة التى جعلت مالرو يحاول فهم عظامه" الهمهمه" للهند التى سيطرت على تفكيره (آنتى مموار ، ص ٢٩٨) كحكمه" بارعه" يقتبس مالرو نصا بوذيا ، والمحتمل انها اخذت من 'جتاكاس' التى تروى ولادات بوذا المتواليه" : 'ان الفيل اذكى الحيوانات وهو الوحيد الذى يتذكر الحياة السابقه" ' ويبقى نفسه هادئا ومفكرا بها . ان فى الهند ، كما يعرف المرء ، قوة تذكر الولادة السابقه" تمثل علامه" بانه وصل مثل بوذا اعلى مستوى روحى . ان الحكمه" والذاكرة للفيل هما مثل اسطورة . ان مالرو مسرور فى تضرعه لايجاد كتاب مكون من بنولاء التى بعض منها ينسب للخيال وكثير منها لتذكر الماضى والتى هادئا يجب ان استردها . (ص ١٩) .

الذكرى الاولى : الهند الاسلاميه" وبنارس والتى اكتشفها فى ١٩٢٩ م : الرؤيا الغامضه" ولكن اغلبها يبقى بصورة رائعه" . وفى سنه" ١٩٥٨ م عينه الجنرال ديغول ليذهب ويشاهد بعض رؤساء الدول الآسيويه" واولا نهرو ، ويقيم فى العاصمه" فى (راشتر بتى بهاون) مع تذكرها عن الامبرا طوريه" البريطانيه" المنقرضه" . نهرو تحدث

معه عن الهند الجديدة وعن محاولته لادارتها . ومتأثرا بطريقة" ما من اعتقال وسجن غاندى ونهرو مالرو يتحدث عن اعتقاله بايدى الالمان : اللقاء بين الموت والرجل الذى ابتر من الخلود' (ص ٢٣٥)

عودة الى الهند : بدعوة من نهرو مالرو زار بعض الاماكن المقدسه" العظيمه" مثلا ساراناته وبنارس . وهناك كل ما يسميه الغرب الحياة تحطم نفسها على ضفاف نهر الغنغا ، ومعبد المدوراى وفيه ترقص الخلائق العديدة والورا حديقه" الهند الليليه" ذات الحلم العظيم ، (ص ١٨١) واخيرا اليفنتا حرم الاله شيفا الذى يقع تحت سطح الارض . وبعودته الى منزله فى بومباى يسأل نفسه لماذا الهند اجتذبته كثيرا : البلد الذى يعطى فيه الموت معنى للحياة 'وبعد ذلك يسترجع كل الذين لاقيمه" للموت عندهم : رفاقه الذين قاتلوا وقتلوا عبثا' اثناء حرب ١٩٤٠ (ص ٣٠٠) انه يصف الهجوم على ميدان فلاندروس حيث كانوا على وشك ضياع نفوسهم ويقارن الجواب الصامت من اليفنتا للانعزال المشئوم الذى قابلوه قبل الموت .

ان الفصل الاخير كله خصص عن الهند : ويعود مالرو ثانيا الى دلهى الجديدة ويقابل فيها نهرو مرتين وتمكن من التحدث معه بالتفصيل عن ماذا يميز الغرب عن الشرق ' السوال اذن لتفهم هل السكر مع العمل يستطيع ان يصمت السوال الذى يطرح الموت للانسان وهو ماذا تفعلون فى هذه الارض ؟

ان هذا الملخص يشير الى وجهى الهند اللذين يراهما مالرو :

ففى احدى الجوانب ، الهند ' الرسميه ' وهيكل لقاءه مع نهرو وفى الجانب الاخر ، الهند الدينيه بحيث مكان مقدس للهندوسيه والبوذيه. ولكن المغزى من حديثه مع نهرو والسفير ' استروووغ ' يشمل هاتين الناحيتين. وفى الواقع انه يزور الاغوار المقدسه تلبيه لدعوة نهرو (ص ٢١٤). ليس بصحيح انه يتجاهل الحقائق الاخرى : فيتكلم مع نهرو عن الهند الجديدة. وهو يعرف ان الارياف تكون الهند الحقيقيه (ص ٣٥٨) . ولكنه لايفتخر بانه يعرف الكل. فكيف يمكنه بعد مثل هذه الزيارات القصيرة ؟ فماذا اعرف حقيقه عن هذه الحضارة ؟ فنونها وفلسفتها وتاريخها . . . . لا استطيع ان ادعى باننى افهم . — من خلال مرورى — الفكرة التى قاومت سبعه عشر فتحا والفى سنه. اننى احاول لافهم همهمه الهند العظيمه التى استحوذتنى ' (ص ٢٩٨). اذاً كل ما يبحث فى نهرو، كما فى المقدسات انها رساله.

ان الجزء الذى يحتوى على المجلوبيه ' فى وصفه للهند فهو قليل. ليس هذا بالصدفه ان تصوره ' المنظرانى ، يوجد خاصه فى الصفحات التى تتعلق بمروره السريع فى سنه ١٩٢٩ عندما كان لايعرف عن الهند الا قليلا : مثل جابور مع اناقه الف ليله وليله وبنارس ' مع حيواناتها المقدسه فى الضباب ' (ص ١١٢). ولكن الاوصاف مثل هذه لها غايتان : المحاوله لاحياء جو الاسطورة كما هو فى حديقه الغزلان فى الكافلتتو او لتصوير اصاله البلد التى

اكثر من اسلام واليابان واكثر من افريقيا ، تخالف نفسها ماذا يمثل الغرب اليوم : ' بعيدا فى ، رودرى ، و ، تائم ، تتعلق الهند بالشرق القديم الذى هو روحنا ' (ص ٢٩٨). عندما اصبح مئتا الف مصرى اربعة" ملائين فى ١٩٢٩ م والابواب الفسيفسائية" فى طهران كانت تضيع نفسها فى المدينة" ' (ص ١١) كان النهر الغنغا دائما قناة عظيمه" ، جنائزيا ومشويا . . . . و القرود حتى آنئذ ركضت على الكرانيش . . . والصلاة الهندية" العظيمه" ارتفعت من هذه الجماهير التى قدست لسنين عديدة نفس النهر، ونفس الشمس بنفس الاغانى ونفس طريق حرق الجثث التى ترمى فى النار بدون عناية" مايسميه الغرب الحياة ' (ص ٢٧١). ان فى الحقيقة" هذا هوالفرق بين الهند والغرب الذى يجتذب مالرو. فاذا يمتدح نهرو فانه بسبب ان هذا هو رجل الدولة" الذى بالرغم من نشوئه الانجليزى يبقى بعمقه هنديا. طبعا انه لم يرفض العلوم والالة" ولكنه فى كثير من خطاباته قد تذكران الشعب الهندى حتى وان لم يتظاهروا بانهم افضل من الاخرين ، يعرفون انفسهم بانهم مختلفون . ان الفرق الذى كرس حياته لاجله والقيمة" العليا التى جاءت بها الهند الى هذا العالم فكرة هى ' العمل اللاعنفى ' (ص ٢١٠) عندما يسئله مالرو ' ماهو اصعب الاعمال منذ الاستقلال ' ؟ كان الرد الفورى : ' تكوين الدولة" العادلة" مع الوسائل العادلة" ويبدو لى . . . ' (ص ٢١٠) ولوان نهرو رجل، لا ادرى ، مثل مالرو ،

ولكنه على رغم ذلك يجسد الهند الخالدة ، وفى بيته احدى الصور وضعت على طاولته القصيرة التى تمثل بوذا من سيلان. واتذكر الخطاب الذى تكلم فيه بوذا ، بانه ابن الهند العظيم ، (ص ٣٣٨) . وما للهند ان تعطى للغرب ، فيرى نهرو الرجوع الى القوميه" القديمه" ، ان الغرب قد اتى بالا شتراكيه" والتعاون للمجتمع . وهذا ليس ببعيد جدا عن النظريه" البرهمنيه" القديمه" عن الخدمه" المثاليه" . هكذا ان الانسان الذى يريد ان يغير الهند يبقى مخلصا ليس للتقاليد الميته" ولكن بالمزايا الاساسيه" لبلده .

وماهى هذه القيم ؟ واين تتجلى اكثر وضوحا ؟ ان ترتيب الفصول يلقى ضوءا على هذا . ان الفصول الثلاثه" عن الهند فصلت اولا بقصه" اعتقال مالرو فى سنه" ١٩١٤ م حيث ابتلى بانجاز زائف واصبح موضع تعذيب وبعد ذلك ببيان عن هجوم الدبابات فى ميدان فلاندرس الذى قد خسر فيه مالرو واصحابه تقريبا حياتهم : لحظتين حيث قابل هذا الرجل الموت الذى ، ابتر من الخلود ، بين هذه القصص والصفحات عن الهند فتح الحوار ، بين الحضارة التى الموت فيها له معنى والانسان الذى الحياة ليست لها معنى عنده ، (ص٢٣٠)

ان تجمع الجماهير الهنديه" هوالجواب على عزله" الافراد فى الغرب ، والغيتا ،يعطى الجواب، انك لن تستطيع معرفه" الجميع، :

انني البدايه" والنهايه" للكائنات كلها . . . .

والمخلوقات كلها موجودة فى . . . (ص ٢٩٤) عند ما تزحف دبابه"

مالرو الى صفوف الالمان ترتفع امامه رؤيا كرشنا فى مركبه وهو يحث ' ارجونا ' للقتال : 'اطلق عنانك للقتال . . . ان عمل مقاتلى مهابهارت اقرار بالامر العالمى'.

وفى سنغافور يقابل مالرو صديقا قديما وهو جامع الفراشات ويخبره ان هناك نص مقدس للهند حيث بعد انتهاء القتال تستقر الفراشات الجبارة على جثث الجنود والفا تحين النائمين (ص ٤٧٧). انه ذكر هذه المحادثه" الى الجنرال ديغول مؤخرا : ' ان الفراشات تكلم انفسهن بدون شك : أننا نفس الفراشات منذ ذلك الزمن الطويل والتاريخ الفقير للرجال (ص ٦١) ان الفراشات فى كتاب آنتى مموار تشرح ماذا فعل الثلج فى الكتاب 'معارضه" الوقت لهوايه" الرجال'. (فى مقابله" مع فيجارو فى ٣٠ ابريل سنه" ١٩٧١ م) ان الفراشات فى الملاحم الهنديه" والسنغافوريه" والثلوج التى تتساقط خارج الشبابيك فى كولمبى كل هذا ايضا كالليل الذى يستاذن فيه مالرو وديغول للانصراف ، والليل الذى لايعرف التاريخ ' الليل ' فى ' الورا ' وفى ' مدورائى ' وفى 'بنارس' والليل فى ' فلندرس' عند ما يضحك القمر على ' غنيشن ' و ' ينير دبابتهم مثل مصباح الجنازة ' (انتى مموار ص ٣٣٣) . والنهر الغنغا ايضا فى طريقه" معينه" يرمز الدوام وراء نفوس سريعه" الزوال . انه مثل ' لوار ' الذى يتكلم عنه شاتو بريان فى ' حياة رانس ' الكتاب الذى ينتابه الموت : ' انه لايرى الم شواطئه والانهار لاتدمج نفسها مع ضفافها'

مواجها الهند فى حبها للخلود انه الغرب فى ما يبدو وللابد موقع فى شرك طبقات ' المايا ' الخادعة. فى الحقيقة كل ما يتقاسى الوقت هى ، المايا ، (ص ٢٧٦) . والغرب فريسة الوقت والاستحواذ مع الموت يدفعه الى العمل وانه لايحاول اجابة الاسئلة التى تطرحها الروح ولكنه يحطمها .

ان المايا مرتبطة ايضا مع الرغبة والتنازل والوهم

حتى اثناء زيارته الاولى للهند مالرو قد اعجب بمنظر رجل الدين الهندى (سادهو) فى بنارس الذى كان يتضرع لاوهام العالم عندما كان يهتف 'مرحى ، (ص ١١٦) انه يستانف قصة الناسك 'نرادا' التى كان قد رواها مسبقا فى ('انمساخ الاله') . يسأل نرادا فشنو الذى ظهر امام شجرة ملتهبة ان يغشى سر المايا . والاله يجيب : دع هذا ، ولكن اذهب واحضر الماء اولا فيذهب نرادا الى اول قرية ولكنه يقابل هناك فتاة شابة التى يقع فى حبها ويتزوجها . بعد اثنى عشر سنة تدمر الفيضانات القرية وتذهب بزوجته واولاده وتلقى به فوق صخرة ، فلما استرد وعيه يسمع صوتا يقول : 'اين الماء ؟ انني انتظرت اكثر من نصف ساعة'. ان هذه الحكاية تظهر معارضتين مضاعفتين : معارضة الوقت والخلود والوهم الكونى والكائن فوق الوجود المادى .

ان رحلة مالرو الى المقدسات الهندية العظيمة تاخذ صورة حجة : ، بنارس التى تستهلك فيها المحرقة الحياة وبعد ، مدورائى ،

و، الورا ، واخير، اليفنتا ، . ان سيفا هواله الوقت وهو الذى يبدد الوهم. انه يعبد فى مدوراثى مثل ابنه ، غانيش ، فى الورا التى تظهر فيها البراهمه" المكان المستدير الخالى ' هنا يرقص سيفا ' (ص ٢٨٩) ولكنه فى الورا خاصه" يظهر بكل جلاله وعظمته. ويرى مالروفيه ' رمز الهند ' (ص ٢٩٢) بينما فى الغار المجاور تغنى بهاغوت غيتا ':

تماما مثل ما يرمى الثوب المستعمل ،
هكذا يرمى بعيدا الذى يلبس جسما
اجسام مستعمله"...........

ولكنه ربما اكثر بكثير فى بوذا الذى تجد فيه الهند تعبيرها الاسمى : فهذا بوذا الذى يحاول ان يهلله الكائن نفسه لكى يحصل على البحران النهائى والذى يسميه با جلال : ' سلم الهاويه" ' (ص ٢٩٩).

اذا هذا هو جواب الهند : الخلود والتخلى عن اعمالنا ونفوسنا سريعه" الزوال رغم ان مالرو يحب الهند عميقا هذا لم يمنعه من اعجابه بتقدم الصين ' ولولا يجد الموت مكانا هناك' (ص ٥٣٦) ، وملحمه" ' الزحف الطويل ' تفتنه مثل ' زحف الملح ' للغاندى وانه يهتز اكثر الى دعوة اليونان غير مفهومه" للشرق ، سكران بالخلود ' (ص ٣٦).

ولكن جواب الهند ــــ غير مقبول لمن لا ' يعتقد ' ــــ

هو جواب وفقا لقلبه ان هذا البلد الذى يعارض مأساة الروح
وروما نسيكيه" الفرد والتشارك المقدس مع الارواح ينسجم مع كربه
لان اغانيه " تمسك السما" الليليه" امام الخلود "

ترجمه من الفرنسويه" جبيتا راجن تعريب : د . محمود الحق

التعليقات

١ـ ان الكتاب آنتى موار يختلف من المذكرات الرسميه" فى
صورة على اساس انه لايهتم بالترتيب التاريخى بمحتواه.
والكاتب لايريد ان يستكشف "انا" ه. فهو يقول "مايهم المرء
فى اى رجل هو الحاله" الانسانيه" "

٢ـ ان، البلوط الساقطه" ، قد عرضت كحوار طويل بين الجنرال
ديغول واندرى مالرو فى ، كولومبى لى دو زغليز ، الذى
انعزل فيه الجنرال بعد ان احيل الى التقاعد فى ١٩٦٩م

٣ـ تقريبا ١١٠ صفحه" من صفحه" ٦٣٠ صفحه"

٤ـ انه فى ١٩٢٣م سافر الى كمبوديا لحفر الاثار القديمه" حيث
حاول ان يكتشف نحوت معبد مهجور انظر : رويا الملك ، قصه"
نشرت فى ١٩٣٠م .

٥ــ بعد اشتراكه في حركه" التحرير في الهند الصينيه" انضم بحلقات الثوار الصينيين.

٦ــ ان مالرو الذى قاد ' العصابات ' في سنه" ١٩٤٤ م قد جرح ووقع بايدى الالمان ولكنه نجا من العذاب بسبب اوراقه اصبحت مرتبكه" مع اوراق اخيه.

٧ــ انه مفتون بسريه" تجسد مهيشا مورتى الشهير، 'رؤوس اليفنتا الجبارة في شبه الظل ، البلوط الساقطه" '.

٨ــ سمع مالرو في مدورائى صوت تاجر صيفى يغنى اسطورة غانيش.

٩ــ طبع ليتيسير ، ص ١١٠ .

١٠ــ ' ولكن المعارضه" العميقه" مبنيه" على دليل اساسى من الغرب اما المسيحى او الملحد وهو الفنا" في اى شكل ما ، بينما الدليل الاساسى للهند فهو خلود الحياة في خلود الوقت '

(انتى موار)

الكفاح من اجل نبوغ في الفن الهندى المعاصر: مساهمة الرسامين البنغاليين

اسوك مترا

كتاب جاياباسامى ' ابنندرا نات طاغور وفن عصره ' فى نظرى لمحاولة" هامة" للغاية" لنقد الاثار حسب التسلسل الزمنى ، قامت بها هندية" حول موضوع واسع النطاق من الكفاح من اجل نبوغ فى الفن الهندى المعاصر ، وقد استخدمت فيها مكاسبها الفكرية" وحساسيتها الفنية" الدقيقة" ، لدراسة" فترة لم تر ميلاد الفن الجديد فى الهند فى نهاية" القرن التاسع عشر فحسب وانما حددت سيره للمستقبل ايضا . ويمكن لاى ان يجد فى كتابها مشاكل عصرنا منعكسة" بجلاء مثلما ينعكس شئ فى بركة" ساكنة" . والذى عكر واربك دنيا الفن الهندى التى مثلها ابنندرانات طاغور والفنانون العشرة الاخرون الذين تناقشهم الآنسة" اباسامى والذين وضعوا وسيطروا على مسير الاحداث فى فترة مابين ١٩٠٠ و ١٩٢٩ — انه لايزال يعكر الفنانين فى عصرنا . لايبدو ان الحرب العالمية" الثانية"

والاستقلال والتقسيم فى عام ١٩٤٧ والتغييرات الاقتصاديه" والسياسيه" الهامه" التى ظهرت فى السنوات الثلاث والعشرين الماضيه" منذ الاستقلال ، لايبدو ان كل هذه حررت الفنان الهندى من مشاكل اسلافه ، وحولته الى السير الى مجال مختلف هو فيه واثق بنفسه وله معالم واضحه". والمشكله" — كما كانت فى السابق — لاتزال مشكله" كبرى تتلمس طريقها الى هدف معين ببراعه" عجيبه" وهى تطور وتحسن بالوعى وبالاستمرار ميزتها التقنيه" ، وتطور وسيلتها باستمرار للخطه" عندما سيكون لها بحق شئ للبيان. ويمكن لاحد القول بان الشغف بالمهارة فى الاشكال الانتقائيه" لتطوير الاساليب التقليديه" والابتكاريه" كان مفروضا فى الفن الهندى المعاصر بحيث انه حتى عندها كانت الميزة الفنيه" منصهرة مع تراكم سليم واستيعاب التجربه" البشريه" وانتجت نماذج فريدة ، قد ادت الى انجازات تقنيه" صادقه" هامه" ، ولكنها كانت بشكل كبير منسيه" بالتجاهل. وكانت الرسم المنمنمه" ورسوم البوم الهنديه" مسيطرة على الشعور الهندى — خاصه" — منذ ان حملها البريطانيون الى الامام عن طريق مدارس الشركه" الهنديه" الشرقيه" فى شمال الهند — بدرجه" ان احدا يميل الى التجاهل بالصور الزيتيه" الجداريه" التقليديه" المستمرة فى قصور أندهرا براديش وكيرالا ومدراس ومدهيا براديش وراجستهان وهماتشل براديش حيث كانت التقنيات والمساعدات من الرسوم المقلوبه" والتركيبات الواصله" — وان كانت مضعوفه" بسبب التكرار

وجعلها منطبقة" على اسلوب تكنيكى معين — كانت مع ذلك مدعمة" ومقويه" والرسم المنمنم حافظ على المبدأ الجمالى الهندى من التصور الذهنى — التكديس السليم واستيعاب التجربه" البشريه"، وبقطع النظر عن انشغاله الصحيح بالشبه والصورة النموذجيه" والرسم المنظورى خفيفه" كانت اوقائمه" لتحقيق وضوح الواقعيه" وخلق وثبات جبارة فى مجال المطالب النموذجيه" الحديثه" مثل القيم اللونيه" المعبرة فى تفاعل الامكنه" الملونه" المنبسطه" والاحجام اللونيه" التى تعطى القيم الصبغيه" المتماثله". كان صفاء النطق فى هذين العالمين منا لا من قبل فكل ما فعله رسامو الرسوم الجداريه" والصغيرة الهنود هو الاتساع المهيمن تكنيكيا فى التعديلات والتركيبات مثلما سادت الرسوم الموسويه" والحائطيه" البزنطيه" لقرون حتى قضى عليها ' غيوتو ' ووجه الرسم الاوروبى نحو مطالب جديدة.

والنفوذ الاوروبى الجديد خدم الرسام الهندى ليتجه الى مايقال بالقيام بمسعى سريع نحو تركيبات من النموذج النطقى، وادى هذا الى صدام النموذج الاوروبى فى التركيبات التصويريه" بالنموذج الهندى فى الرسوم الصغيرة، واصطدم الرسم المنظورى والصبغى والتخطيطى وترتيب القيم اللونيه" اللانهائى الاوروبى بالرسم المنظورى المقلوب الهندى ومظاهره اللونيه" المنبسطه" الخارجيه". وكان الفنان الهندى حائرا بين العالمين فكان منجذبا — من الناحيه" — بامكانات التكنيكات الجديدة، و مخلوبا — من الناحيه" الاخرى — بتراثه هو.

وكان هذا هو كفاح ابانندرانات طاغور فى تصميمه التكنيكى لفنه ، وهو كفاح قد اتسع وتعقد يا كثر بنفوذ الحركه السواديشيه التى اجتاحت فى عصره وهزت — بصفة خاصه — اسرته التى كانت بنفسها عالما مستقلا له ضمير سام ، وهذا الكفاح قواه فى اعتقاده بانه لا يدوم شئ الا ان ينبع من نفس احد وبانه لا يستطيع احد بحق ابداع نماذج او تكنيكات او غرزها الا تلك التى هى مزورة بشكل كبير . ولا يمكن لاحد الارتياح بمجرد تقليده فى التكنيكات مهما كانت رفيعه الشأن فلابد له من ان يطور التكنيك ، الامر الذى هو نتيجه منطقيه لصدام الجديد بالقديم . ان تركنا العمل التقليدى الذى انفق فيه ابانندرانات طاغور — حتما — وقتا كثيرا مهيمنا على صورة الشخصيه الاوروبيه من ناحيه ومحللا المنجزات من الصور الصغيرة و رسوم البوم الهنديه من ناحية اخرى — فوجدناه قد نجح بكل حال — فى التركيبات من النموذج البارز فى التعبير الذى كان بامتياز فى الصور الشخصيه بالقلم الملون وفى تخليقاته الطلائيه — تحويل الرسوم من نوعى ، راغينى ' وراغ ' او تحويل المشاهد الموسميه الى العوالم البديعات المختلفه — ووصل نهائيا الى اقصى حد فى سلسله كافيكانكان غاندى .

وفضلا عن ذلك ما هو الذى حققه ابانندرانات طاغور ولم يكن فى السابق ؟ وكيف طور التكنيكا الهنديه ؟ وما هو الاسلوب الجديد الذى اوجده بمهارة ؟ فبدأ ابانندرانات طاغور حياته

الفنيه" بكونه مقلدا او محاولا لتقليد الرسوم الصغيرة والرسوم الشخصيه" الغربيه". غير انه فى الايام الاولى من حياته انتج ايضا رسوما لوجوه مستعارة ملئت بها قاعة" كبيرة وكانت هذه الرسوم نقطه" مضادة لفترته من النفوذ. وكانت مغامرته الثانيه" هى اخذ الرسوم الصغيرة الهنديه" وحدها واثبات هويه" العناصر وتركيبها من جديد بواسطه" نفوذه الاوروبى فى سلسله" البوم من الليالى العربيه" واخيله" عمر الخيام. وفى نفس الوقت اراد تاليف بعض الانواع الادبيه" والروحيه" من الرسوم الصغيرة الهنديه" من جديد بطريقته هو. واخيرا التزم بالصور الشخصيه" والصغيرة المهندة من جانبه هو متجها نحو اللوحه" الحائطيه" فنال اعظم نجاح فى مهنه" فى ذلك، وضمنت له هذه المهنه" الهنديه" الخالصة" من الالهام والرضاء وايضا من التكنيكا عن طريق العمليات تاليف الرسوم الصغيرة من جديد بمساعدة ما تعلمه هو من التاثير الاوروبى. وهذا افرج عن ينبوع جيد غريب من النشاط الخلاق الذى اتخذ اشكالا محليه" كثيرة كما نجدها فى اعمال نندلال بوس و ك. فينكاتا باوا وا ٠ر٠ تشوغانى ورام كنارا وامريتا شير غل. وكانو كلهم اساسا محبوسين فى الكفاح ليصلوا الى وفاق بين الطريقه" الاوروبيه" للرسم التى تعلموها فى المدرسه" وبين واقعيه" رسم الصور الصغيرة والحائطيه" الهنديه" التى كانت تراثهم والتى لم يكن منها مناص للخلاص وكان المستوى العالى من غير شك منجزا فى رسوم،

امريتا شير غل ' مثل رسمه المسمى بـ ' المرأة فى الحمام ' وهو ياخذ من غير خطأ اصل رسومه من رسوم 'كانغرا ' الصغيرة و 'كانغرا ' نوع من الرسم لا يمكن محوه بالحديث عن ' غاغين ' وان كان ' غاغين ' يساعد شيرغل بالتاكيد فى التوجه مباشرة الى مصدرها الوطنى .

غير ان اعظم ناجح فى تشييد الاسلوب التركيبى النطقى فى رأى انا هو بنود بهارى موكرجى الذى استخدم ترسانه" الرسوم الحائطيه" الهنديه" للتغلب على المشاكل التى خلقها منصه" الرسم الاوروبى و رسم الصور الصغيرة الهنديه" ايضا .

ولكن يمكن لاى ان يرى فى المعرض الاستعادى المثير للعواطف — الذى اقيم فى رابندرا بهاون قبل خمس سنوات — مدى التحليل بالوعى الذاتى والتركيب فى الشعور الاوروبى الذى استخدمه فى توسيع الحفرات على القطعات الخشبيه" فى الاعدادات الحائطيه" ومهما يكن فكل هذا قد وضع فى الخيال من حياته القرويه" فى عام (١٩٤٠) ومن المرسوم على سقف بيت الشباب وعلى سقف بيت لسانت 'سيغنار ' فى عام (١٩٤٧) ويوجد كل ذلك على جداران هندى بهاون فى شانتينكيتن . وفى كليهما هو طور بمهارة فائقه" تكنيكات الخيال متعدد الالوان وكما يوجد ذلك فى هندى بهاون — خاصه" بسلامه" كبرى فى التعبير وبدهاء التاليف الواصل .

والحقيقه" بانهم كانوا فى الاغلب ملتزمين بالهند . — والقليل



رام کمار : مدینهٔ وارانسی



م. ف. حسین : بادمینی



اسريتا هيرجل : المرأة تغتسل



بنود بيهارى مكرجى : النساك من القرون الوسطى



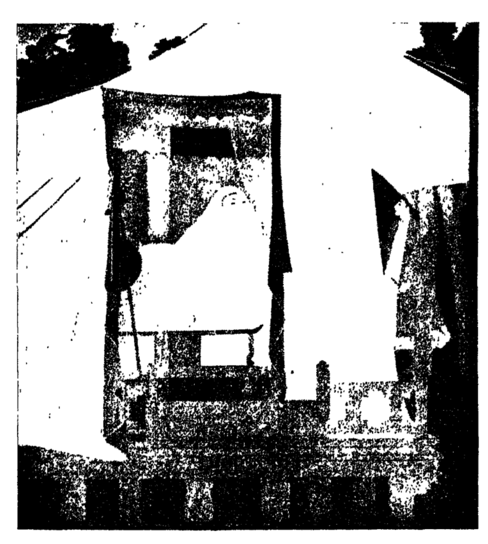
نند لال بوس : اردھاناریشور



جاجندرانات طاغور : قصر الثلج



ابانندرانات طاغور : القردة والشاة



ابانندرانات طاغور : روايه" نورالدين

منهم ترحلوا رحلات كثيرة او درسوا لفترات طويله" فى الخارج ، هذه الحقيقه" ربما ثبتت ان تكون نعمه" مستترة بالنسبه" لمعظم الفنانين الهنود فى عام ١٩٤٧ . وكان معرفتهم بالاساليب غير الهنديه" وبالتاريخ الفنى منحصرة بشكل كبير فى الكتب ، والقليل الذين جاؤا الى الهند تبادلوا الآراء معهم . وهذه العزله" دفع الجيل القديم الى تطوير التقنيه" بتكييف وعيه والمسعى المستمر فى الجودة الفنيه" مع تراكم واستيعاب التجربه" والحاجه" للعمل من اجل ما يقال — بالتعبير الاحسن — بالحل الهندى للجمهور الهندى .

وبينما هذا ادى بالتاكيد الى ما كان بالسطحيه" والتزوير هنديا لمجرد تقليد بالماضى والاهتمام بالهنديه" بالعناوين واخيرا اخرج هذا الفنان الهندى من كفاحه الى التشييد التركيبى من الاسلوب النطقى . ورفع فترة ما قبل عام ٩٤٧ و وفرصا جديدة وايضا تهديدات جديدة . والسفر والدراسة" فى الخارج وسع بشكل اكبر فرص الوعى الذاتى والتركيب الدراسى وادخل الطامح الهندى الى التيار الرئيسى من المطالب الاوروبيه" . ومثل هذه المعرفه" وضعت فى ايدى الفنانين الهنود ادوات اوروبيه" للدراسه" والتشييد من جديد وهذا فرصه" فى دراسه" الاساليب المعاصرة . والعنصر التفضيلى الاختيارى فى الفنان الهندى كان بافراط مزدهرا ، وكنتيجه" لذلك هو الان منتج قدير وواع اكثر من سلفه ، غير انه لابد ان يكون متضايقا لفقدان الرضاء عن عمله ، وهو فى اكثر الاحيان لا يستطيع

البيان بانه الى اين ينتهى فى الواقع ومن هم اسلافه . وبعض حاول تغطيته بالتشبث بالمضامين والمواضيع الهنديه"، وبتقديم الخواص والسجايا الهنديه" وانتهى البريخت ديورر فى نهايه" رحلته لا يطاليا الى توتونى باكثر ، وهذا اجراً كان منحزا — بطريقه" خلابه" — من قبل وابندرانات طاغور وحده فى المجال الهندى واساسا المشكله" امام الفنان الهندى استمرت فى عام ١٩٦٠ عندما طور واشيد من جديد عمليه" رسم الصور الصغيرة والحائطيه" الهنديه"، ومشكله" فننا بقيت اساسا مشكله" الاسلوب الوطنى الذى تطور من عصر الى عصر . وكان ' ستيش غوجرال ' واكبر باد مسى ومقبول حسين او باريتوش سين هنودا فى فنهم لانهم فى معظم اعمالهم الفخمه" كانوا يشيدون بطريقه" جديدة الرسوم الصغيرة اوالحائطيه" الهنديه" وبجانب هذا كانوا يصبون الروح الهنديه" غير الملموسه" حتى عندما كانوا يرسمون ما قد يقال بالموضوعات الاوروبيه".

ما هو العمل فى السبعينات ؟ وماهو الكفاح الجديد المثير الذى ينتظر الفنان الهندى ؟ وتبديل اى نوع من التجربه" وبايه" لغه" ؟

انه ليس بكاف السب بان جمله" من الرسامين المهتزين — الذى قضوا سنوات كثيرة ذات تاثير من حياتهم فى الخارج — بداوا فى رسم صور ' هنديه" ' لايوجد فيها شئ من الهنديه" الا القيل ، ماعدا الشبه الادبى او البشرى او الهندسى البسيط. والوقع ان

الانشغال بالهنديه" لهو مصطنع بشكل كبير وفنان اليوم والغد لايستطيع اعتبار هذه السجيه" بعد الآن ذات قيمه" لانشغاله الواعى.

وقد مررنا بتغييرات اجتياحيه" منذ عام ١٩٤٧ . والقليل منها باى حال انعكست فى فننا. والمجموعه" الصغيرة المسماة بمدرسه" كلكوتا بدأت فى حوالى عام ١٩٤٢ بما يمكن تسميته بالوعى الجديد. واكتسب التقسيم للهند الايضاحات الخطيرة من فرشه" 'ستيش غوجرال' وانتج راما تشندرن واروب داس — فى سبيل المثال — الوثائق الشخصيه" من القوة والجمال فى مضمون الالم والكرب. ومثال مثل ميرا موكرجى انشغل — كليه" — بالشكل الهندى من السبك فى المعدن، وانتج بهذه الوسيله" الاوضاع المتحركه" بعمق ومحققه" الهويه". وقد ذكرت هذه لمجرد توضيح القرارات المرضيه" الكثيرة التى كانت منجزة من تراكم واستيعاب التجربه" الهنديه"، ولاتهدف هذه باى حال الى الاجابه" عن سؤال اساسى لكفاح الفنان الهندى من اجل البروز فى الفن المعاصر.

اذ ان الفنان الهندى لايزال امام معركه" اساسيه" للغايه" لم ينتصر فيها بعد وذلك انه ليس واثقا تماما بانه حتى واحد فى المائه" من منتجاته سيباع. وهو ليس واثقا من بائع منتجاته، وسن انه اى نوع من البيوت سيزين من اعماله او اى نوع من النقد سينال اعماله، وباختصار اى هدف سيخدمه عمله فى حياة البشريه" مهما يكن الفنان شجاعا فى تاكيده على انه يخلق فقط وفق حاجته للخلق وحاجته

للتعبير. وهذه الحاجه" مشروطه" ايضا بالاستعمالأت للمنتجات المكتمله".
ودعنا ننظر بايجاز — فى ظهور الصفوة بكونه قضيه" اجتماعيه".

ان عهد موندرين قد ياتى "كنتيجه" منطقيه" لعهد الرسم التعكيبى لامر مقبول. وان التجريد المعاصر قد اتى بعد عهد موندرين ، مقبول ايضا. غير ان الكثير من التركيبات التجريديه" مع الدقه" البسيطه" فى النماذج الهندسيه" واللونيه" هل سيبقى لفترة طويله" ، فهو امر يمكن البيان عنه فقط بطلبات سيكلوجيه" معينه" اولا : الرغبه" فى حصول الصور للزينه" التى ستستمر — بهنا" ممكن — مع الخطه" اللونيه" ، فالمفرشات وواغطيه" الفرش والسجيه" العامه" للغرفه" والاستعمال.

ثانيا : الوضع البشرى او الوضع الممثل له اقوى بالنسبه" للوضع الجنسى والوطنى والاكلوغى او الوضع الاجتماعى منه للاوضاع الاخرى، بينما التجريد — بنموذجه الحسابى من التفاصيل الانتظاميه" وغير الانتظاميه" — يصل الى عالميه" معينه" داخل العالم المحدود لمفاهيمه الموروثه" والاشكال المختارة والالوان والمول ، وبتوسيع قدرة التفسير له تصور المشاهد بطريقه" لايستطيع التمثيل ذلك خاصه" حينما يكون البائع من الجنسيات المختلفه" مثل السويدى او السويسرى او البولندى او الدانماركى ، البريطانى او الايطالى . وهذه الاشياء — بينما تصلح لقبول التجريد فى العالم المتقدم تكنولوجيا باكثر — تصبح بشكل اكبر امورا لاتطاق — باستثناء الاسلوب التقليدى —

فى عالمنا حيث لايوجد بعد ظروف ماديه" وتكنولوجيه" وفكريه" ملائمه".
وكنتيجه" لذلك نجد انفسنا فى وضع حيث اساليبنا المدروسه" تائهه"
وهائمه" حولها مثل السجايا الكثيرة تبحث عن كاتب. وذلك —
فى نظرى— لاننا لانزال فى تلك الحاله" حيث نحن متعطشون لتعبير
الفنان عن اوضاعنا التكنولوجيه" والاجتماعيه" والاقتصاديه" بكل ما فيها
من الارتباك والامتداد، وفق مالاحظه، اورا بووند' فى عام ١٩٢٠
فى قصيدته. ' هو سيلوين موبرلى'

العصر طالب بظهور تقاطيب وجهه المستعجله"
شئ ما للمرحله" الحديثه"،
ليس — باى حال — بنعمه" عاليه"
ليس — بالتاكيد — بشرود مبهم
فى النظر الداخلى.
الاكاذيب احسن
من التقاليد فى التعبير.

ترجمه" الاستاذ عبدالحق

انيل بهاتي

زملنسكي وطاغور
(مقالة على الاتصالات الثقافية)

بما اننا لانزال نسمع من حين لآخر عن الأخذ والعطاء بين الهند والغرب ــ تأخذنا الحيرة عند الشعور بأن الفن الهندى والموسيقى الهنديه لم تتركا على الغرب الا اثرا ضئيلا وان التبادل الحقيقى والمهم بينهما جرى فى مجال الفلسفات والآداب. اما البلدان التى جعلت العوامل الفعاليه تتحرك فى مراكز الفن الاوروبى والموسيقى الاوروبيه حتى اواسط هذا القرن، اكثر من الهند، هى الصين واليابان وجنوب شرقى آسيا وافريقيا.

ومن المدهش ان الاوروبيين للقرن التاسع عشر ابدوا اهتمامهم الثانوى للفن الهندى والموسيقى الهنديه وكرسوا عنايتهم الكبرى للافكار والآداب الهنديه. وفى الايام التى كان الشعراء الالمانيون فيها يهتمون بالمواضيع الهنديه غايه الاهتمام، اعرب الشاعر الكبير 'جوئتى' عن اعجابه بتمثيليه كاليداس المعروفه بـ

' شاكنتلا ' في الابيات التاليه" :

' يا زهرة العام الجديد وثمارها المتضائله" ان الماضى القديم هو الذى يجتذب الروح وتطربها ويغذيها وهو اسم واحد للارض والسماء كليهما واسميك به يا ' شاكنتلا ' .

ولا يستحسن الشاعر التماثيل الهنديه" حيث يقول فى عدد من اياته البليغه" . ومنها مايلى :

' لذا فلا استحسن دخول بهيمه" من البهائم فى قاعه" الاله .

ان هذه الخراطيم القبيحه" للافيال والافاعى المهسهسه" حول الاعناق والسلحفاة الالهيه" فى اعماق المياه ، ورؤوس الملوك العديدة على جسد واحد — كل هذه سيؤدى بنا حتما الى الخيبه" اذا لم يهجره الشوق . '

لذا فمن الظاهر ان مشكله" الاتصالات الثقافيه" لايمكن تصغيرها الى حد تصريحات اجماليه" فى مجالات الفنون الكافه" ، ولسوء الحظ ان معظم الاعمال التى ظهرت فى هذه المنطقه" هو ايجابى بطبيعته ، وذلك يقلل مشكله" الانتقال الثقافى ، الى مسئله" للتأثيرات القوميه" ، ومن الظاهر ان مجموعه" ملحوظه" للتاثيرات المتبادله" فى الميدان السياسى الثقافى تؤدى الى علاقات طيبه" ، وقلما نعرف لماذا يستند الفنانون الى مصادر اجنبيه" لمخترعاتهم .

ويمكن لنا ان نستثنى من هذه الكليه" مقالا كتبه رامون بلنسكى ' الذى يدلى بتعليقات ممتعه" على العناصر المستعارة فى

الموسيقى الغربيه". واوضح ان عمليه" الاقتراض فى الموسيقى الغربيه" حتى عام الف وثمانمائه" كانت تنحصر فى اتخاذ الزخارف والازيا" الشرقيه" فى الاوبيرا. اما من ناحيه" الموضوع فكانت عمليه" الاقتراض واسعه" النطاق فى بعض البلدان خاصه" منها تركيا وفرت اصطلاحات مبتذله" لادوار التمثيل.

هذا وظهر تغير فى الموقف فى مستهل القرن التاسع عشر. يبحث بلنسكى عن اسباب هذا التغير فى التحول الاجتماعى الاقتصادى الذى كان يجرى آنذاك ، وادى نمو الاستعمار الى تدفق متزايد للمعرفه" عن الشرق فى اوروبا. لكن هذه المعلومات الجديدة تغايرت عن المصادر السابقه" للمعرفه" ومنها محاضرات الرحله" الباروكيه" وللقرون الوسطى. ظهرت هذه المعلومات وشرحت فى ظروف خصصت للشرق دور منطقه" موسعه" للاستعمار.

بدأت هذه المعلومات الجديدة يلعب دور ثقافه" جذابه" مقابل الحقيقه" القبيحه" للاستعمار، وجاء انتعاش الثقافه" الشرقيه" بكامل واعطت الصبغه" القانونيه" لسير الاستعمار. وعلى حد تعبير ' بلنسكى ' اصبح الأشتياق الى الاقتراض حدادا لا شعوريا للاشياء المدمرة وايضا تبريرا اخلاقيا لتوسعه" الاستعمار.

وبالرغم من الاقتراض لم يكن هناك أى تبادل واقعى بين موسيقى الغرب والشرق. وربما يعود السبب فى ذلك الى الاذواق المتغايرة للجمال والاساليب المختلفه" للعرض والظروف الاجتماعيه"

المتنوعه". وحدث تغير واقعى فى الابتكار التقنى فقط. بعد ان بدأ المجتمع الغربى يبحث عن الالهام الروحى فى الشرق على نطاق جماهيرى. وفى نفس الوقت بلغ تطور الموسيقى الغربيه" مرحله" اتاحت فيه اصوات موسيقى الهنديه" فرصه" مرحبا بها لانتشار المواد الموسيقيه" شكلا ولحنا.

وحتى ذلك الوقت كانت الاصوات الشرقيه" تعمل فى الموسيقى الغربيه" كنوع من الزخرفه" التى مهدت الطريق للاوضاع والاساليب المعينه".

تغير الموقف تدريجيا ببدء القرن العشرين وكان المعرض للملحن الغربى للاتصال المباشر بالموسيقى الشرقيه" لاول مرة. وكما يقول ' بلنسكى ' فان هناك بونا شاسعا بين التفكير الخيالى فى الموسيقى الشرقيه" وتجربتها الواقعيه" وكان ' دبوسى ' معجبا بالغ الاعجاب بهذه التجربه" وكان موقفه من الموسيقى الشرقيه" متغايرا فى الواقع عن مواقف سلفه وانه لايهتم بالاشارات الماضيه" مثل مايهتم بمشاكل التاليف. لم تعد الموسيقى الشرقيه" زخرفه" بحته" لكنها قد اصبحت الآن عالما مستقلا يجب ان ينظر فيه بمظاهره الخاصه" .

ولو ان عمليه" اقتراض الموسيقى الخالص مازالت ضئيله"، غير ان المواضيع الهنديه" نالت طريقها فى النصوص والافكار لموسيقى القرنين التاسع عشر والعشرين. لذا فمن المفهوم كما اشير سابقا

ان الامكانات الادبيه" للهند هى التى مارست نفوذها لحد ما فى اوروبا. فالف فرانس شوبرت اوبيرا على اساس شاكنتلا. وهذا العمل الذى كان يعتبر حتى الايام الاخيرة مفقودا ، عرض لاول مرة فى مهر جان فينا عام ١٩٧٠. واحتوت المقدمات والمؤلفات الموسيقيه" القصيرة العديدة على المواضيع الهنديه".

لكن كل ذلك لم يكن ذا اهميه" موسيقيه" ملحوظه" لذا فيجدر بالذكر مثالا فى هذا الخصوص. ادى مصدر ادبى هندى الى تأليف موسيقى غربى مقنع ، واعنى بذلك التأليف الغنائى لاليكزاندر ' زملنسكى ' المبنى على سبع مقطوعات شعريه" لرابندرانات طاغور.

كان طاغور معروفا فى المانيا منذ عام ١٩١٤ ، على الاقل عند ما صدرت ترجمه" ' غيتانجلى ' — اول مجموعه" شعريه" له . وبين عام ١٩١٤ وعام ١٩٢١ ترجمت معظم مقطوعاته الشعريه" الهامه" الى اللغه" الالمانيه" عن طريق تراجمها الانكليزيه" للشاعر نفسه . ونظرا لأهميه" اللغه" الالمانيه" كذريعه" ادبيه" فى اواسط اوروبا خلال تلك الايام يمكن للمرء ان يتأكد من ان اسم طاغور كان معروفا لدى القارئ المثقف للعشرينات فى اواسط اوروبا . عند ما زار الشاعر المانيا عام ١٩٢١ كان معروفا للغايه" وظهر عليه ان المثقفين الالمانيين يؤيدون فكرة اقامه" ' وشوا بهارتى ' — اى فكرة طاغور لاقامه" جامعه" عالميه" اسست فيما بعد فى شانتى ناكيتن ، بنغال الغربيه" . ولو ان طاغور حصل فى الظاهر على قدر من

الشعبيه" والقبول لكنه ظهر فى زى الفيلسوف ريثما فشل فى اجتذاب الناس من حيث الشاعر وبتعبير آخر يمكن ان يقال انه فى التوصل الى الالمانيين بواسطة" الانكليزيه" منيت تاليفاته بنوع من الانعطاف المزدوج ، ومهما كانت الصورة الاصلية" الا ان عكسها الذى ظهر فى اوروبا كان عكسا للغموض والاشتياق والامل . على كل حال لائم هذا مع برنامج كثير من الفنانين الالمانيين .

قبل ان نتناول المؤلفات الموسيقيه" الكبيرة المبنيه" على منظومات طاغور ، يبدو من اللازم ان نذكر بايجاز تأثيره فى شخصيته احد المؤلفين الكبار لهذا القرن وهو ' ليوز جاناسيك . كان طاغور فى براغ عام ١٩٢١ وقرأ شعره امام الناس ، تأثر بذلك ' جاناسيك ' لحد انه شعر بان نوعا من التاليف ضرورى للتعبير المناسب عن انطباعه بشأن تلك المناسبه" . فالف تاليفه المعروف ' الرجل المجنون المتوحش '— فى الواقع تاثر ' جاناسيك ' لحد اكبر بالاسلوب الخطابى لطاغور و بداله كانما ظهرت شعله" حارة بيضاء على رؤوس آلاف من الحاضرين فى الحفله" عند ما بسط طاغور النغمه" الموسيقيه" بكل مقطوعاته وفيها ما يبعثنى على الانشاد معه بالاوتار المبهجه" . هذا ما يلقى ضوءا جانبيا ممتعا على تصور ' جاناسيك ' باللحن والتعبير الموسيقى الذى اتخذه طاغور فى اوبيراته . ومن ناحيه" انتقال نص ادبى لثقافه" الى فن مختلف من ثقافه" اخرى فان التاليف الغنائى للفنان النمساوى زملنسكى والمبنى على مقطوعات

طاغور لممتع للغايه". يستحق كل من المقطوعات الشعريه" والتاليف الغنائى لبعض التعليق ، خاصه" وان التاليف ليس معروفا كل المعرفه".

ولد اليكزاندر زملنسكى فى فينا فى ١٤ اكتوبر عام ١٨٧١ ونال صيتا من حيث مؤلف و منظم للموسيقى فى فينا وبراغ وبرلين. وبانتشار الفاشستيه" الأوروبيه" لقى زملنسكى ما لقيه من الحظ عدة مثقفين وفنانين لأواسط اوروبا . ولما بلغ من العمر ستين سنه" اضطر للفرار من برلين الى فينا ثم الى نيويارك حيث توفى فى ١٦ مايو ١٩٤٢ . كان آرنالد اسكان برغ من بين طلاب زملنسكى وقد كتب عدة مقالات على شخصيه" معلمه وافاض عليه المدح والثنا". كان شخصيه" اسكان برغ العظيمه" فوق العادة من بين الاسباب التى جعل الناس ينسون عاجلا كثيرا من معاصريه لكن اسكان برغ فى حد ذاته كان يكن احتراما بالغا لمؤلفات زملنسكى مقتنعا بأن زمانه سيأتى قريبا . ومن الممكن فى اعقاب نهضة" ' مهلير ' انه سيكشف النقاب عن المؤلفين الاقل تاليفا مثل زملنسكى . لا يمكن لفنان ان يبقى بفضل مختاراته فحسب . الحقيقه" ان نجاح تاليف غنائى اخير يبعثنا على الاقل بان التاليفات الاخرى ايضا لهذا المؤلف ستخرج من غياهب الجهل والنسيان .

كان هذا التاليف الغنائى ، عرض اولا تحت توجيهه المؤلف نفسه فى براغ فى ٤ يناير ١٩٢٤ . اما المنظومات السبعه" التى اختارها زملنسكى للتاليف فهى من مجموعات طاغور المعروفه" بـ

' دى جاردنار ' (البستانى)

(١) ' انى مضطرب وعطشان غنيت هذه المقطوعه" الشعريه" بلحن باريتون وبشى' من العاطفيه" والحنين .

(٢) يا أم ، سيمر الامير الشاب ببابك ' تذكر هذه الاغنيه" وانسجام لحنها ' بسوبران ' .

(٣) ' انت غيم المسا' تتجول فى سما' احلامى' (بلحن باريتون)

(٤) ' تحدثى الى يا حبيبتى ' (بصوت سوبران)

تعكس هنده الاغنيه" جوا مغريا وجذابا

(٥) ' اطلقينى من قيد حلاوتك يا حبيبتى ' (بلحن باريتون) هذه الاغنيه" رد على الاغنيه" الثالثه" ومليئه" بالعواطف .

(٦) ' اذن اكملى الاغنيه" الاخيرة ، خلنا نفارق ' (بلحن سوبران)

(٧) ' الهدوء ! يا قلبى ، اجعلى وقت الفراق حلوا'

بعد شرة العاطفيه" المتزائدة ينتهى التأليف بشعور من الحزن والالم .

هذا وان الملاحظات التقديميه" لزملنسكى ذاته عن تأليفه لمتعه" . تؤدى الكيفيه" المتغيرة للاغانى بالسامع المؤقت الى شعور بأن هذا العمل عار من الانسجام لكن هذا الانطباع انطباع ضال . يوضح زملنسكى ان الذى يدل على وحدة داخليه" فى المقطوعات الشعريه" السبع هو انه اختارها ورتبها فى سلك واحد . هناك فكرة هامه" تتكرر فى السمفونيه" تشير الى الوحدة والانسجام . ويصر

زملنسكى انه يلزم للمنظم ابراز هذه الوحدة . لا يوجد فى السمفونيه" اى انقطاع كما ليس هناك توقف من اى نوع بين منظوم وآخر .

يصر زملنسكى بصفه" خاصه" على ان الجديه" البالغه" والعاطفيه" العميقه" للعمل يجب ان تنال تعبيرا صحيحا . الاغنيه" الاولى من السمفونيه" تضع الاسلوب الاساسى بكاملها وان شرح باقى الاغانى متأثر بهذا الاسلوب . اما الاغنيه" الثانيه" فانها تخدم غايه" السمفونيه" التقليديه" ، ' شيرزور ' والاغنيه" الثالثه" يجب ان لايستخدم كأغنيه" رقيقه" للحب . والجدير بالملاحظه" ان زملنسكى ترغب فى تجنب العاطفيه" وهو فى الواقع خبير بخطرها . وهذا ما يعطى عمله الاهميه" التى يستحقها .

اللغه" الموسيقيه" للسمفونيه" تفوق ما يدعى ماضى الموسيقى الرومانيه" الأخيرة . يستعمل هذا الاصطلاح لوصف المؤلفات الموسيقيه" لفترة ما بين وفاة ' واغنر ' وانفجار الحرب العالميه" الاولى . حاول عدد من المؤلفين لهذه الفترة انعاش الأحلام الرومانتيكيه" . والجدير بالذكر منهم ' هانس فتزنر ' . لكن كما اوضح رودولف استيفن فان هذا ادى الى خليط للاعتقاد البسيط فى التقدم وحنين مبالغ فيه لاحياء الماضى . يجب ان يدرك بوضوح ان الفرق بين زملنسكى وهانس فتزنر يكمن بدقه" فى هذا الامر . يؤلف زملنسكى ما يشوق الى النوادر ولا الى احياء الماضى الرجعى او الاقطاعى .

يشير استيفن ايضا الى أن معظم المؤلفات الفنيه" لتلك الفترة

متصفه" بنوع من محاوله" ركيكه" للتوفيق بين المعتقدات المتعارضه" لكن الذى يميز عددا من هذه المؤلفات انها تجتهد لمكان اعلى ليس موجودا فى الظاهر لكنه شئ مستحضر من العهد الماضى. ان الوصف الاثرى لهذه المؤلفات و بادرة الثقه" يتضح اذا ادركنا ان الاتوبيا المطلوب هو بعيد المنال وربما لا يمكن التوصل اليه ابدا . يتحدث عنه الفنان فى محاوله" لامساك اللمحات المتهربه" فى تيار وحيد للرموز. و لاغرو فى ان بعض اعمال 'ماهلير او السمفونيه" الغنائيه" لزملنسكى تتصف ببدايه" واثقه" ونهايه" هادئه" كهذه.

مثل اعمال 'ماه لير' او 'شونبرغ'

تنتمى السمفونيه" الغنائيه" لزملنسكى الى اسلوب كان ممتازا للغايه" فى نهايه" القرن. يقترح استيفن بان هذه الاعمال يجب ان تعتبر خلفا 'لاوراتوريو' من ناحيتى الحجم والمعنى وهى مبنيه" على الغناء والعزف معا وهى تشتمل عادة موضوعا داخليا. فى الموسيقى الكبيرة مثل السمفونيه" الثامنه" 'لماه لير' يجد المرء ان هذه الموسيقى تحمل مطامح فلسفيه" وان هذه الاعمال خلف للسمفونيه" الكلاسيكيه".

على كل حال يجب ان لاتؤدى بنا الاثريه" الظاهرة والحجم الاكبر لهذه الاعمال بانها متفاخرة او متميزة بالزخرفه". ينطبق على عمل زملنسكى ما ينطبق على سمفونيات ماه لير. لاشك ان

انيل بهاتى

هذه موسيقى فلسفيه" لكن ليس فيها ما يفهم او يدرك.

انه لمن الواضح فى هذا العمل ان النص لم يستخدم كزخرفة" لكنه جزء لا يتجزأ من العمل، الذى يعطى التعبير لاسلوب سائد فى اوروبا فى نهايه" هذا القرن. بالنسبه" لآرنالد هاوسير، فان الفترة امتازت بأزمة" ثقافيه" ادت الى نوعين من الانسحاب عن المجتمع. الاول منهما بوهيمى، والثانى يتكون ممن هربوا من الحضارة الغربيه". يجب ان يذكر هذا الامر بوضاحه" ودقه" اكثر مما ذكره ارنالد هاوسير. ومع ان الهرب ايضا من مزايا زملنسكى لكنه فى ذلك غير محسوس. كما ان المسافه" النادرة التى اظهرت هى رمزيه" على الاطلاق وهذا فرق هام بين عمله والموجه" الكبيرة الثانيه" للفرار الغربى الذى غر به فى عهدنا هذا. ان الشرقيه" الرمزيه" للعهد الماضى قد مضت وحلت محلها هند واقعيه" يقدم اليها الشباب من الغرب باعتقاد ضال بأن الخلاص والسلام لها حدود جغرافيه".

تعريب محمد رضا احمد الصديقى

اشوكاميترن **على منضـدة الاستقبال**

عرفها منذ اللحظة التى دخلت الباب ولكنه تشاغل فى عمل لم يكن له اى وجود ، ولم يرفع رأسه ولو مرة واحدة طوال تلك الدقائق الثلاث التى اخذتها فى قطع مئة ياردة من الباب الى منضدة الاستقبال ، ولو انه استطاع ان يشعر بقدومها اليه بوضوح اكثر منه لوكان قد استعمل عينيه بدون الخوف من حلول موقف مزعج مشرف ، وتثاقلت المرأة قليلا على الباب، ولكنها كانت الآن امام منضدته ولم يستطع ان يبقى نفسه مشغولا فى عمل كان يعمله او لايعمله بتاتا. ابتسمت له معتذرة ولكنه واجهها بعبوس مصطنع وسألها : نعم ؟

' اود ان اقابل المدير ' .

' هو ليس بموجود فى هذا الوقت ' .

' اوه ' .

وفتح درجا واخرج منه ملفا ، وبدأ يتفحص اوراقه كأنه اراد ان يظهر لها ان شغلها معه قد انتهى . ولكنها لم تتزحزح ولم تتقلقل ، بل ظلت واقفة تنظر اليه فى اصغاء ملغز واغلق الملفة اذ لم يكن هنا العمل فى الحقيقة ذا جدوى والتفت اليها وسألها مرة اخرى ' نعم ' ؟

' متى يرجع المدير ؟ '

' لا اعرف ، ارى ان كان عليك ، مع العفو ، ان تضربى التلفون لسكرتير المدير اثناء ساعات العمل وتحددى لك موعدا قبل قدومك . مع الاسف ليس بامكانى شئ ، وانما السكرتير يستطيع ان يفيدك متى يمكنك ان تقابلى المالك اذا ما رضى بمقابلتك . ثم قدم اليها قطعة من الورق ، اخذتها منه طيعة بخضوع ، وبعد لمحات قالت : ' احتفظ فعلا هذا الرقم ، اعطيتنيها فى المرة السابقة ' .''

' اذن كان من الممكن ان تتصلى به تليفونيا قبل القدوم ولو كنت فعلت ذلك لتوقيت من هذا الاتعاب لنفسك ، ولما اضطررت ان تخرجى فى هذه الشمس المحرقة . ' فابتسمت ابتسامة منبعثة من عميق معرفة ولكنها كانت خالية من اى تهكم او استهزاء فقالت : ' نعم لقد حاولت مرتين ولكن لم يتيسر لى الاتصال بالسكرتير على الخط . وكان لهذا المكتب ثلاثة خطوط للتليفون ، ولذا كان يعرف ان الاتصال تليفونيا عادة عسير جدا الا ان يكون للمتصل صلة قريبة او غير عادية بالتليفون ولكنه بالرغم من ذلك سألها

فهل حاولت اليوم ؟

' لا '

' اذن ماذا علينا .... ؟ '

لم تكن غاضبة عليه ولم يجعله موقفها منه الا ان يتحرك في مقعده اكثر.

' من فضلك ، هل تتكرم على الاقل باخبار السكرتير بمجيئي ؟ '

لم يرد عليه بشيء ، بل اخرج اليها استمارة الزيارة واعطاها قائله.

' ارجوك ان تملئيها ، سارسلها على الفور الى السكرتير '

صدفة لم يكن عندها شيء للكتابة ، فاعطاها قلمه. انحنت على المنضدة بحيث كادت ان تمسها بانفاسها ، وبعد تقويم يدها بجهد جهيد كتبت عليها ' مسز ابراهام قاضية الشرف ' وناولها اياه. فملأ عليها التاريخ والوقت وارسلها الى السكرتير بواسطة الخادم. ثم قال لها: تفضلي ، خذي الكرسي ، الجواب آت بعد قليل. '

ابتسمت لها شاكرة ، وتحركت الى ناحية في الشرفة حيث كانت منضدة صغيرة موضوعة مع كراسي حولها.

وقام رجلان او ثلاثة جلوس هناك من على مقاعدهم ، كانهم قاموا عن غير عمد ومقصد ، حينما رأوا سيدة تتقدم الى هذه الناحية.

كانت هذه طاعنة في السن ، بادية الفقر والبوس ، ولكن

احاط بها نوع من المجد والرشاقه" ما يجلب لها الاحترام. فما جلست فى احدى الكراسى الا بدت مطمئنه" ومتسالمه" مع الدنيا.

دق جرس التليفون من السكرتير ، فظن انه بشأن السيدة ولكن السكرتير طلب اليه ان يرسل السائق على الفور الى غرفته ، فقال على التليفون : سيدى هناك امرأة تنتظر. ' ولكن طار صوته فى الفضاء' لأن السكرتير كان قد وضع السماعه" ، وبعد لمحات خرجت السيارة تقل السكرتير ومرت بمنضدة الاستقبال.

فناداها قائلا : ' مسز ابراهام ، ان السكرتير قد خرج. '

فقامت هى من المقعد مستعجله" وسألت : فهل لم يجد استمارتى ؟ '

لابد وان وجدها ، ولكن ربما ترك غرفته فور وصولها اليه ، لعله ذاهب لشغل هام جدا. '

' اذن لم يعرف اننى جئت. '

' ربما '.

' اوه '.

بدت على وجهها امارات القلق وغابت ابتسامتها.

' هل ترى انه سوف يرجع متأخرا ؟ '

الواقع ، يا امى! ليست عندى عن ذلك فكرة ، الا انه ربما يعود فى مثل ساعه" . ' وما ان خرجت كلمه" ' امى ' من فيه الا تنبه وشعر بأنه لم تبادر منه هذه الا لانها تستعمل فى اللغه" التامليه" عند مخاطبه" المرأة تكريما واحتراما لها.

' اذن انا سأنتظر له. '

' لا بأس، الا ان يكون لديك شغل عاجل '

وما زالت حتى ذاك الحين تتريث بجانب المنضدة وسألته بغايه" الرفق : ' هل تسمح ان آخذ كاسا من الماء ؟ '

' اى نعم، وبكل سرور. '

ما برحت واقفه" بجانب المنضدة حتى اوتى لها الماء فشربته على مهل، وبعد الانتهاء منه قالت : ' انا منتظرة للسكرتير. '

' ارجوك ان تخبره عنى بعد رجوعه. '

كان اليوم شديد الحر، والمواصلات على الشوارع اقتصرت على باصات وعربات النقل والحمل. وكان للمكتب بابان، احدهما للدخول والآخر للخروج، ووضعت منضدة الاستقبال فى وسط محراب متصل الى البابين تحيط به ساحه" خضراء شبه دائريه"، وكانت جدران الفناء شامخة" اكثر من العادة المتبعه" لجدران المكاتب. ومن ثم لم يكن للجالس فى غرفه" الاستقبال ان ينظر الى الشارع الا ما تظهر له من فرجه" بين البابين. وكانت وراء الشارع كنيسه" مع ساعه" دقاقه"، فسمعها تدق الساعه" الثانيه" عشرة. وكانت المروحه" تحت السقف تدور بجنون، ولكن كان محروما من نسيم منشط، وحشائش الساحه" امامه كانت معظمها صفراء. ومع انه كانت فى الساحه" سناجيب كثيرة تنط وتقفز حينا بعد حين عبر الخضرة، ولكنه لم ينظر احدا منهما منذ وقت طويل. وكانت

المرأة واقفه امام المنضدة مركزة عينيها على اللوحه بنظرات كئيبه شاخصه غارقه في فكر عميق . وود لو جلست في مكان ولا تبقى واقفه امامه . لقد حضرت هذه المرأة الى المكتب عدة مرات ، وجاءت حينا ما برسالة مكتوبه وحينا آخر كتبت رسالة بعد وصولها اليه ، والرسائل كلها كتبت الى المالك . وبالرغم من انها ختمت كل رسالة منها قبل تسليمها اليه لارسالها الى مكتب المدير استطاع ان يطلع على محتوياتها . كلها اشتملت على رجاء وطلب للمساعدة او للنقود ، ولم يقابلها المالك شخصيا قط . ولكن في كثير من الاوقات جاء جوابه في ظروف مختومه فتحتها المرأة على الفور واشتملت الظروف على بعض النقود . ولكن لم يحدث هذا في كل مرة ، ولم تستجلب رسائلها في بعض الايام مثل هذه الاجابه بل طلب اليها ان تأتى فيما بعد او ان تضرب التليفون . وفي معظم الاوقات نصحت بضرب التليفون . جاءت هذه التعليمات والظروف دائما من السكرتير . ولا يبعد ان المالك لم يتعرف عليها شخصيا قط ، وانه ارسل هذه المبالغ الضئيله اجابه على طلباتها ولا غير . وآثر دائما ارسال المبلغ لأن دعوتها اليه واعطاء المبالغ اياها شخصيا ربما وضعها في موقف حرج ، فان المعونه المرسله بواسطه شخص آخر تقل دائما من جرح المستعطى . واما الآن ، فلم يكن في المكتب لا المدير ولا السكرتير ، تمنى ان يرجع المالك بسرعه لكى تذهب هى عن منضدة الاستقبال ، وكانت حتى الآن واقفه

امامه بوجوم كامل حتى تحير متفكرا هل تتنفس ، فانها كانت واقفة في صموت ، لا حراك بها .

' لماذا لاتجلسين ؟ '

لم تسمع قوله هذا ، فعض على شفتيه وحاول ان يتجاهل ويتناسى شخصها ، ولكن قبل ان تمضى دقيقة عاد يسئلها :

'من فضلك اجلسى '

' هون ؟ '

' قلت لك ، ارجوك ان تجلسى وتنتظرى ، فانه قد يمضى نصف ساعة او حتى وساعة قبل ان يرجع احدهما . '

' متشكرة ، من الواجب الا ازعجك . '

' كلا ، ابدا ، '

وظلت واقفة حيث كانت ، كأنها عاجزة عن الوصول الى قرار .

لم يتمالك نفسه الا ان يسئلها : هل نطلب لك فنجانا من القهوة ؟

' ماذا ؟ '

' القهوة '

' لماذا — ؟ '

رأيت انك لا تشعرين بازعاج فان القهوة هو الشئ الوحيد الذى نستطيع ان نقدمه هنا .

وتبسمت له ، وخاف هو بدوره عسى ان يكون قد جرح شعورها .

حسنا ، بارك الله لك .

شعر بارتياح وهدوء وطلب لها فنجانا من القهوة وابتسمت له السيدة بلطف ، فسألها قائلا اذن انت قاضيه الشرف .

' اوه كان هذا قبل مدة طويله . '

' وماذا يفعل المستر ابراهام ؟ '

' توفى زوجى منذ خمسه عشر عاما . '

' بقيه الله خير لكم ، اليس لك ابناء او بنات ؟ '

' لى ابنان وبنت ، ولكن هل تقصد انهم يعتنون بى ؟ آه ـ لا ، قد كبروا كلهم ، وعند ما يكبر الاولاد تحدث فيهم عدة تغيرات ، ولكن لا اشكوهم فأنهم ليسوا باثرياء . لهم اولادهم واصهارهم والاقارب الاخرى لازواجهم . وفوق ذلك لست فى هذه الحالة الا منذ ثلاثه اعوام فقط . لم اعتمد قط على اولادى ولم انظر اليهم لايه مساعدة ماليه وغيرها طوال السنين ، واذا لم تعمل شيئا لاعوام كثيرة يصعب عليك ان تبدأه فجأة . '

' آه ، مايدرينى لماذا هذا الوقت الطويل فى وصول فنجان من القهوة . '

' لا بأس ، لأننى سأنتظر على كل حال ولا احد هنا من يحفل بى . تركت البحث عن مثل هذا الشخص . لك ان تعرف ان قطع هذه الاميال الثلاثه او الاربعه ماشيه على الاقدام الى هنا لأسهل على من انهاك فكرى فى البحث عن من يحفل بى . '

ولم تحضر القهوة حتى الان ، فقال لها : من فضلك لو جلست على تلك المنضدة لكى انهى عملى ، فانه على ان اكمل بعض الحسابات.

' وهوكذلك ، وبكل سرور، لايحسن بى ان ازعجك وانا الأخرى اشعر بتعب ، فان جميع انواع المشقه" والمحنه" ، كما تعرف ، تقصدك عندما تعوزك النقود. '

و مشت نحو الكراسى وجذبت كرسيا الى المنضدة وجلست عليه ووضعت رأسها على المنضدة. ولما جاءت القهوة نهائيا اضطر الى ان يوقظها من النوم.

وازدادت المواصلات فجأة على الشوارع فادرك بان الوقت حول الساعه" الواحدة. ان هذا وقت غداءه ، ولكن دخل السكرتير فى نفس الوقت ، فانتظر لبضع دقائق ثم ضرب له التليفون ، قائلا ' سيدى تنتظر المسز ابراهام فى غرفه" الاستقبال. '

' ماذا تريد هى ؟ '

' قالت انها ترغب فى مقابله" المالك . '

' اطلب منها ان تضرب التيلفون ، فى ما بعد '

فوضع السماعه" ونظر الى المرأة التى كانت غارقه" فى النوم فضرب التليفون الى السكرتير مرة اخرى وقال له ، ' انا هنا يا سيدى مرة اخرى ، انها تنتظر منذ وقت طويل وتبدو انها فى حاجه" ماسه" الى المساعدة. '

' المالك لم يرجع حتى الآن ولا يتوقع عودته قبل يومين. فاسألها ان تضرب التيليفون فى وقت، بعد اليومين او دعها تكتب رسالة. '

وكانت المرأة الى الآن نائمة وادرك ان جميع زملاءه خرجوا فعلا الى المطعم، ودخل نائبه لوقت الغداء فى هذا الوقت على غير المعتاد ولكن ظلت المرأة غارقة فى نومها.

' مسز ابراهام ' ناداها برفق ولطف، ثم ذهب اليها وكان وجهها جافا ومليئا بالتجاعيد ولكنها بدت مطمئنة فناداها مرة اخرى متقربا اليها حتى كاد ان يمس كتفيها ' مسز ابراهام '.

وهذا المرة انتبهت من نومها وشخصت اليها لثانية ثم قامت على قدميها. ' لن يعود المالك الى المكتب قبل يومين، ولايمكن شئ بدون تعليماته، ومن ثمة لايجديك الانتظار شيئا '.

' آه، كذا ؟ '

' يقول السكرتير لو كتبت رسالة فسيرى ان رسالتك تحظى باول التفات ممكن من المالك. '

' رسالة ؟ '

' نعم ' ساعطيك الورق يمكن لك ان تكتبى الرسالة هنا. '

وبدت كأنها لاتسمع قوله فلبث ينتظر الرد منها وتحركت ماشية نحو الباب فسألها قائلا الاتكتبين الرسالة الان، فانه ستوفر عليك مشقة المجيئى هنا، وقطع هذه المسافة، واذا وصل جواب

من المالك على رسالتك فسيرسل اليك على الفور .

' هذا ليس بضرورى ولا داعيه" الى ذلك . '

ونزلت من السلالم وتتحرك رويدا رويدا نحو الباب فذهب اليها وقال لها امى اذا لم يزعجك ، لماذا لاتذهبين الى البيت بالباص .

ونظرت الى ورق روبيه" كان يقدمه اليها فاخذته من يده ولكن لاكسائل مستلم بل مثل الذى لايسعه اربابك الغير برفض معروفه ،

ولكنه لم يشعر لجرح فى كرامته اذا لم تظهر ادنى تشكر على معروفه وعاد الى مقعده وراقبها تتهادى نحو الباب ، ومسكت ورقه" الروبيه" فى يدها طول الطريق ، ولما كانت تعبر الباب على نحو مئه" ياردة منه رأى ورقه" الروبيه" تنزلق من يدها وتسقط على الارض ، وغابت بعد لحظات عن بصره فاذا هو بعد ثانيه" ينظر احد المارة على الشارع عند الباب يلقى نظره على الارض ويلقط منها شيئا ويمضى فى سبيله . ولم يستطع ان يتبين من منضدته ماذا كان هذا الشئ ، ومن التقطه ، ولم يرالمرأة مرة اخرى بعد اليوم .

تعريب : ص• ناصرالانصارى غفرله

عـــــد يا مالكى

ك.س.دوجل

كانت ' نيلى ' بيضا ، كانها قرصة من الزبدة التى غسلت الحليب وكانت قوية البنية جميلة المنظر .

' ان حليب بقرة صحيحة الجسم جميلة الشكل يكون مثلها صحيا . ' كانت هذه احدى المقولات المفضلة لدى زوجتى ، فلم يكن من المدهش اذن ان تكون هى قد انتخبت ' نيلى ' من قطيع الراعى الكبير من البقر.

كانت ' نيلى ' تساق كل صباح الى منزلنا ، تملأ الاناء بالحليب الحار الطيب الرائحة وهى واقفة تحت شجرة ' بيبل '. ثم كانت تعود مع مالكها.

جائت ' نيلى ' الى منزلنا مصحوبة مع الحالب الذى كان يحمل علفها على رأسه فى معلفة خشبية ما كان يضعها امام نيلى ويربت جلدها بيده الكبيرة المجعدة البارزة العروق . ثم بعد ربت

نهائى كان يجلس عندها ممسكا الاناء بين ركبتيه فاذا بالخيوط الفضية من الحليب تحدث نغمات سارة فى الاناء الصفرى.

وما دام الحالب هكذا مشغولا استمرت 'نيلى' تتذوق من المعلف، من هنا وهناك، العلف المخلوط بالنخالة والكسب وبذور القطن. وكان تقديم العلف الدسم الوافر الى نيلى احد الشروط التى وضعتها زوجتى. وكثيرا ما تفحصت بنفسها محتويات المعلفة، فانها اعتقدت بأن توفير الغذاء بل الجود به للمواشى يعود بحليب احسن وزبدة اكثر.

جاءت نيلى كل صباح الى منزلنا ولاح بنشاطها وسرعتها عند دخولها الباب، انها فارغة الصبر تماما. وطالما تحيرت مفكرا اذا كان توقها هذا لأجل علف دسم لذيذ او لأنها فى غاية الاشتياق الى خلوها من حمل الحليب.

وهكذا حضرت نيلى كل يوم الى منزلنا، وجاءت كل صباح مبكرا عندما كنا اما نائمين اوكنا قد استيقظنا حاليا، وبعد ترك الانغام الخلابة فى جرة صفرية كانت تعود برزانة وسكوت مصحوبة مع اللبان.

مرت عدة شهور على هذه الحال، ثم سمعنا فجأة ان نيلى رفضت الحليب، ولما عادت الى دارنا بعد عدة اسابيع كان يصحبه عجل صغير ناعم ابيض، ذو عينين بريئتين براقتين. ولعل استهلاكنا الحليب فى الظاهر اصبح مشروطا بخضوعها الصباحى، اذ كنا

نشترى الحليب ، وتعود الحالب ان يجذب آخر قطرة من ضرعها ليزيد من مقدار الحليب ، واحست زوجتى بذلك اى انه لايترك الحليب فى الضرع للعجل بتاتا ، فحذرته مرارا بانه يجوع العجل ، ولكن الحالب لم يستمع لها ولم يلق الى نصيحتها بالا .

ثم بدأ اللبان يقتر فى علف نيلى ايضا ، لعله رأى ان نيلى مع عجل رضيع لاتحتاج الى مزيد من العلف فى اعطاء اللبن ، شكت زوجتى مرارا ان الحليب لم يعد الان من الجودة على مستوى كان عليه سابقا ، وكانت زوجتى كذلك قلقة بان العجل لم يزل يضعف فكانه مجموعة من عظام . وكيف لا ، فانه جائع دوما .

ولم يكن جواب الحالب فى كل مرة الا ان نيلى تخفى شيئا من الحليب للعجل . ولكى يبرهن قوله هذا كان يريها العجل الذى كان يمتص ضرعها الجاف بلسانه ، ولما تظهرو لها نالاسنان .

ولكن حدث ما خافته زوجتى ، مات العجل جوعا وسغبا . عند ما جاء الينا اللبان فى الصباح التالى بادى الحزن لم تكن نيلى معه واخبرنا بحزن والم ان العجل قد مات ، وان نيلى لم تأكل شيئا منذ صباح امس ، وقال لنا انه سيهيىء لنا الحليب من مكان آخر . فطبعا تألمت زوجتى وشعرت بمرارة الحزن ولم تستطع عن ان تعفو عن اللبان ، انه اهلك العجل عن عمد منه ، فلا غرو اذا رفضت نيلى اعطاء الحليب .

' هو حمار ' قالت زوجتى بعد ذهاب اللبان ، وكانت لهجتها

تنم عن الرثاء اكثر منها من الغضب . قالت متأسفه" : انه لتوفير بضع اونسات من الحليب كل يوم ، اضاع العجل الذى كان له ان يصبح فى اوانه بقرة سمينه" .

وجاءت نيلى فى الصباح التالى ووقفت واجمه" شاردة الفكر على الباب ، مع انه كان من دابها ان تحاول لفتح الباب بقرنيها اذا وجدته مغلقا ، ولكنها لم تعمل اليوم شيئا هكذا بل وتلكأت على الباب بنظرات شاحبه" يائسه" .

وتقدم اللبان وفتح الباب وتبعته نيلى بخطوات بطيئه" مكرهه". وشاهدت المنظر من الشرفه" وكانت زوجتى واقفه" بجانبى ضامه" بنتها الصغيرة الى صدرها .

ووضع اللبان المعلف تحت شجرة ' ببيل ' واخذ يحرك محتوياته لنشر المرائحه" الطيبه" من الكسبه" ، ولكن نيلى لم تكن قد وصلت محلها الى الان وقد بدا ان رائحه" الكسبه" لم تعد تغريها . ولما وصلت نهائيا الى مكانها المعتاد ، تجاهلت المعلف كليا ، وادخل اللبان مرة اخرى يده فى المعلف ورفع قبضه" من الحمص وقدمها الى نيلى .

وتقدمت نيلى نحو اللبان خطوة ثم توقفت وبدت مرة اخرى كأنها تتقدم ، ولكن فجأة صرفت وجهها وظهر كأن المعلف المشتمل على الحمص والكسب وبذور القطن والغذاء الدسم لم يبق لها شيئا ذا شأن .

اخذ اللبان يدغدغ ناصية نيلى بلطف ورأفة وهمهم لها برفق ، ثم جلس بجانب المعلف وحركه مرة اخرى فانتشرت رائحة الكسب وتنبهت نيلى من غفوتها وحلمها ، وتلقائيا انجذبت الى المعلف والقت فمها عليه ولكنها لم تأكل . وبعد برهة انزحفت وانصرفت عن المعلف شيئا فشيئا . لم تستطع ان تأكل شيئا اليوم ، رمى اللبان نظرة متحيرة الينا ثم رفع المعلف على رأسه وخرج من الباب تتبعه نيلى .

' لأجل قليل من الحليب قتل المخلوق الصغير ' تمتمت زوجتى بالم عند ما دخلت الدار تطلب الى الخادم ان يأتى بالحليب من السوق . وكنت الى الان ارى اللبان ماشيا على الشارع حاملا المعلف فى يده تمشى وراءه نيلى ببطوء وكره ، كأنها تتلمس فى الظلام .

' هات قليلا من روث البقر ايضا من الملبن ، فان الغد يوم ' سنك راته ' المقدس ، سنحتاج الى الروث لتنظيف المطبخ ' ، سمعت زوجتى تلقى تعليمات اخرى الى الخادم .

وكانت نيلى تتغيب تدريجيا فى البعد مثل طيارة ورقية يفصم خيطها . وفى الصباح التالى سمعت الباب يفتح قبل الوقت المعتاد . كان هذا اللبان ونيلى ، وقد خرجت الى الشرفة ، ورايت نيلى تمد منخريها نحو المعلف الموضوع على رأس اللبان . رأيت ذلك وقلت فى نفسى لعل اللبان انتصر فى الحرب . ولم اكن مخطئا فى ذلك ، فانه عند ما وضع اللبان المعلف تحت شجرة ' بيبل ' تقدمت نيلى

الى الامام واخذت تأكل . كانت قد امضت يومين كاملين بدون علف. ولما رأها اللبان تأكل العلف جلس بجانبها مع الجرة وتزحزحت نيلى الى ناحيه" .

ولوى اللبان وجهه لالقاء النظرة على المعلف . كانت نيلى منهمكه" فى الاكل مدخله" رأسها فى المعلف. ولما اطمأن من جديد تقرب اليها اكثر ، ولكن نيلى تزحزحت ابعد . وقام اللبان يائسا مغتما . واستمرت نيلى تقضم العلف على مهل وراسها فى داخل المعلف ، كانت جائعه" منذ يومين .

وانتظر اللبان لبضع دقائق ثم حك جلدها بلطف وطبطبه برؤس الاصابع وربتها على ظهرها وجلس مرة اخرى لحلبها حين وجدها منهمكه" فى المضغ والاكل ولكن بمجرد ان مس اللبان ضرعها قفزت فجأة .

وبعد برهه" حاول اللبان مرة ثانيه" ولكن نيلى توثبت ولكدت باحدى رجليها الخلفيتين كأنما عيل صبرها .

وغضب اللبان غضبا شديدا ونظر الى نيلى نظرة غضب ولكنها واصلت المضغ بهدوء ، كأن شيئا لم يحدث . وجذب اللبان المعلف وحمله على رأسه ومشى غاضبا ، وبقيت نيلى متحيرة مشدوهه" لثانيه" ثم التفتت وهى ترنو الى الجهه" التى ذهب اليها اللبان . ولما وصل اللبان الباب خارت نيلى ولكن اللبان لم يتوقف . وظلت نيلى لزمن طويل ترنوا الى تلك الجهه" مركزة عينيها على الباب

ك . س . دوجل

متحسرة متأسفة وانتظرت اللبان مخرجة من فيها خوارا راثيا كأنها كانت تقول ' عد يا مالكى '، لا تمتنى فاقة وخوفا فان الخسارة التى احلها الله بى ليست تافهة ، مالكى ، مالكى! الا تفهم اننى فقدت عجلى الذى كان قطعة من لحمى وجزءا من دمى ، عد يا مالكى ! انى لى ان اقول باننى ارفض لك الحليب ، ساعطيك اللبن وسانسى فى يوم او يومين، عجلى الحبيب ، وحين ذاك سيمكنك ان تحلبنى ، يمكنك بعد وضع العلف امامى ، ان تحلب آخر قطرة من ضرعى ، عد الى يا مالكى! لا تمتنى جوعا ، انا ساغبة ، عد يا صاحبى. . . '

وظلت نيلى واقفة تحت شجرة ' بيبل ' ترنو بثبات الى الباب ..... ولكن اللبان لم يعد .....

تعريب : صلاح الدين ناصر الانصارى غفرله

يوفيش اتل - ديناميكية بناء الوطن

ان الاسلوب السياسى الذى لقنه غاندى انتشر فى كافه" انحاء العالم ' ان الخليط بين العادة والعصريه" فى معالجته المشاكل للمجتمع الانسانى السياسيه" والا قتصاديه" والاجتماعيه" قد جذب اليه كافه" العالم ' فان الادوات التى اخرجها غاندى ما كانت مناسبه" لسياسه" الدمار فقط بل وانما كانت تناسب ايضا لسياسه" البناء الجديد حسب مشروعه لادارة الامور. توفى غاندى سنه" ١٩٤٨ ولكن كثيرا مما يخصه لايزال وثيق الصله" بالموضوع . تكنيكيته السياسيه" وفلسفته قد تدعو الى الفحص النقدى ، ولكن كثيرا من وجوه فكرته لاتزال حيويا . وانه اصبح مثالا رائعا ومرجعا شخصيا لاولئك الذين يناصرون اهداف الحريه" والتقدم .

وقد سمى حقا بابى الوطن ، فانه كرس حياته لخلق ظروف يتيسر فيها للهند ان تبرز كأمه" مستقله" ، وساهم بصورة جوهريه"

فى تنشيط روح القوميه" وفلسفه" بناء الوطن .

ان ميلاد دول جديدة بعد الحرب العالميه" الثانيه" قد جعل التقدم امرا ذات اهميه" دوليه" . هذا التصور الغامض السار يقسم المجتمعات الى قسمين غير متساويين، المتقدمه" والتى فى طريقها الى التقدم . ومع زيادة تصفيه" حكم الاستعمار لم يبق التخلف طويلا حمل الرجل الابيض . فالشعب الذى ينتسب الى دول العالم الثالث يدرك تماما الظروف السائدة ، ولكن الدول المتقدمه" ايضا ليست متفرجه" وهى منعزله" عن العالم الثالث ، اذا ان هناك كثيرا من البواعث والعوامل التى سترغمها على الاشتراك فى النظام العملى .

هذه هى الفترة التى وصلت فيها العلوم الا جتماعيه" الى رشدها ، ففى المرحله" البدائيه" من نمو علوم الا جتماع ، الاهتمام المستمر صرف فى تشريحها . نظريات المجتمع كانت تبتنى على العلوم والمعارف الغربيه" القائمه" على تجارب مجتمعاتها التى تخص بها فقط . لوحظ التغير كعمل جيلى ، والاطلاقات العالميه" وضعت فى قالب ارتقائى . المفكرون قدموا السلم الذى لابد لكل مجتمع ان يصعده ، واو ضحوا السرعه" . ويجدر بى القول انهم اشاروا على استخدام السلم الميكانيكى مكان السلم العادى . وعلى الرغم من هذا بقيت امامها المراحل للعبور . الامم التى تعيش فى قلق واضطراب ، انها لاتطيق اتباع الطريق المذكور فى الافكار السابقه" ، انها واعيه" بان اى

نوع من المعجزة لا يمكن ان توجد النمو الاقتصادى الفورى ، ولكن فى نفس الوقت فانها تعرف بان بقاءها وحياتها تقتصر على قدرتها لخلق نتائج ملموسه" فى المستقبل القريب.

لاعجب ان مثل هذه الظاهرة الشامله" للتغير قد جذبت علماء الاجتماع فى كل مكان. والاتجاه الجديد فى علوم الاجتماع يؤكد دراسه" التطور والتغير. وفى السابق فان علماء الاجتماع من الغرب كانوا مهتمين بمجتمعات غير الاوروبيه" ، بسبب حبهم فى الاستطلاع والفهم للغير ، وايضا بسبب التزاماتهم نحو حكوماتهم فى الداخل التى كانت تريد ان تكتسب تعليمات تمدها على تطوير الصفه" لاثبات الاقدام فى المستعمرات. وحتى الان يحرضهم الامران: اعتبارات النظريه" والمصالح القوميه" ، على ان يقوموا بالبحوث فى هذه البلاد. ولكن عدد البلاد التى تصدر علماء الاجتماع اليوم اكثر بكثير مماكان فى العهد الامبريالى ، والمصالح القوميه" حددت بمختلف الطرق. النماذج والافكار التى تمثلها هؤلاء العملماء تقديرا للظاهرة الجديدة ، انها ملقاة عليهم ومؤثرة بالاتجاه الاجتماعى والسياسى للبلاد التى ينتمون اليها ، وبالاضافه" الى ذلك فان للمجتمعات الناميه" ايضا حصتها الخاصه" من علماء الاجتماع الذين يتقدمون بانفسهم الى مهمه" جديدة. ففى السنوات العشر الماضيه" جمعت مجموعه" رائعه" مؤثرة من المواد للبحث ، ولاتزال توجه نداءات متحمسه" للقيام بمزيد من البحث بصورة متزايدة ليكون هذا العمل

مساعدا على السرعه" فى التطور. الاسئله" عن القيم والتعهدات بدأت ترى مجالا واسعا ، والنظريات الاجتماعيه" واساليب البحث فى حاله" تغير مستمر .

خلال مرحله" ما قبل الاستقلال كثيرا ما وصل العلماء الوطنيون الى بلادهم عن طريق الغرب ، والمطالب الجديدة ومنها على سبيل المثال تهنيد علوم الاجتماع ، ادل على النقص فى الرسم من التعبير عن الغلو فى الوطنيه". ولعل كلا من الوطنيين والاجانب فى حاجه" الى المساهمه" فى ابراز هذه الصورة بكاملها. ونظرا الى هذا ان اهتمام علم الاجتماع بمشاكل بناء الوطن ظاهرة جديدة. والعلماء مشغولون فى شرح الوضع فى المجتمعات المستقرة ، وبناء النماذج الفكريه" ، ليتمكنوا من تخطيط المعالم الواضحه" لبروتوكول. المفاهيم مثل المركز والمحيط للدائرة ، والتعبئه" الاجتماعيه" والعصريه" والتطور السياسى ، تستخدم لايجاد نوع من التاثير فى المجال للبحث. منطلقه" من ثقافه" العالم المتقدم هذه المفاهيم وضعت التاكيد على وجه او اخر لعمليه" بناء الوطن. وضع فى بعض التجارب التاكيد على تحسين الثقافه" الماديه" والاقتصاديه" . ولكن المسائل حول المصادر المساعدة قد اعرض عنها بدقه". يبدوكانهم يحتجون ضمنا وهم يقولون: لماذا نزعج انفسنا حول المصادر، فلنركز جهودنا على التنميه" والتطور ، ومن المتناقض ان يحتج الفكر غير الماركسى بالقول ان النمو الاقتصادى

الذى يهيئى البناء الداخلى اللازم يمكن الديمقراطيه" ان تؤدى مهماتها بنجاح . ان مثل هذا الاسلوب لابد ان يقلل من قدر الدور السياسى ان لم يقلع جذوره بتاتا ، ولاسيما ايه" محاوله" لفهم السياسه" التى تعمل وراء المساعدات الاجنبية" تعتبر كالانكار بالجميل .

اريد ان اقترح اطارا لتحليل بناء الوطن ، وعند ما افعل كذا ارغب فى ان اصبح عمليا لا ارشاديا .

منذ عام ١٩٤٧ تحرر عدد كبير من بلاد العالم وخاصه" من افريقيا وآسيا ، واعترفت بسيادتها ، وكان هناك الكثير الذين كتبوا عن الفشل المنتظر لديمقراطيه" الهند. لاشك ان الفشل المتتابع للمؤسسات الديمقراطيه" فى عدد من الدول حديث العهد بالاستقلال ، حيث استولت الاشكال غير الديمقراطيه" للحكومه" على المسرح السياسى ، قد ساند ما كانوا ينتظرونه. ولكن هذا لم يقلق الجو السياسى فى الهند ، والديمقراطيه" لم تمت ، والهند قد صمدت لتقلبات الزمن بنجاح واكتسبت القوة وهى آخذة سيرها.

ان ' مانشستر غاردين ' (٤ يوليو ١٩٥٤) اطلق على دلهى اسم ' مدرسه" آسيا '. ثبت جميع التنبؤات للدمار كاذبه" امام انجازات الهند طوال خمس وعشرين سنه".

ان منجزات الهند تلمع ساطعه" وخاصه" عند النظر الى حقيقه" ان عددا كبيرا من الدول حديثه" الميلاد لم تنجح فى القيام

بنظام يساعد على الحفاظ على اطارهم الديمقراطى . طالما توصف الهند كمجتمع قديم ولكنها دولة" حديثة" مثل الدول الاخرى التى برزت حديثة" . الهند ايضا قد عانت آلام الولادة كأمة" ناشئة" . الدول التى تولدت حديثا قد طلبت – فورا بعد استكمالهم النضال من اجل الحرية" – ان تضطلع بثورة متماسكة" بعد اجتياز العتبة" ، ليكون افراد الامة" الجديدة ان ينطقوا بلسان نهرو :

> عندما تدق الساعة" نصف الليل ، ويأخذ النوم العالم فى احضانه ، ستنهض الهند الى الحياة والحرية" . وستاتى لحظة" ، وهى تاتى ولكن نادرا فى التاريخ ، حينما نقفز من القديم الى الحديث ، وحينما تجد روح امة" ، بعد كبت وخمود طويل ، فرصة" للتعبير عما فى نفسها .

وبتحقيق هذه الاهداف تنتقل الدولة" بذاتها الى مجتمع نهائى . يعرف ' رابرت امرسن ' الوطن بانه المجتمع الاكبر الذى عند ما يدنى الرقاب ، يقود ولاء انسان بصورة فعالة" ، متجاوزا دعاوى كلا المجتمعين الاقليين فى داخله مع الذى يعبره او يضمه اساسيا ليكون مجتمعا اكبر . فالازمة" الجديدة للدولة" الجديدة هو ازمة" الشخصية" ، وتاسيس الشخصية" ليس امرا سهلا ، ولكن الحفاظ عليها اكثر صعوبة" . وتمر هذه العملية" بالمزلات والتحديات ، يقول ' ادوارد شيل ' كل مؤسس الدول الجديدة فى مختلف الدرجات يواجه او واجه المشاكل لانشاء حكومة" فعالة" وتوظيفها بالافراد الاهليين ، وكلهم يواجهون

او واجهوا الضرورة لتبرير انفسهم امام شعوبهم — سواء اقل او اكثر فى مهمه" التنظيم والمحافظه" على جهاز سياسى حديث ، اى الادارة التى تدار للنظم بصورة معقوله" وكادر من القادة تجمع بصورة عامه" ، للنظام الحزبى ، وجهاز للنظم العام وكل هذا لابد ان يحقق فى ضوء المجتمع التقليدى . '

ان مشاكل الدول الجديدة متعددة النواحى ويجب ايجاد حلول لها قبل ان يفوت الاوان . و بالايجاز يمكن ان يقال انها مشاكل التنميه" . وعلى النخبه" الجديدة فى الحكم ان يبتكروا برنامجا لتحويل المجتمع . ان الطموح للالتحاق بدول العالم المتقدم ، المنشأ بينهم عن طريق الزعامه" الوطنيه" اثناء النضال من اجل الحريه" ينتظر انجازه . فالمجتمعات القديمه" لاتملك بشئ من الفراغ والمصادر للوصول الى هذه الغايه" . ويبدو كانهم فى سرعه" . ان المجتمعات الغربيه" تمد لها بجماعه" جاهزة للمراجعه" . وتختار الدول الجديدة الايدولوجيا رغبه" منهم فى استيراد التكنولوجيا ، وفى الاقتداء بطريقتهم للحياة ، ويدركون بان كل العناصر العصريه" لاتظهر من رحم ثقافتهم ، وانما هى تنبثق من منابع اخرى ، وليس لهم ان يخترعوا كل ما يحتاجون اليه ، بل عليهم ان يستعدوا للاختيار والقبول . وكجزء من العاطفه" القوميه" فانهم يزهدون فى اعتراف الامتنان ولكن رغم ذلك يرحبون بالانتقال الى العصريه" ، فالنخبه" الحاكمه" التى جهزت للتظاهر بصراخ الاستقلال اعطت الهتاف

الجديد ، هتاف بناء الوطن والتنميه" والتجديد .

ماذا يعنى بناء الوطن ؟ وهل هو مجرد مرادف للعصريه" او اسم اخر للتماسك الوطنى ؟ وفى رايى ان بناء الوطن يعنى فكرا مميزا يتعلق بتنميه" نظام الحكم الذى يتميز بالاستقرار ، وتعهد ثابت من الشعب له . ولعمليه" البناء هذه ، يعمل التعصير مع كل انواعه المختلفه" عمل مساهمه" فعالة" وحيويه" . وبناء الوطن يتطلب استخدام الخبرة الاجتماعيه" والسياسيه" ، اذ دليل بناء الوطن ، انما هو التماسك والالتئام السياسى. لاينبغى ان يبدأ برامج لبناء الوطن من خدش ، لانه لا يوجد مجتمع متين فى نقطه" الصفر من التماسك ، ولا يبدأ اى برنامج من ذلك المستوى ، فبرنامج بناء الوطن على ذلك برنامج للبناء اكثر منه وظيفيا وتماسكيا . ولابد من اقرار ان بناء الوطن ايضا من القوميه" . وان القوميه" تسبق نشاط بناء الوطن ، انه حب التماسك الذى يخلق الارادة بين الشعب لاثبات شخصياتهم وتاكيد نفوذهم ، ويجمع الشعب مصادره لخلق تلك الشخصيه" ، وعندما تنهض العاطفه" للنشاط البنائى يصبح هو عمليه" بناء الوطن ، ان هذه العمليه" تساعد على دوام العاطفه" الوطنيه" .

ان نمو عاطفه" الوطنيه" القويه" فى مرحله" ما قبل الاستقلال اضفى الى الشعب من شعور الاتحاد وروح التضامن ، ذلك هو الاساس الذى يبنى عليه الوطن ، فعاطفه" الوطنيه" يجب ان يحصل على قانونيه" فى النظام السياسى ويتداول فى النظام الشخصى للشعب .

فالمطلوب هو البرنامج الواعي للاجتماع السياسي لا مداد المعونه" للثقافه" المدنيه" الجديدة .

فخلق المحركات لغرس الثقافه" المدنيه" فى الذهن ، وتاسيس المعاهد للدفاع الاجتماعى والامن العام وتقويه" وسائل المواصلات واقامه" جهاز التغذيه" كل ذلك ضرورى لبناء المجتمع ويكون ايضا من المطلوب ان يتناول النظام الوطنى ، بالاضافه" الى ذلك ، العمليات الثلاث المتصله" بالاستيعاب والتماسك والموالاة ، وان وصول العناصر الاجنبيه" البشريه" والفكريه" والتكنولوجيه" ستهل اولا ثم على مرور الزمن تصهر فى العمل الثقافى للمجتمع ، فاصهار العناصر الغريبه" ، والاكثار فى الأختلاف الطبقى فى المجتمع يخلقان المتاعب ويساعدان على استمرار ازمه" التماسك . ثالثا ان بعض العناصر الطبقيه" ربما تنشأ عمدا من الداخل فيؤدى هذا تارة الى ميلاد كينونه" جديدة تطالب بنظام اعلى للاندماج والتماسك .

بناء الوطن عمل موجه نحو خلق الاندماج الكلى . فالجهاز اللازم للمحافظه" على الكل ، ايضا يكون جزءا من هذه العمليه" ، هذا النشاط ربما يقارنه برامج التجديد . فالمهارات الهندسيه" المطلوبه" للمهمه" بعينها تتأثر بمهمه" التنظيم وعمل بعض التاكيدات على الطبقات القائمه" بالفعل ليجعلها نظاما عمليا ، ويزيل بعض الاجزاء المهدمه" . بل تاييد الطبقات الضعيفه" ضرورى ، وربما يدعمها ويعيد توزيع الفراغ ، ويمكن ان يعزل بعض الحاجات

بينما يمكن ان يخلق فتحات اخرى ، وربما تقدم المفاصل والروابط ليؤكد الطريق المناسب للعمليات . لمهندس يعمل هذا النوع من العمل ضرورى ان يعرف التركيب القائم والمخرج والموقف وقوة المواد والحاجه" والقيمه" للعمل ، وايضا تعهدات بشان القيمه" ، فتجديد المبنى يعتمد على كل هذه الاعتبارات .

فبانى الوطن الذى انا مقرله وصف المهندس المدنى ، ولكن تنتهى المماثله" هنا . وربما يمثل بانى الوطن او الجماعه" الاثنين ، المهندس والعميل . وفى بعض الوجوه الهامه" ، يمكن الفنيين تعيين دور بانى الوطن ، ويسمح لهم حريه" اختياز لهدفهم ، والفنيون الاخرون يمكن ان يكلفوا لاختيار هدف بديل لتحقيق الهدف ، مع بيان النفقات الشامله" فى كل منها ، وربما يحدث ايضا ان لا يحول الخيار الى الفنيين ، بل يطالبون فقط لتنفيذ برنامج فنجاح برنامج بناء الوطن — بصرف النظر عما اذا حدثت متابعه" مستمرة ام لا — سوف تقاس بمقياس الخصائص المميزة للشخصيه" والتغير الوظيفى فى داخل النظام ، وفى عبارات اخرى فان السؤالين البارزين هما كيف استطاع النظام ان يطبق بنفسه مع المحيط الخارجى . والثانى : الى اى حد يمكن حل المشاكل الوظيفيه" الرئيسيه" المتعلقه" بطبقاتها الداخليه" ؟ ويحل النظام السياسى مشاكلها الوظيفيه" الداخليه" ، عندما يتاكد اندماج وحداتها ، عند ما يخصص الشعب القانونيه" لها بولاءهم وعنايتهم ، عند مايطور اساسا فعالا ليباشر بعمليه" التفاصيل للتطلبات

ويؤكد على توسيع المجال لاكتشاف الشعب ، وعند ما يكون لها قدرة لاعداد جهاز ليواجه طلبات الشعب . والتطبيق مع المحيط الخارجي يكون ممكنا عند ما يكون للنظام رادارها العقلى المقام فى الموقع الصحيح لالتقاط التشوش ، وعند ما يطور جهاز الدفاع المناسب ليجعل حدودها محصورة . وتحتظ الشخصيه" عن طريق نظام العوازل فى الحدود الوطنيه"، وعندما توقف العوازل عملياتها او تصبح عرضه" للنقد تبدأ حدود النظام فى تكوين عدة منافذ وسع تعدد المنافذ يصبح النظام منغمسا فى نظام اخر . وينخفض الى حاله" فرعيه" : مستعمرة . وكذلك عندما يصبح عديد من المنافذ للفرعيه" متقاربه" ، بايه" كيفيه" يكون ، ويغرس الفرزات فى حدودها ، يصبح النظام الفرعى بذاته نظاما ، وهكذا تتحق قدرة اجهزة المفرزات التى تقرر احتمالات الوجود المستقل للنظام.

بالنظر الى هذا فان عمليه" بناء الوطن يمكن ان يعتبر على انه عمليه" انشاء المنافذ وتكوين العوازل على المستوى المناسب هذا هو النوع من الخليط المناسب من العازلات والمنافذ الذى اشار اليه غاندى عند ما قال :

' انا لا اريد ان يكون بيتى محاطا من كل جانب وشبابيكها مغلقه" ، اريد ثقافات العالم كله ان تنفخ الى بيتى حرا بقدر ما يمكن ، ولكنى ارفض ان يزل قدمى بايه" نفخه".

ان مشاكل محافظه" حدود بلد تحل عن طريق سياسته الخارجيه"

وعن طريق سياسة الدفاع للحدود ، وكل دولة تطور حراس ابوابها. وان اصدار الجوازات ومنح التاشيرة للشعب يخدم وظائف مزدوجة لتمييز اعضاءها من غير الاعضاء ، وتقييد دخول الناس وخروجهم ، وان الهجرة الجماعية الكبيرة للناس دلالة على اتجاه نحو عدم الرضا وعدم التاثر بالنظام ، كذلك دخول الناس بصورة كبيرة يخلق مشاكل غير متوازنة للدراسة الاحصائية وتوزيع المصادر النادرة للبلد. هكذا يربط سياسة الهجرة لبلد بمشاكلها للتجنيد ، وصيانة النموذج للمصادر المخصصة للتماسك وبلوغ الهدف ، وان اتجاهات الهجرة التى يتبناها الناس فى المجئ والذهاب ايضا توثر نسيج نظام الحكومة ، فنشاط بناء الوطن الذى يتعلق بمحافظة حدودها يتركز فى جهاز العوازل. فالاسلوب الذى يرتبط به بلد خاص بالدول الاخرى يحدد بمضمون سياستها الخارجية ، وهذه العلاقات التركيبية يمكن ان يقدر اذا حاولنا ان نتصورها فى اصطلاح وضع البلد ، فالبلد كعامل يشتمل على مجموعة مرتبة من ادوار الشريك بعديد من البلد ، و مثل ذلك التكميل لدور العلاقات التى تكون للبلد تسمى وضع البلد. وكل دولة مربوطة بتنوع واسع من مراجع التشكيل المتراوحة من الموجبات فالحائدة فالسلبية وكل شعب متعلق بالعضوية وغير العضوية النظم الدولية.

ان اختيار الدول المراجعة من جانب اى بلد خاضع للتاثير

المتنوع من الاعتبارات. ومن ناحيه" المكان ، يرتبط البلد مع البلاد التى تشارك حدودها المشتركه"، وهذه العلاقات يمكن ان تعرض مختلف درجات الصداقه" من الصديق الحميم الى الخصيم غير الصديق، وبجانب ذلك يرتبط البلد بمجموعه" اخرى من البلدان التى ربما تحب ان تتكتل مصادرها سويا لاهداف مشتركه". ولاهداف اخرى ربما تتحالف بعض البدان من هذه المجموعه" مع الاخرى غير الاعضاء ليشكلوا عضويه" مختلفه" ، ولتمييز اوضاع بلد لبلد ، فان اول المتطلبات هو عزل الميادين المختلفه" للتعليم فى كل ميدان من التفاعل وتشتغل مجموعه" وطنيه" ممتازة لكل مجال من التفاعل، ولاى مجموعه" فان مناطق التحليل سوف تكون كالآتى :

(١) ضخامه" تفاعل المجموعه" التى نحن بصددها مع الشعوب فى المجموعه".

(٢) نموذج العلاقات المتبادله" بين المساهمين فى المجموعه".

(٣) النفوذ غير المباشر لمجموعه" من المساهمين على مجموعه".

(٤) نموذج الطلبات المختلفه" المعموله" من كل مساهم فى المجموعه".

(٥) حجم وضع المجموعه" واثره على مجموعه".

وضع حدود البلد و رسم خرائط المناطق للتفاعل يمكن انيساعد المحلل لفحص امكانيات وجود بنيان فوق الطبيعه"، وان التكرار الاكبر من التفاعل مع الدول المعينه" فى المجالات المختلفه" هى

دلالة" ضعف العوازل او انفتاح الشعور لبعض المنافذ للتحالف المفيد .

ان تحقيق صفة" الدولة" لا يؤدى تلقائيا الى سد المنافذ ، حتى لدفاع مناطقها ، وربما لدولة" ، بغية" الحفاظ على مناطقها ، ان تعتمد على الدول الصديقة" التى يمكن ان تمدها بالسلاح والذخائر اويمكن انتدخل فى نوع من المعاهدة او تشكل نظاما اعلى . وان اعداد الدفاع يتطلب وجود قاعدة صناعية" قوية" ، وهذا بالدور يتطلب وجود مصادر وافراد مدربين ، فدولة" ربما تنتج بضائع لاستهلاكها الداخلية" او للسوق العالمية" بتحمل مصلحة" هذه المتطلبات للدول النامية" . من الممكن ان تمد الدول المتقدمة" بيد المساعدة ، تعطى المساعدة فى شكل الالات والافراد او التسهيلات لتدريب العقول المحلية" فى بلدهم ، ولكنها تفتح المجال لانواع من النفوذ الواسع . وبينما لا يمكن لاية" دولة" ان تعيش فى السعادة بالعزلة" — دون السماح لافق المرء العقلى ان يتوسع — ولا تستطيع مجازفة" الخطر معتمدة على المعونة" الخارجية" وحدها . مثل ذلك الاعتماد يحول البلد الى وضع محطة" ان كان مصدر العون واحدا ، والمساعدة التى تقدمها للوكالة" من اجل التنمية" الدولية" ، تنال من اعادة تحديد على انها ضد النمو المستقل ، ان التاكيد على استعاضة" الاستيراد او زيادة التصدير ، والضبط على استنزاف العقل الاهتمام المكشوف للاستعمار الاكادمى المتزائد سوف يفسر كجهود من جانب الدولة"

محتمل الوقوع في النمو المركزي خارج النظام وكنقص الدولة" الى وضع المحيط الدائر.

فالقرار لفصل الحدود سيسبب تطورا للنظام الداخلي في صورة تصبح اعتمادا ذاتيا: تماسكا واعتبارا. وهذا هو الاساس الثاني والرئيسي لمهمة" بناء الوطن.

ان تجربة" بناء الوطن لكل بلد لايماثل، ولايوجد بلدان مماثلان في تركيبهما الاجتماعي او التاريخي او العقائدي. فخليط هذه الثلاثة" هو الذي يقود استراتيجية" بناء الوطن، وكل حركة" الوطن تعمل لاستخدام هذا التاريخ، او بفتح دهاليزه التاريخية" تعد نظرة مناسبة"، ويربط الحاضر بالماضي، ويكتب تاريخ بلد مقارنا بتاريخ بلد اخر ويعتبر منه. ويستعمل التاريخ لتمجيد الماضي او ادانته ولاعادة التفسير لبعض الاحداث الهامة" مستنجدا بالصلة" الوثيقة" والقيمة" لحجم المواضيع التي سوف تعزز بوضع الاحجام الجديدة الماخوذة من وضع تاريخي اخر، ولبسط استراتيجية" لمزيد من التطور على اساس الماضي المتحمس باحياء فلسفة" التقاليد الدينية" القديمة".

يستخدم بعض الزعماء التاريخ للدفاع عن ضرورة العودة الى الماضي للبناء الاجتماعي، وان التركيب الاجتماعي الماضي يستخدمونه في بعض النقط كاسلوب للمنافسة". وبلسان علم الاجتماع ان استعمال التاريخ كحجة" للعودة الى الماضي شيء غير عملي، بل مخيب

للامل وتكثير الوصف بالاحداث الماضية" وتمجيدها يمكن ان يكون عرضا لاحداث ، ولكن ليس هذا تاريخا ، ولا بدان يعاد الوصف للصبغه" فى الاطار الطبقى ، فالحاضر ينظر اليه على انه نتاج الماضى وكشف للظاهرة المنطوية" على فكرة عدم التخفيض ، وكل برنامج للبناء ينبغى ان يدرس على هذه المعطيات ويعمل عليها .

يسمح المظهر الوطنى ، لاسيما خصائص ماقبل عهد الاستقلال ، عادة الاستعمال الحر للتاريخ . ويرخص كثيرا من انواع التراجم والاخطاء . وهذا ، مجددا تعاون الشعب يخلق قاعدة للسياسه" العريضه" . فحركه" الوطن تنجز وظيفه" ثنائيه" لشعور التضامن بين الشعب ، وبناء الاسس للنظام القائم .

ان مظهر ما بعد الاستقلال يقتضى نقل السياسه" المهمه" الى سياسه" ولاء للدوله" والسياسه" البناءة . وان النخبه" الحاكمه" التى قدمها الجماهير ، عليها مهمه" انجاز وعودها التى وعدوها وكسب الشرعيه" للنظام الجديد ، فالانطباع المزيف للحكم الشعبى — الامل المكون بان الشعب سيحكم — يحتاج الى الطمس بدقه" وان يقال لهم ان لهم سلطات اقامه" حكومه" ، ولكن اقامه" السلطه" للحكم ليست هى كأس الشاى . ويتطلب هذا ربطا فعالا بين الشعب والحكومه" ، وان التنظيم الطبقى القائم والعمل الشبكى يمكن ان يستغل لهذا الهدف ويمكن ان يخلق بعض الاعمال الاضافيه" المنظمه" ، وعلى كل نظام ان يؤكد ان شيئا من فروع نظمه لن يهان بصورة كامله" .

ومن هنا لابد من خطة دقيقة لاعداد هذا النمط من المنافذ والفواصل بالضرورة . وكتمرين توضيحي فلنحدد بعض المنافذ والعوازل والتركيب الاجتماعي لاى مجتمع يتميز بنوعين من التجمع ، احدهما يقوم على المعيار المحلي والاخر على معيار العلاقة . وعند ما تصبح منطقة محدودة جغرافيا مستقلة بالذات فى كل النواحى يميل كل الجماعات ذات العلاقة والتى تسكن فى تلك المنطقة ايضا يميل التجمع داخليا ، ولكن عند ما تتجاوز التجمعات ذات العلاقة حدود الاقليمية فانها تساعد على كسر بعض المنافذ فى الحدود الاقليمية . وان فكرة تكوين مجتمع شعبى فى تقرير ' ريد فيلد ' قريب الى مجتمع ضيق ، انه مجتمع منعزل ليس فقط من بقية العالم بل ايضا من ماضيه الخاص ، فغياب تقليد مكتوب يسبب الذهول التاريخى ويسمح اندماج الماضى بالاسطورة . ولغة مشتركة وثقافة مشتركة واختلاف اقل نسبيا فى الاجتماع الطبقى يورط الناس فى انواع واسعة من التفاعلات داخل المملكات الاقليمية المحدودة ، ومن الصعب الاحاطة المعتبرة فى مجتمع متشابك من لغات متعددة والمنتمين الى اخلاق وديانات مختلفة . وان الاختلاف فى التنظيم الاقتصادى والبناء الاجتماعى يزيد اكثر الى المشاكل . وفى ذلك النوع من المجتمع يمكن التحديد بثلاثة انماط مميزة من المنافذ : الاقليمى والاتصالى والاجتماعى الطبقى ، اذا تجمع كل هذه الثلاثة على نفس الثخور يعتبر المنفذ متكاملا ، وعند ما يكون التجمع فى مختلف المناطق فانهم يميلون الى

العبور كل واحد الى الاخر ويخلق مشاكل اندماجيه" للمجتمع المحلى .

منطقيا ينتج مما سبق ان العوازل سوف ينظر اليها كاداة للتماسك الذى لايسمح لهذه المنافذ او توسعها ، وبالتالى تعزز من الربط بخط صليبى . ونظام عموم الهند للادارة والاشتراك فى الاقتصاد الوطنى والعكوف على اكثر من لغه" رفع قيمه" صفه" العلمانيه" العالميه" وشجع مجالات حركه" الروح . ولتحقيق هذا الهدف من اللازم تقويه" جهاز التماسك لمختلف الوحدات وتقويتها فى عمليه" التجديد وفى نمو الاقتصاد والتطور السياسى .

انه ليس من الممكن من خلال حدود الحديث ان يمسح الميدان كله ويقدم التقرير على عمليه" بناء الوطن الجاريه" فى الهند ، ولكن نظرة عابرة فقط .

والتمييز بين المجتمع — اوفى الاصح — بين الثقافه" ونظام الحكومه" كان موجودا فى الهند فعلا قبل عهد المغول بينا مارس الشعب دينا عاما وانتسب الى عنصر واحد سكن فى مختلف اجزاء شبه القارة الهنديه" . وقد فصلتهم ظاهرة السلطات المحليه" ، وامتازت هذه السلطات بكون لغتها مشتركه" سواء اقل او اكثر كانت مقتنعه" بالذات بالاجتماع الطبقى والاقتصادى وبدرجه" اعلى من التحقيق الذاتى . ومراكز الحج الواقعه" فى الخارج والنصوص الدينيه" المربوطه" بالتقليد العظيم اعدت منافذ جاذبيه" . فالقسيسون والقديسون وكذلك الآداب المكتوبه" خدمت كنقاط اتصال . ومع ان نظام

النقل السيء لم يتم الرحلات عبر المنطقه" ، ولكن لم يغب بعضها عن البعض كلها ، واصبحت الثقافه" المحليه" تمتاز عن طريق التفكير الضيق للعناصر التقليديه" الكبيرة وكانت خليطا تجريبيا للمحليه" والاقليميه" وكل العناصر الهنديه" ، وقد ساهمت ايضا فى نشوء التقاليد الكبيرة ، وبقيت اللغه" السنسكرتيه" لغه" مقدسه" للصفوة . واستعمال لغه" اقليميه" لم يعرقل انتشار ثقافه" الهند . مثلا فلسفه" الطبقات المتجسدة فى نظريه" العنصريه" وجدت مقبوله" فى كل مكان ، بل لاتزال الممارسه" الفعليه" للطبقيه" مستمرا فى المشهد المحلى . والطبقيه" متصله" اكثر من العنصر الاربع كقوة متحكمه" فانها من النوع الاقليمى . وواضح ان طرق المواصلات خلال فترة السلطات المحليه" كانت ضعيفه" . و الجهود التى عملها الحكام لتوسيع مجال طرق المواصلات كانت ذات صفه" سياسيه" . سعوا بالسيف اما للدفاع عن منافذ حدودهم او لتوسيع حدودهم بخرق منافذ الولايات المجاورة .

واصبحت تجارب بناء" الاسطوريه" بهذا النوع اكثر انتشارا بعد مجئ" المغول ، لكن نجاحهم كان ايضا محدودا ، ونجح كثير من السلطات الاقليميه" فى الابقاء على شخصياتها . ان تصور الهند ككينونه" سياسيه" يمكن ان يعتبرها حقا بانه هديه" الاستعمار للحكم البريطانى فى الهند الذى حول وحدة الثقافه" فى الهند الى وحدة سياسه" بطريقه" حسنه" . وتطلب هذا الى وجود مركز على مستوى اعلى من الاقليميه" ، وبانشاء" المركز طرق الادارات المربوطه" بمختلف المناطق

بالمركز وكل واحد بالاخر . وبالاضافه" الى الوسائل التقليديه" للمواصلات يحتاج النظام الى وسائل فعاله" اكثر وسريعه" ذات خصائص عموميه" ، وهكذا ربط الفرد بالاثنين عن طرق المواصلات كوحدة نظام لتطبيق الاسلوب الاجتماعى ، وفى الاخر كهدف لنظام عموم الهند للادارة السياسيه" . وشجع الفرد للمحافظة" على الصفه" الموضوعيه" وليعمل فى المستوى الم لى مستمرا التحاقه مع انشاء مركز للسلطه "ذات صفات طبيعيه" اعلى من الاقليميه" ، وادى ذلك الى تطورات هامه" . ظهرت بيروقراطيه" محكمه" ، وشكلت جيشا وطنيا واعدت استراتيجيه" اعلاميه" ، ولاول مرة بدأ يتكون تجربه" فى حكم بلد بمثل هذه الاهميه" العظيمه" ، وظهرت صورة الهند المذكورة . وللتسهيلات للعمل الفعال للحكومه" ونظامها الرقابى فى الخارج ، يد معينه" لوظائف خفيه" ، وكانت هذه عوامل للنهوض الوطنى، وفى نفس الوقت اختلال وظيفى للحكومه" السابقه" ، فالادخال التدريجى للديمقراطيه" تكشف للغرب عن طريق النظام الجديد المطبق فى التعليم الحديث ، واحساس الحرمان بين الطبقات المتوسطه" المثقفه" ، غذى بينهم بشعور انا ، وانتفعوا بنظام النقل وطرق المواصلات الضخمه" للتعبير عن شعورهم فى لغات الشعب وايصالها بسرعه" . وميلاد اسلوب حكم لعموم الهند المتناقضه" صار اداة النهوض الوطنى تحت الزعامه" الملهمه" للافراد مثل تلاك وغاندى وطاغور ونهرو .

دينا ميكيه" بناء الوطن

ولدت الهند الجديدة فى اغسطس سنه" ١٩٤٧ وورثت كل اسس تحت البناء ما سهلت فى نفس الوقت للحكم البريطانى نشوء الحركة" الوطنيه" ، ولكن الحالة" الجديدة شملت انتقال طابع الثقافه" السياسيه" التابعه" الى الثقافه" السياسيه" المساهمه" ، وواجهت الحكومه" الوطنيه" عدة القضايا الصعبه" الخطيرة وكان عليها ان تصالح ، وكذلك ان تساعد المواطنين للتصالح ، بحقيقه" ان تقسيم البلاد الى المناطق فى الشرق والغرب ، وكان عليها ان يكشف للعالم ان للهند كوادر قادرة من الناس لادارة شئون الحكومه" وحراسه" حدودها الاماميه" ، ففى الداخل كانت الازمه" الرئيسيه" اعادة الصفه" الشرقيه" فالبيروقراطيه" التى كانت تدربت على العمل حليف لسيد اجنبى كان يطلب اليها ليس بانجاز وظيفته فقط بل ايضا بتظاهر الولاء للبلد ، وان على الشعب ان يعلم الحقيقه" بانهم كانوا هدف الاستغلال او المعارضه". ويجددوا دروسهم فى الثقافه" السياسه" . وكانت على الحكومه" ان تتأكد بان الفرد لا ينعزل بنفسه دون اهتمام بما يتعلق بالنظام ولا يرفض انجاز دور المواطن ، وكان عليها ان ترى ان الاقاليم لا تعود الى ممارسه" نضال الحريه" فى المستوى الوطنى الداخلى وغلق حدودها والعودة الى نموذج السلطات الاقليميه" ، وكانت الحكومه" حريصه" لبسط استراتيجتها التى تمتع بها مختلف قطاعات المجتمع الهندى ، الريفى والمدنى ، والقبلى وغير القبلى ومختلف فرق الاديان والاجناس ، والجماعات اللغويه" من مميزاتها الصارمه" بالحدود .

يوغيش اتل

ان الجمهوريه" الهنديه" العلمانيه" والديمقراطيه" تناولت هذه المشاكل كلها فى آن واحد ، وادخلت نفسها فى عهد التخطيط ، ووجه الاهتمام الى تنميه" الاقتصاد ، خصوصا الى الزراعه" ابلاغا لرساله" التخطيط الى الشعب وتاكيدا لاشتراكهم ولحوقهم به — لكى تصبح الحكومه" ملحوظه" ومنظورة — وضع برنامج واسع للتقدم الريفى فى ٢ اكتوبر سنه" ١٩٥٢ يوم ميلاد غاندى الذى دافع من دون خلل عن تجديد البناء" الريفى . وكانت حركه" ' بهودان ' التى قادها ' ونوبها بهاوى ، متوازيه" لمشاريع الحكومه" .

ان برنامج التنميه" الريفى قد ركز على القريه" ، وقد ابتدأت بهذا البرنامج سلسله" من التغيرات التى كان هدفها القريب التنميه" فى الاعمال الزراعيه" والانتاج ، والهدف البعيد كان ايجاد تغيير فى مواقف الناس وفى الراى العالمى . برنامج التنميه" الريفى الذى تضمن فيما بعد مبدأ اللامركز الديمقراطى فى شكل المؤسسات الحكوميه" المحليه" ذات الاطار الثلاثه" المعرف بـ ' بنجايت راج ' يمكن ان يوصف بانه برنامج للتعليم الاجتماعى والسياسى وانه نجح فى كسر الاتجاهات الضيقه" للطوائف القرويه" المجتمعه" بصورة متباعدة . والجهاز الجديد يربط بالمستويات العليا للادارة . وليس مجرد ' محصل القريه" ' الذى يزور القريه" كموظف تسجيل الارض . ففرقه" عمال التنميه" ياتون الى القريه" بعدد من وسائل الاتصال الجديدة وياخذ النظر لمحات ظهور الهند فى بناء" الشوارع ، وافتتاح

المدارس ، ووصول الراديو الى القريه" والزيارات المتكررة للمسئولين عن التنميه" وهى الملامح الجديدة للموقف . وكل هذا ساعد على نمو مدى وعى القرويين . والاحزاب السياسيه" ونظام التعليم والوصول الكبير الى وسائل المواصلات الشامله" ساهم ايضا بحجم كبير فى خريطه" الوعى للفرد ، وسهل على السنوات مرور سيل المعلومات . والسكك الحديديه" وحدها تغطى ٦١٠٠٠ كيلو مترا مع ١١٦٥٠ قاطرات تجر ١٠٠٠٠ قطارا فى اليوم . فى سنه" ١٩٦٨—١٩٦٩ سافر فى القطار ٢٢٣٠ مليون ركاب ، وبالاضافه" الى هذا يوجد الان ٩٫٢ الف كيلومتر من طرق المواصلات الاخرى ، وهى تزيد ثلاث مرات عن رقم سنه" ١٩٤٧ ، فخطوط الجو الهنديه" التى نقلت ٢٥٠ الف راكب فى سنه" ١٩٤٧ تحسن اسطولها الان ، وتقل حوالى ٢،٥ مليون راكب فى سنه" ١٩٦٩ ، وكذلك كان يوجد فى اواخر الاربعينات عدد قليل حوالى ٣٥ الف من مكتب بريد ، والان عدده اكثر من مائه" الف ، وعلى وجه التقريب يوجد مكتب بريد لكل خمسه" آلاف نفر ، وتلفون لكل الف . والزيادة فى الانتفاع بتسهيلات البريد والبرقيات والهاتف تظهر بوضوح . وللمثال فان المكالمات على التليفون فى سنه" ١٩٤٨—١٩٤٩ كانت ٤٤ مليون وفى سنه" ١٩٦٨—١٩٦٩ فكانت عددها ٧٣ مليون . وذلك لسكان امين بصورة عريضه" مثل ما يوجد فى الهند ، حيث نسبه" التعليم حوالى ٣٠ فى المائه" ، وهو ايضا يوجد معظمه بين الشباب الحضريين.

الراديو هو الوسيلة الرئيسية للاتصال الشامل . وكل البلد مغطى بشبكة ٦٦ محطة اذاعية تنقل الرسالة لاكثر من خمسة عشر مليون جهاز التقاط ، ما يزود لحوالى خمسين مليون من المستمعين ، وخدمات التلفزيون لا تزال فى بداية العصر ، وخطة توسيع شبكات التلفزيون سوف تنفذ . وقريبا يفتتح مشروع ليتصل التلفزيون بعدد من النفر ولدوا فى المدينة ، او فى المناطق الريفية . وينشر فى البلد ٢٨١٠١ الدورية يومية واسبوعية وغيرها فى اللغة الانجليزية وفى مختلف اللغات الهندية ، ومجموع نسخها يصل الى ٢٧ مليون . ويتوسع نظام التعليم الهندى . فمن حوالى — ٢٩٠ الف مؤسسات تعليمية فى سنة ١٩٥٠ — ٥١ ارتفع العدد الى ٨٠٠ الف ، وان الانتساب من ٢٥ الى ٧٠ مليون .

وان صورة الهند من حيث العموم ، لما ينظر اليها من المستوى الاقليمى ومستوى المديرية ، تكشف ان اتجاه التجديد لم يكن بعد منسجما ، حتى انه من الصعب ان يقال ان تاخر التجديد خدم كمنفذ فى مجال السياسة . وان اشتراك الناس فى كل الانتخابات الخمسة التى انعقدت فى البلد كان عاليا بصورة يستحق الذكر ، وان الناخبين ابدوا نضجا كبيرا فى عملية الاختيار ، وعاقبوا المذنبين وحاكوا البديل ، وجعلت الحياة تعيسة لمنجمى السياسة ، وادرك الناخب شعوره فى النفوذ السياسى واظهر ذلك بثقة ، ولكن تعلقه بالتجديد كان يبدو ضعيفا .

وانحصر اشتراك الناس فى السياسات على الانتخابات فقط ، مع ازدياد الجو الديمقراطى بدأ الناس ايضا يتكلون بطلباتهم ، واصبحوا ذوى اصوات فى انتقادهم لانجازات الحكومة ، ونظم الكثيرون فى المجتمع الهندى جماعات الضغط التكنيكى ، وبدأوا يتدخلون فى النظم ، فالعمال وموظفو الحكومة وجماعات الطلاب والاحزاب المحلية والفرق القبلية ، وحتى البوليس جمعوا مصالحهم وجاءوا بها الى الظاهر . فالاضطرابات والحصارات واغلاق المحلات والاحتجاجات بالوسائل العنيفة اضافت اتساعا جديدا الى الثقافة السياسية المطلة فى الهند . ونظرا الى هذه الاحداث تنبأ المراقبون بموت الديمقراطية ، وبانهيار الوطن . ولكن انتخابات سنة ١٩٦٧ كانت ثورة صامتة ، ثم انتخابات قبل الموعد للبرلمان فى سنة ١٩٧١ دون ربطها بانتخابات المجالس التشريعية التى جرت فى مارس ١٩٧٢ دعمت مرة اخرى فكرة الديمقراطية ، واعلنت بشكل واضح الى العالم ان سياسة الهند كانت فى صحة تامة . وفى بلد لايوجد فيه قواعد عامة يجمع الناس لا فى الدين ولا فى اللغة ولا فى لون الجلد ولا فى الاصول الخلقية ، من الصعب ان يتفاخر بالبناء الوطنى على الطراز اليابانى او اى من البلاد الاوروبية . وان الاختلافات بشتى الانواع حقيقة من حقائق الحياة فى الهند . وان الاسلوب الجدير بالملاحظة التى تحول الاختلافات الى بوتقة الصهر ، يجعل امر الهند قضية ممتازة .

والانتفاضة" الاقليمية" التى شهدتها الهند فى السنوات الاخيرة توصف بانها مضرة للتماسك الوطنى . والاقليمية" فى الهند ليست كلها شكلا واحدا بل يوجد فيها مختلف الظواهر ، قيل على انه ــ قبل ادانه" الاقليمية" ــ يجب ان يعد مبحث : هل يمكن ان تصبح الاقاليم دولا لان لسكانها كثيرا من الاساس المشترك ؟ وهل فكرة الولايه" على اساس اللغة" الهمت لغرض خلق دوله" على اساس اللغه"؟

وكل الحركات الناشئه" فى الاقاليم ليس لها مصدر واحد للالهام ، ويقوم تحديد الاقليم على معيار سليم ، فتارة يكون اقتصاديا وتارة يكون جغرافيا ، وتارة ثقافيا ، وتارة تكون الاعتبارات الاداريه" دخيله" على تشكيل الاقليم ، وبينما تهدد حركه" اقليميه" ان تنجح فى رسم حدودها للاكتفاء الذاتى ، تخلق مشكله" امام نظام اوسع . وفى تلك الظروف فان السؤال المناسب يكون كيف يمكن ان يكون ذلك الاقليم قادرا على ان يبلغ هدفه ، والتطور الى نوع من الدوله" المصغرة . وهل يمكن لهذه العوامل التى سببت هذه التسهيلات ان تحدد وتستعمل من اجل جهد على مستوى الميكرو فى بناء" الوطن .

وفى الوقت الحاضر لا توجد حركه" اقليميه" نجحت فى فصل نفسها كليا ولا يوجد اقليم ذو لغات ولا ديانه" محليه" من حيث ثقافتها او دينها . وان اختلاف الذى تتميز به الهند يوجد ايضا فى التركيب الاجتماعى الاقليمى ، ان الروابط الدينيه" تعبر الحدود

الاقليميه". وهناك اعتماد كبير فى الميدان الاقتصادى بين الاقاليم على نحو متبادل .

اريد ان اناقش ان كل النشاطات التى تجرى باسم الاقليميه" لا ينبغى ان تترجم على انها ممزقة". فان الاقليميه" تنمى ثقافه" سياسيه" مشتركه"، وانها تساعد الناس على توضيح مطالبهم وتعد الزاد الى النظام السياسى، مادامت المقاطعه" واللغه" وروابط العلاقات لا تنتهى فى نقطه" منفردة، وتفشل الاقليميه" فى ايجاد فصل كلى، فشعب امى يستخدم لغه" واحدة وغير متحرك يستطيع ويملك فقط علم ما اتصل بحوله فهو شعب منعزل .

وحيث يشعر شعب بالاقليميه" والوطنيه"، فذلك الشعب ينهض الى نوع من السباق الاقليمى بمقارنه" حظهم مع شعوب الاقاليم الاخرى، ويطالب من المركز تحسين ظروفهم المحرومه". هذا النوع من التنافس الاقليمى ليس منعزلا فى خاصيته . وتستمر الاقاليم بتوجيه انفسها الى النظام الوطنى، فمسئله" اللغه" سياسيه" فى معظمها، اذ البلد الذى يوجد فيه ١٥٧٢ لغه" ولهجه"، ويتكلم بكل واحد منها قرابه" ...... ١ ناطق لا يمكن ان يرجو بتحقيق اندماج وطنى بمجرد الاقتراح بلغه" واحدة واهمال الاخرى . فالهجرة الانتقاليه" والدائمه" هى تدبير لنمو اللغه" الثنائيه"، ولانشاء ترابط بين الاقاليم فى السنوات الاخيرة اصبح تنظيم رحلات الحج اقتصاديا الى حد، وان وجود تسهيلات تعليميه" وفتح فرص العمل للفرد خارج سكنه

الخاص ازاد من الحركة"، ولكن فى اغلب الحال بقيت ذات صفة" اقليمية" .

توجد نسبة" قليلة" من الناس الذين استقروا فى ولايات اخرى غير ولاياتهم الخاصة". وبالنسبة" للبلد كله هذه النسبة" صغيرة بقدر ٣،٣ . ومن هذا العدد ٥١،٧ فى المائة" يسكن فى مهاراشترا، والباقون متفرقون فى مختلف الولايات الاخرى، ولكن من حيث تناسب الخارجين بالمقارنة" مع الاهليين تقع منطقة" دلهى فى راس القائمة" التى يقطن فيها ٧٣ فى المائة" من المهاجرين من الولايات الاخرى، بينما يبلغ عددهم فى الولايات الاخرى من ٧ الى ٩ . بالمائة"، وحتى هذه الهجرة مقتصرة الى الولايات المجاورة، اذا اخذنا الولايات الثلاثة" الاولى التى هاجر منها الناس الى ولاية" يلاحظ ان ولاية" اتر براديش تظهر اولى بين الولايات الثلاثة" من بين الولايات العشرة. واما بيهار، ومهاراشترا، وبنجاب فتقدم معدل الخمس لكل منها بينما تقدم بقية" الولايات معدل واحد الى اربعة". وبناء على هذا التبادل البشرى تكشف احصاءات الهجرة بوضوح انه يمكن تقسيم البلد الى ثلاث مجموعات: الجنوب الغربى، الشمال المركزى، والشرق، فالمجموعة" الاولى تتكون من آندرا، وتامل نادو، و ميسور، وكيرلا، ومها راشترا، وغجرات، والمجموعة" الثانية" تتكون من راجستان ومديابراديش، واوترا براديش، بنجاب، هاريانا، دلهى، وهماتشل براديش، والمجموعة"

الثالثه" تتضمن بنجال الغربيه" واوريسا وبيهار،

وان استعمال اكثر من لغه"، ووجود الخارجين فى ولايه" يعتبر جهازا لابقاء المنافذ مفتوحه"، ويخلق الدين والجنس ايضا نوعا من شكل الولاء الثنائى . فالناس من دين واحد ينتمون الى عدة ولايات، لكن فى ايه" ولايه" خاصه" يشارك الناس من الجماعه" الدينيه" الواحدة مع المجتمع المحلى فى اشياء كثيرة، بما فيها اللغه" والعادات الغذائيه" ومثل ذلك من الروابط الثنائيه"، وهذا ضرورى الى ابعد الحد لعمل التماسك الوطنى. وان جذب المجتمع القبلى فى النظام الطبقى الهندوسى الذى يخلع وضعا من فرقه" تلقيحيه" فى داخل جماعه" الهندوس، او التغيير الى المسيحيه" وما الى ذلك اتجاهات داله" على كسر الحواجز. وان انشاء جمعيات الطبقه" فى كثير من انحاء البلد تحت نفوذ السياسه" عامل اخر للتماسك. وحاول الاعضاء المنضمون الى الجماعه" الاتحاد مع مختلف الجماعات الدينيه" المنتسبه" الى نفس الطبقه" لينتهضوا بشعور الحرمان العام، ولكن ذلك الاتحاد كان من اجل اهداف سياسيه" وعلمانيه" ولايستاصل دائما الامتياز التقليدى. وشكرا لتحسن المواصلات ووسائل الاتصال اذ تقدمت الطبقات بسماح الزواج خارج اقليمها ومن خارج جنسها، فنجد فى الاعلانات الزواجيه" المنشورة فى الجرائد اليوميه" انه يزيد يوما فيوما كلمات ' الطبقيه" والجهاز الزواجى ليسا بما نعين ' واذا كانت الطبقيه" تسمح من اجل نفوذ سياسى او للحصول على قرين طيب،

فيسهل تحديد الطبقات وتتكسر الحدود الاقليميه". او تسمح بتوسع حدود الزواج اللحمى ليحيط كل اللون، فللواحد ان يلاحظ هذا كتفاؤل سار، لانه يفتح المنافذ فى المستوى الادنى وتضع العوازل فى المستوى الاعلى، اذا تقلصت عدة مئات من طبقات الطوائف الى الاصول الاربعه" فسيكون خطوة كبيرة نحو التماسك، وهذا استعمال للفكرة الطبقيه" لاستئصال نفسها بالموت البطيء.

تحدثت منذ البدايه" بالعوازل والمنافذ، وانه جزء هام من مناقشاتى، ذلك ان الوحدة التى تسمح ان تكون معتمدا على الذات الذى يتصف بالانعزال، وبالتالى بالتماسك الكامل. على انه مجرد تصور فانه ما من مجتمع يحقق التماسك الكامل، ولا يمكن للحياة ان تبقى بعد فصلها عن الكل، وحيث يكون الكل بذاته مصطنعا بحيث يسمح لنشوء مبدأين يجذب كل واحد منهما منطقته" الخلقيه" ويمكن ان ينجح بالانعزال الكامل.

فالدولة" مطلوبة" منها ان تكون منافذها محروسه" جيدة فى جبهاتها، ويجب ان يكون لها حراس على ابوابها الذين يكون لديهم مفتاح المنفذ، واذا اخذت وحدة من النظام او كله فى القيام بالتفاعل مع اى نظام خارجى اخر، ففرصة" اندماجه بذلك النظام سوف يكون اكبر، وعند ما يكون بعض الا شكال المعينة" للتفاعل مع النظام الخارجى بمثابة" الراس والتابع، فالولايه" تصبح مجرد مستعمرة امبراطوريه" او اكاديميه" او اى من نوع اخر. واما التفاعل

المتنوع مع عدد من البلاد فهو على كثرته لايعوق شخصيه" البلد ، ولكن السيل من مصدر واحد فقط مع غلق جميع مخارج اخرى يجعل المنفذ بوابه" للتحكم فى داخل البلد ، فيجب ان يكون للناس فى مختلف انواع الوحدات سيل حر فى داخل الشعب للرسالات والمواد ، وجميع تلك الاجهزة التى تسهل هذه العمليه" منافذ اجتماعيه" ومفاصل وروابط . واما التى تميل الى تقييدها فهى عوازل ، فالزواج الداخلى على سبيل المثال عازل ، وكذلك تحديد الوظائف على السكان المحليين نوع اخر من العوازل — يعنى مالايشجع الناس من الخارج على ان ياتوا ويسكنوا ويساهموا فى الاقتصاد . والتكلم بلغه" واحدة يغلق الباب على متكلمى اللغه" الاخرى .

فالمعاهد الوطنيه" التى تتغلغل فى مختلف الولايات والمناطق تساعد على كسر الحواجز . ولابد من الادارة المركزيه" من الحد من سلطتها لاجل تعزيز الانتقال بين الولايات . ويبقى كثير للعمل لرفع المواصلات . فربما يلزم وجود خطط شامله" على الاقاليم المتعددة او لتحقيق الذاتيه" للاقاليم فى كل نواحى النشاط . ولا يجوز لحدود تلك المناطق ان تغلب تماما ، بل ينبغى لها ان تتقارن بعضها ببعض .

ويبدو ان اسلوب التفكير فى ولايه" اعتبر ميدانا لسلسله" من التفاعلات المتداخله" لابد ان تبدل بفكرة تكوين مجموعات المنطقه" ، ليمكن تحديد المجموعات باعتبار الهجرة واللغه" والنشاط

الاقتصادى، ويمكن تفهم الطلبات المتصارعه" لاعضاء المنطقه" .

بنا' الوطن ظاهرة معقدة ، ولا توضح الاجابات البسيطه" اسلوبه المعقد، ولا احد يستطيع ان يثق فى الادويه" المعروضه" لبنا' الوطن العاجل ، فانه رحله" نحو المطلوب (لكن المجهول) ، ويوجد عديد من العراقيل على طول الطريق . ويمكن ان يصدأ اعتماد وحيد على الدول الغنيه" القويه" ارادة الدول الفقيرة وتخفق مبادرتها . ومن ناحيه" اخرى ان الاعتماد المسرف على الذات يورط فى كثير من الحرمان والمعاناة مما يمكن ان يتجنب بعضها . وفى التحليل النهائى ان على الدوله" ان تختار طريق الاعتماد الذاتى والعزة دون تعذيب نفسها الغير اللازم . واما كيف يتاتى هذا ، فهذا اوضحه غاندى واتباعه العمليون بسلوكهم .

فبنا' الوطن من خلال العمل كان اهم ناحيه" فى استراتيجيتهم . ويتطلب هكذا بهدم الجدران وانشاء البعض الاخر . فالعالم الخارجى موجود هنا بكل مافيه من قيمه" ورعب الذى لا يمكن انكاره اوالتغاضى عنه ، وبهذا الخصوص كيف تمارس دوله "منافذها وعوازلها ، فهذه تحدد الى مدى حيوى بنجاحها فى جهودها لبنا' الوطن .

لقد كشف غاندى الطريق للهند فى هذه الناحيه" ، فعلى الهند ان تكون بنفسها بدون اى شعور النقص او التوسع ، وفى نفس الوقت عليها ان يمتص بكل حريه" من التراث الكلى الانسانى . وعالج غاندى باسلوبه الخاص هذه المنافذ والعوازل كلها بصورة جيدة ،

واليوم ان المهمة" اكثر تعقيدا للغاية" ولكن يبدو ان الهند بعد التخطيط والاضطراب لمدة ربع قرن ، وجدت مرة اخرى الدواء الصحيح.

تعريب د. س. عبدالله ،

نحو فلسفة مندمجة متكاملة للحرية

ب.و.سوباراياپا

قال العالم البريطاني جيمس جينس فى الفلسفة الطبيعية، الذى نال شهرة عالمية ذائعة الصيت، بسبب اعماله البارزة الرائعة حول الاشعاع والقوى الطبيعية للنجوم والذى كان واعيا ومطلعا تمام الاطلاع على ان علم الطبيعيات لا يستطيع تفسير العالم الخارجى ومعرفة كنهه وادراك حقيقته، قال فى كتابه الطبيعيات والفلسفة (لندن ١٩٤٣)، " نحن لانستطيع تفسيرايه نتائج ايجابية مثبتة مثلا لانستطيع القول ان المادية ميتة، او ان التفسير للعالم بصورة قطعية جازمة مهمل وعقيم، وكل ما نستطيع القول هو ان القطعية والحرية والجوهر والمادية تحتاج الى تحديد وتعريف جديد فى ضوء معرفتنا الجديدة للعلوم... ومهما يكن من شىء تحركت وتقدمت الفلسفة الطبيعية الجديدة

---

(١) اى القوة النظرية للعمل الذاتى والتلقائى

الى اتجاه العقليه" فيمكن لنا القول بصعوبه" ان علم الطبيعيات الجديدة تعطى ايه" نتائج جديدة عن الماديه" والعله" والارادة الحرة ، ولكن يمكن لنا القول: قلت حاجه" تقديم الدليل على القطعيه" الآن من بعض الاعتبارات مما كان قبل خمسين عاما ماضيا. ويبدو ان هناك داعيا وسببا لأن يقدم عالم تفسيرات وتوجيهات جديدة للمسئله" ، ولا شك ان كتاب علم الطبيعيات والكيميا للحريه" لـ كرشا شاتانيا (سومايا ١٩٧٠) فريد من نوعه فى هذ االباب ، فهو يوضح ويستعرض المسئله" بطريقه" تحمل طابع الاطلاع الواسع. ونجد فى هذا الكتاب بحثا تحليلا انتقاديا على مجال المشاكل العويصه" للمادة والحركه" والزمان والمكان والقطعيه" وغير القطعيه" ، والنظام وغير النظام ، والتطور الآلى والجمادى غير الآلى وغيرها من مسائل الطبيعيات والكيمياء وصراعها مع القوة الفطريه" للعمل الذاتى اعنى الحريه" .

وكانت مشاكل العالم الخارجى تسبب حيرة ولغزا وقلقا للفكر الانسانى منذ ان حاول الانسان التأمل والامعان فيها والتوصل الى معرفتها معرفه" علميه" دقيقه" ، وكما انه بالطريقه" العلميه" يحصل علم بالمشاهدات والمنظورات كذلك انه من الضرورى كون المراقب عالما واسع الاطلاع الذى يكون جزءا غير منفصل من عمليه" المراقبه" لفكره المنظم ونظام الآلات المعقدة التى تنطوى احساساته ودوافعه العصبيه" وغيرها من الامور القاطعه" .

وتبرز فلسفه" جديدة للمعرفه" العلميه"، تقدم قالبا يكون حاويا وشاملا ولا يكون مانعا لمختلف العناصر التى تشكل معرفه" علميه" للعالم الخارجى. وان الكلمات كلها مثل الفكر، والادراك والملاحظه" اوالمراقبه" والنظريه" او القانون، والتخمينات، والتنفيذ، والامكانيه" وحريه" الحركات فى الزمان والمكان تجرب تجربه" قاسيه" على شئون الذات التى تكون محورا لجميع المشاهدات وبواسطتها المعرفه" نفسها. وليس ذلك كل شئ" بل ان هناك مطالبه" شديدة متزايدة للتقدير الجديد او وضع قوانين الفلسفه" الطبيعيه" والكيمياء وتناقضاتها الداخليه" الخفيه" وضعا جديدا، ويجب علينا ان نبذل جهودنا لالقاء نظرة جديدة على الصرح العلمى الذى يتحرك عليه او به الفكر الانسانى او يتفاعل ويتحرك من جديد.

وان مثل هذا المجهود المتكامل ليس سهلا بايه" وجوه، انه تحد كبير وهام للافكار والتصورات الانسانيه". وقد تصدى كرشنا شاتانيا هذه المشكله" بجسارة وجدارة، وقدم افكارا وآراء حديثه" وجديدة، ونظم حقائق كثيرة بمهارة واتقان، وقدم انطباعاته الناضجه" المتكامله"، وكل من يقرأ اسماء الكتب والمخطوطات القيمه" النادرة التى الحقت واضيفت فى كل باب من الأبواب التسعه" ياخذ فكرة عن مدى اصاله" المصنف وعمق تبصره وسعه" تبحره. والمشكله" الرئيسيه" امام المفكر التوفيقى (الذى لا يتفق مع فكرة اسنو عن الثقافتين) هى العلاقه" بين الموضوع والهدف اوالمادة

والجسم والمدرك . وهذه المشكله" لها ثلاثه" انواع اى النفسانى والعلمى والميتافيزقى او العقلى . وكذلك ان لهذه المشكله" علاقه" بما يسمى بالمادة الاساسيه" او الجوهر اى بالعنصر الميتافيزقى اللازم له .

فهل ننظر الى العالم بتجربتنا الحسيه" او بالشئ الذى هو علامه" الجوهر ، ان العلوم الجديدة بطريقتها الاستدلاليه" الاستنتاجيه" والاستقرائيه" او الوصول الى كليه" عامه" من جزئيات مختلفه" وعلاقاتها السببيه" ، والنماذج الحسابيه" والرياضيه" المجردة تمسك ايضا باهميه" جوهرالعالم الخارجى وماهيته ، ولكنها لم تستطع حتى الان الوصول حتى الى اساس كيانها . وقال العالم ادنجتون ان تصور مادة فى العالم العلمى ناقص كليه" وان العالم العلمى كثيرا ما يغير هذا التصور تغييرا يكاد يكون كليا ، اعنى ان الوظيفه" الكهربائيه" لا تجعل عاملا هاما كبيرا فوق المخلوقات الاخرى للطبيعيات . ولهذا السبب ان العالم العلمى كثيرا ما يصدمنا بكشفه اللاواقعيه" . وانه لا يقدم شيئا يرضى بحثنا وطلبنا للوصول الى نتائج ملموسه" .

ان ابحاث المستر ادنجتون عن مادة العالم او جوهره ادته الى الاعتقاد فى ان مادة العالم هى مادة العقل وان مادة العقل هذه غير مبسوطه" او منتشرة فى الزمان والمكان . وهذه نتيجه" غريبه" لجميع الشاهدات فى المكان والزمان بل واغرب من ذلك اعترافه

بانه من الصعب للعالم الطبيعي الواقعي المجرد من العواطف الذى همه تتبع الحقائق ان يقبل الرأى المقابل ان اساس كل شئ " الصفه او الميزة العقليه" ، ولكن لايمكن للمرء ان ينكر ان العقل هو الاول ، وانه اكثر شئ مباشر فى تجربتنا وماسواه استنتاج بعيد ويرى الفيلسوف برتراند رسل ان كلا من الكترون والمحسوسات احداث وان العالم الجسمانى المادى يتكون من هذه الاحداث . وتفسيره لطبيعة" العقل الذى فحصه عالم طبيعى قيم ومهم ، ماذا يرى العالم الطبيعى اثناء فحصه عقلا لعالم طبيعى وليس فى العقل الذى يفحصه ؟ ماذا كان يوجد فى العقل اثناء قيام العالم الطبيعى بالفحص له اذا كان ميتا فلا ادعى معرفته ، ولكن اذا كان صاحب العقل حيا فكان هذا العقل يتكون من المحسوسات والافكار والاحاسيس . ولما ان عقله يتكون ايضا من الالكترون فاننا مجبرون على استنتاج ان الالكترون مجموعه" الحوادث ، وهذه الالكترون اذا كانت فى عقل انسانى فمن المحتمل ان بعض الحوادث تكون ذات حالات عقليه" لصاحب العقل"

ويحدد الفيلسوف رسل ان الحادث لاتوجد له اجزاء منفصله" من كل واحد فى الزمان والمكان ، واكثر من ذلك يرى ان الزمان والمكان كيان للاحداث . وحاول احداث وخلق المطابقه" بين العقل والجوهر بافتراض عقلى يسمى بالمادة الحياديه" ، ولكن ليست المادة العقليه" او المادة الحياديه" حلا لمشكله" العلاقه" المعقدة بين

المشاهد والمشاهد .

فلا عجب اذا ان العلماء البارزين مثل ماكس بورن ونيلز بوهر، وونرهنس برغ مقتنعون من ان اتجاها داخليا يوجد دائما فى الملاحظات الجسمانيه" المؤديه" الى العلاقه" العارفه" بين العلم والمعلوم، بين الانسان والطبيعه"، بل ان هذا الموقف المتكامل له تناقضات داخليه" . ومن هذه الناحيه" ان التصور الهندى للعالم الخارجى يستحق اهتماما خاصا، والميزة البارزة للمجهودات التاءمليه" الهنديه" كانت منذ زمن ويد . اكتشاف المادة او الجوهر لجميع المظاهر الكونيه" سواء كانت تتصل ذلك بضوء النظام الشمى ام بالقانون الكونى ام بالتضحيه" الكونيه" كما توجد فى كتاب ريجويدا او البرهمان المذكور فى اوبانيشادس ام بالجوهر المذكور فى نيايا واى سيسيكا انها كانت محاوله" حول تصور موحد للارض العالميه" المشتله" علىَ الانسان وغير الانسان والمخلوقات الحيه" والميته" والعالم والمعلوم . ويعتقد المفكرون الهنود فى ان المعرفه" غير المتواصله" كما توجد فى مختلف العلوم كانت حقيقه" نسبيا وقدمت علما قليلا فقط عن الامور الواقعيه" او الكونيه" . ويعتقدون فى اندماجيه" الاشياء واتصال العمليه" الفكريه" بها : وكانت رغبتهم فى رويه" العالم ككل . وجاء فى ريجويدك مانترا، اعط النظر لاعيننا واجسامنا لتستطيع الرؤيه" . فهل نستطيع رويه" العالم ككل ورؤيته رويه" تفصيليه" شامله" ؟ ان تصور نيايا واى سيسكا عن الجوهر مهم

ايضا فى ضوء التاريخ للافكار العلميه" ، ويتلاحم التصور الشامل نفسه مع الاشياء المتناهيه" والماديه" والاشياء غير الماديه" المتنزه عن المكان التى توجد فى كل حيز و (اكاش) والفضاء والزمان و النفس (اتما) والعقل (ماناس) . والذات الموجود فى كل مكان ، والعقل اللذان يدعمان ويغذيان فكرة الذات وفقا لنياياواى سيسكا اساسيان لكل التجربات . وعلاوة على ذلك ان مادة العالم وجوهره اساس للصفات والملكات الملفوظه" والسجايا المراعيه" والفكرة واضرابها . وبعبارة اخرى بينما ان المجموعه" والوحدة الكاملة" واقعيه" ان الاكثريه" والتعدد واضحه" جليه" .

وباعتبار الحريه" اكدت نظم كثيرة للفكر الهندى ان النفس والعقل يعرضانها بشدة ووضوح . ومثل هذه الاضطرارات فى طبيعتها مثل الاطياف والاشباح . وتبدو فى تحليلاتها النهائيه" مثل التموج الخفيف بل ويعترف مذهب العنصريه" والجوهر الفرد لتناياواى سيسكا بان الحاله" الاساسيه" الاوليه" والاصليه" تتكون من الذرات الحرة التى توجد فيها الحركه" الخلاقه" وغير الخلاقه" معا . وتشير تصور الذات الحرة ودورها فى تكوين العالم الخارجى الى انه كيف ان المفكرين الهنود تأملوا ونظروا بجد ووعى كامل فى اهميه" الحريه" فى عالم الجماد وعديم الحياة ايضا ، واكثر من ذلك انهم لم يتصوروا العالم قط كاله" .

واختبر كرشنا شاتاينا تصور العالم كاله" فى ضوء الافكار العلميه"

الحديثة" وكشف بطريقة" جيدة كون نظام المادة والطاقة" والحركة" باطلا . ' وكذلك كانت مبادرة النفس التى ادت الى التنسيق والتوحيد خاطئة" ومضللة" ' وانه بعد تركيز الاهتمام على البطلان الحتمى! لحدوث التغير الآلى بين العالم كنظام الآلية" والتركيب العضوى فى مجهوده لاكتشاف الصلة" بين الطبيعة" والكائن وبين المادة والعقل وممتلكات المادة وقوة الحرية" . والمبادرة السببية" التى تمتلكها والابواب الهامة" هى ' الفلسفة" الطبيعية" للحرية" ' وقوة الارادة والارتقاء غير الالى ' ومستويات الهوية" والوحدة الذاتية" ' وهى تثبت قدرة المؤلف الفريدة فى تشكيل وتصويغ اعقد الافكار والتصورات والنظريات وملكته الرائعة" فى اعطائها شكلا جميلا وجيدا وبديعا .

واحدى المسائل اللطيفة" الدقيقة" هى الافتراض العلمى المرخص للنظرية" الجبرية" واللاحتمية" فى المجال المادى والكيمياوى للتبصر والادراك مهما كان ضئيلا ولحرية" الوجود وللحركة" وللاشتراك والانفصال ، وللنظام وعدم النظام الذى يدار بالاضطرارات السببية" والضغوط الزمنية" الكثيرة .

ويقول المصنف مزيدا ' اننا نصل على مستوى الذرة ' وكذلك على مستوى التنظيم الاعلى للذرات المادية" والنظام العصبى الانسانى الى حد لا تستطيع المشاهدة ان تتسلل الى ذلك الحد من الخارج . ولا يمكن للرؤية" ان تتخطاه . فهل هذه هى

المصادفه" المحضة" التى تحكم فى هذا المسرح الداخلى المنعزل ، وفضلا عن ذلك ما دى الحريه" الذاتيه" او قوة الحركات الذاتيه" والاجابه" على هذا السؤال والاسئله" المتصله" بها محفوفه" بالنقص اللغوى . والافتراضات الناشئه" من الفكر الانسانى لابد وان تنظر فى الداخل لتكون جزءا غير محدود وموضعا من مجموع التجربه" .

ويثير "كينا او بانيشاد" السؤالين التاليين: بزعامة" من يتقدم الفهم والادراك الى هدفه ؟ وبزعامه" من تؤدى وتنجز القوة الهامه" ورئيسه" الالات الداخليه" عملها ؟ وهذان السؤالان موجهان نحو ادراك وفهم المركز للحريه" والوحدة الذاتيه" وفهم تجربتها العالميه" الكليه" .

وهناك مشكله" اخرى متعلقه" بالتطور الكيمياوى والمادى فى الزمان والمكان وهذا التطور فى مجموعتيها يحدد باجراءات متنوعه" للعناصر التى تتكون منها ومن غيرها ، وان تقدير ايه" مشكله" منها سوف يؤدينا الى معرفه" الهدف او الفلسلفه" الغائيه" لمثل هذه الاهداف التى تكون الاجابه" عليها مستحيلا وعسيرا من بعض الاعتبارات . واذا اثبتت العلوم واكدت ان دراسه" الهدف فى الطبيعه" لا تنسجم وتتلائم مع هدفها المصرح المنشود ، واعنى الوصف السببى للظاهرة ، فاننا حتما ومن غير شك نصل الى طريق مظلم وحالك فى العلوم . ومن ناحيه" ا"رى اذا درسنا النظم الاليه" الحيه" فاننا ندرك انها مركبه" ومؤلفه" من اجزاء تخدم

هدفها بوجود النظام الآلى باسره .

ان ارتقاء ونشوء النظام الآلى مجال اخر يبدو ان يكون مشروعا دائريا للطبيعيات والكيمياء والنباتيات . وفى مثل هذا المشروع تبرز مشكلتان معقدتان وتتطلبان دراسه" وامعانا شديدا فى الاصل والهدف . واصل الارتقاء يتقدم ويتحول من الكيان المعلوم او الحادث ومن البسيط الى المعقد ؟ وهل يكون للارتقاء هدف معين ومرمى .

ويبدو تصور مركبات الارتقاء وعناصره فى ضوء علاقاتها العامله" حسنا ، ولكن كل خطوة فى التطور والارتقاء ليست خطوة معزوله" ، ليست لها صله" فى سلسله" الاحداث ، ودوره معقد بنفس القدر الذى يحافظ على كيانه وحريته بالرغم من عمله المحدد فى العمليه" كلها ، وعلاوة على ذلك ماذا يكون الهدف لحريته او لعمله المحدد المعين . وكانت مسئله" الهدف او الغائيه" فلسفيه" وعلميه" معا ، وبينما ان الاول اى المسئله" الفلسفيه" ترفع الهدف بطريقه" مقتعله" الى مستوى العله" النهائيه" يحاول الثانى اى المسئله" العلميه" تقدير الهدف فى ديناميكيته الكيانيه" ، ومع ذلك لا يكون بناء النظام الالى بناء منقطعا غير مستمر ، لان التوقف والانقطاع الظاهرى نتيجه" لموقفنا التحليل لعدم الاستمرار لانه يقف مقابل الاستمرار والتسلسل ، وانه ليس نتيجه" للاليه" الفرديه" فحسب ، بل وكذلك لتدفق النظم الآليه" باسرها .

ويبدو انه يوجد فى كل تركيب عضوى او كائن وجسم علاقتان ملائمتان ومؤتلفتان اعنى :

(١) الحالات الاليه العضويه التى يوجد بسببها ذلك الكائن ،

(٢) والهويه الذاتيه للكائن فى عملهفى تلك الحالات .

وتعنى الملائمه حدوث التطور فى ذلك الكائن وعدم الملائمه حدوث التلاشى والفناء ، ويكون للكائن فى وحدته الذاتيه وعمله او خلاقه لبعض الحريات او يكون له فى حاله نظام عضوى مدرك ارادة حرة وعنصر بسيط محيط كل شئ قادر .

وقد بين كرشنا شاتانيا هذه المشاكل والمشاكل الاخرى المتصله بها وقطع سفرا جديدا نحو فلسفه مندمجه متكامله للعالم الظاهرى المادى والعامل المطلع والمحرك العالم . ولاحظ نشاطات فى مسرح المكان والزمان وطبيعه الارادة الحرة فى علاقاتها معها .

وفيما يتعلق بفلسفه الطبيعه الجديدة بعد جيمس جينس يستطيع المرأ ان يستدل على انه بينما تسد الطبيعيات الكلاسيكيه الباب المؤدى الى نوع من الحريه للارادة . ان الطبيعيات الجديدة تكاد لا تسده اطلاقا . ويتبين من ذلك ان الباب يمكن فتحه عند وجود مفتاح ومقبض له .

ويمكن العثور على مثل هذا المفتاح فى مقدمات العلم لما وراء الطبيعيات ، وقال اوكتاوياز فى كتابه (التيار المتناوب طبعه وكتنج ١٩٧٣) ، من المحتمل ان يبدأ علم العقليات والعلم الالهى

فى القريب العاجل تنقيد العلوم كما انها انتقدت الاله فى الاثر القديم الماضى . وسوف يسئل العلم العقلى من نفسه هذا السؤال مثل الفلسفه" القديمه" ، ولكن نقطه" البدايه" للسؤال سوف لا تكون تقليديه" مثل جميع العلوم بل نقطه" بدايه" لبدأ العلوم '

ان سؤال كرشنا شاتانيا يتعلق بالمسائل بعد العلوم ، واشار الى الطبيعه" والاساس للعقليات الجديدة انه حاول بنجاح اثناء فحصه من جديد النتائج المزعجه" للطبيعيات والكيمياء . 'بحث اساس جديد لحصه" كل تصور' لانه يعتقد فى ان الانسان والقيم الانسانيه" باقيه" ولا يوجد اى تصور آخر فى هذا الصدد , ان عمله عمل رائدى قيادى من المذهب العقلى التوفيقى'

وفى الختام نلفت النظر الى ماكتبه لويس ممفورد فى مقاله بعنوان (مرءاة نصف القرن المتمرد ، نيويارك تايمس ١٩٥٠) ' لعلنا لاندرى الوقت المحدد الذى سوف ينتهى فيه هذا النصف الاول من القرن العشرين ، فان هذه النهايه" سوف يكون حادثا روحيا لم يسجله التقويم ومع ذلك يمكننا ان نتكهن حادثا بارزا لهذه النهايه" . ويمكن رؤيه" الانسان بكتابه" قصه" وقصيدة ومسرح بل كل عمل فلسفى ، وتكون هذه الرؤيه" واضحه" جليه" مثل الانسان المتكامل لعصرنا فى الالياذة او فى بروز الاشياء الغابرة الماضيه" ',

وقد حاول كرشنا شاتانيا رسم منظر جانبى للانسان وتخليقه والموقف العلمى ومختلف العلوم ، وبالطبع بدأ تاسيسه بالطبيعيات

ب . و . سويارايابا

والكيمياء للحريه" ويشتمل كتابه ايضا علم النباتيات والنفسيات للحريه"، ونتطلع بلهف واشتياق واهتمام زائد الى كتابه القادم تحت الطبع حول سلسلة" موضوعها النباتيات للحريه" .

تعريب :
الدكتور معين الدين الاعظمى

دراسات عن الشعر الهندى باللغة الانجليزية

سدهيرسوناالكر

حتى منذ أن بدأ الهنود فى قرض الشعر وكتابه" القصص باللغه" الانجليزيه" ، كان السعى فى هذا محاطا بالأسئله" : هل يمكن ان يحيى مثل هذا العمل ؟ هل يمكن ان يؤخذ هذا العمل بجديه" ؟ وهل يجب اعتباره نابعا من الأصاله" الهنديه" او الانجليزيه" ؟

خلال الحكم البريطانى مع الوجود الاستعمارى فى الهند ، لأمر واقع ، كان ممكنا اعتبار بريطانيا من الناحيه" اللغويه" والثقافيه" كالبلد الام لكل كاتب بالانجليزيه" ، وهذا فقط على الاعتبار – باخلاص او بنفاق – بأن الحكم الاستعمارى البريطانى واقع ثابت ودائم.

بظهور النضال التحريرى صارت العلاقات النفسيه" مع بريطانيا علاقات ثنائيه" وكانت الحريه" التى ناضل حزب المؤتمر من أجلها هى اول حريه" وجدت داخل حدود الامبراطوريه" فكان معنى هذه الحريه" الانشقاق المتسم بالتنافس الذى اصطبغت به العلاقات مع

بريطانيا ، فأدى الى نزاع مع واقع الاستعمار ، فظهرت الثنائيه" التى استمرت فى هزيمه" الكتاب بالانجليزيه".

عند ما صار النضال عنيفا بدأ التعبير عن الشعور القومى بوضوح وبشكل أكبر باللغات الهنديه" ، كما بدأت المقارنه" بين الآراء الهادفه" الى اصلاح المجتمع الهندى و بين الآراء المعنيه" بالكشف عن الماضى المجيد للبلد. وقد كان لهذا أثر فى الكتابه" بالانجليزيه" ايضا ، ذلك بسبب السجيه" الممتازة المجردة للجمهور ، وكان هذا الأمر فى الكتابات بالانجليزيه" مشوها أكثر منه فى الكتابات باللغات الهنديه".

أصيبت الكتابه" بالانجليزيه" فى الهند المستقله" بالعزله" الكبرى بالرغم من ان نمت المعرفه" بالانجليزيه" فى البلد نموا ملحوظا وبشكل عام. فحتى السيد و. ك. غوكاك فى كتابه هذا وجد نفسه مضطرا الى الاعتراف بأن الشعر الهندى – المترجم الى الانجليزيه" من اللغات الهنديه" كما أشار السيد غوكاك الى بعض الترجمات – قد ينمو ، بينما الشعر الهندى الذى قرضه الهنود رأسا باللغه" الانجليزيه" سيستمر ويجد له قراء ومستمعين بعدد محدود.

الشئ الذى تصاب به الكتابه" بصفه" عامه" يصاب به الشعر أيضا بصفه" خاصه" اذ ان تركيز الشعور كليه" وبدقه" هو الذى يمنح الشعر قيمته وشكله ، فهل يتحقق هذا فى الشعر بلغه" اجنبيه" ؟

لانجد لدى السيد غوكاك الاجابه" الواضحه" عن هذا السؤال.

وبينما هو يبدو متشائما "تماما ازاء النتيجه" ، فيبدو أيضا مائلا الى اثبات انه لايحتاج فى الواقع الى التشاؤم بها. وهذا وحده يستطيع الكشف عن عدم المعرفه" له بالشعراء مثل دوم موريس ، وعادل جوسا والا ، ونسيم ايزيكيل ، كما يكشف هذا عن عدم تركيزه على الدراسه" التفصيليه" عن اوروبندوغوش و من موهن غوش و سروجنى نائدو. وليس هذا الا محاوله" لتلويث الحقيقه" بأن هناك صراعا عنيفا ولا يوجد له الحل السهل متيسرا.

فوق ذلك يبدو السيد غوكاك متأثرا بشكل كبير بشعر اوروبندو فحاول فى كتابه هذا فى الاشادة بقصيدته الفخمه" 'سافيترى' بالنقد التقديرى الجدى من ذلك النوع الذى يتمتع به 'المقامه" لأربعه" مغنيين' لـ 'تى. سى. ايليوت' .

والحق ان اوروبندوغوش قد قام بالمحاوله" الجديه" لمزج المجهودات فى الفلسفه" الهنديه" بالنفوذ العلمانى فى الغرب المعاصر، غير انه مهما كان الشعر عميقا وحديثا فى الشكل فهو مازال رمزيا وغير مرتبط بالعالم الواقعى الذى يعيش فيه الشاعر وبالتأكيد ليس من اللازم الاصرار بأن للهنود اتجاها صوفيا أكثر من اللازم فلا حاجه" هناك لاضافه" شيء الى التقليد ذى الحلم .

لقد تناول السيد غوكاك نقد السيد پى . لال المحطم للصور الدينيه" على اوروبندو، فيبدو انه يكن الازدراء به بشكل كبير . وقد يكون ان السيد غوكاك ينتمى الى جيل آخر، فبينما أنا

لا اوافق كليا على ثرثرة السيد بى . لال ، لا استطيع أيضا المشاركة مع السيد غوكاك فى شعوره بالشعراء القدماء مثل شيلى وبيرون أو فى شعوره بالشعر الصوفى لأوروبندو .

توجد عن سروجينى خطة محكمة حقيقية بشكل أكبر ، غير أن مهارتها الفائقة — التى يشيد بها السيد غوكاك — فى الواقع مضنية ، وانهما كهما فى نفسها أيضا شىء متساهل وسطحى ، فلا يمكن ان يكون شيئا ملحوظا ولو بشكل غير مباشر . ويكفينا الابيات التالية مثلا لما نقوله :

انك تمسك كأس الخمر بأطراف أصابعك .
وترفعه بخفة الى شفاه غير مبالية .
لقد شربت بهدوء فرميت القدح بعيدا
وا اسفاه ، كان ذلك روحى أنا .
على أنا أن احمل راية الاغنيات
حيث يحمل القلوب الشجعان سيوف المعركة .

ويبدو 'من موهن غوش' متشائما غير مفدى ، الا انه بالرغم من أسلوبه البليغ نقل الألم المعترف به بصورة كبرى ، وذلك نتيجة لجدته الكبرى البالغة فهو يقول فى قصيدته بعنوان 'لندن' :

كيف يكون حلوا الورق المجهرل الذى يغنى فى غابة الحياة ، والنهاية والطبيعة والهمسات. هل استطيع التحدث الى الاوراق او الوقوع فى الحب مع النسيم ؟

ايتها الأغصان الجميله" ! ان ظلكن لا يستطيع ان يسكن ويهدىء كرب الانسان هذه هى ' لندن ' وأنا اضطجع وأفتل فى اعماق جذور الاشياء .

يبدو أن تقسيم السيد غوكاك الشعر بين الشعر الباطنى الانعكاسى- الشعر الرمزى وبين الشعر الفلسفى، هو تقسيم مصطنع ، والسيد غوكاك لم يهتم بالدراسه" التفصيليه" فى المجهودات الفرديه" فى الشعر الذى درسه.فى كتابه هذا .

مع كل هذه الاشياء ، فالانجليزيه" لاتزال بالنسبه" للهنود لغه" اجنبيه" ، فلا بد ان يظهر الاستعمال المفكك او الخاطئ حتى فى أعمال الكتاب الكبار الممتازين .

لقد درس السيد غوكاك بالتفصيل بعض الاعمال الرديئه" المطبوعه" فى فصل بعنوان ' الاخفاقات فى الشعر الهندى بالانجليزيه" وتعرض هنا بعض النماذج المضحكه" :

أيتها السيدة الجميله" ، اللطيفه" ،
أنت فخورة بالجمال المثالى
غير ان الجمال يتوقف بشكل اكبر على الشعر
الشعر المصقول بزيت الجوز الهندى .

وفى قصيدة بعنوان ' عيد الميلاد للمسيح ، فالشاعر فيها منجرف بسبب الافتقار فى معرفته باللغه" ، فهو يقول :

هذا بالطبع يوم ذهبى

سدهير سونالكر

يوم ذهبى . . . . . .
فهو يملأنا ببهجة وسرور ،
دعنا نكن أحرارا
كنفوس حية
فلكل مسيح ،
هنا وهناك .

ويقول الشاعر فى القصيدة بطريقة مزيفة : ان هو مغزى كل شئ ، وان كل شئ آخر يرمز ببساطة الى الاختلاف فى الشكل . فيستطيع احد ملاحظة عدم معرفة الشاعر كلية باللغة الانجليزية .

فمن الصعب فهم تعليق السيد غوكاك ، هناك معقولية فى هذه الفطة ، فالاسف انه بدلا ان نجد الفطة فى الاحجار نجد الاحجار فى الفطات ، وهذا يجعلنا نستغرب ونتسأل ما اذا كان فى الهند احد يعرف استعمال الانجليزية بحال من الاحوال .

سدهير سونالكر

تعريب : عبدالحق ـ شجاعت على

استعراض الكتب

"راسيک بریا" لكيشو داس

ترجمه الى الشعر الانجليزى. ک. ب. بهادر موتی لال بنارسی داس ، الصفحات ٢٤٨ ، الثمن ٤٥ روبيه".

هذه تحفه" ادبيه" لشخص شهير ، وهى تمرين للغموض ، وسجيه" للحب الالهى او الدنس ، انها تظهر بعيدة عن روح ايامنا الساذجه" ، ولو ان سجايا الحب التى يعبر عنها ' راسيك بريا ' عاطفيه" ووجدانيه" فانها صارت قابله" لليقين بقدر ماهى جسديه" ونقلت عن طريق جسديه" للذات البشرى كله . ان استجابه" الجسم هذا غريب لنا نحن خلفاء الارض الروحيين ، وعلى كل حال فما لاشك فيه ان ارتيابنا ورفضنا واشمئزازنا الكل تقريبا للذات البشرى كان كارثه" على الفنون الهنديه". وبينما كان القوم مستمرا فى اظهار ابتهاجه بآرائه القديمه" الذاتيه" نحن الطبقه" الوسطى الممتازة اصبحنا ممتنعى التعبير ،

ومفتخرين بالاحتشام المتطرف ولو حدثنا شيئا فهو الحيلة" النفسية".

ولذلك فان تجارب الحب فى فترة من الزمن صارت غريبة" لطبائعنا عاطفيا وفكريا. ان الذى قد ترك لنا لم يكن سوى العاطفة" العائلية" او الميل البشرى لولاء الاسرة، ووراء هذين لم يكن هناك شئ ثالث، فلا غرابة" فى ان الاحداث فى 'راسيك بريا' او مايتعلق بـ'غيتا غروندا' تاليف 'جى ديو' يجعلنا ان تحمر وجوهنا خجلا او نضحك ضحكا مكبوتا. ان الروح التى بها نعاملها هى الابتسامة" المتكلفة". هذا الذى وقع، والا ففى تلك الايام الفارغة" شديد الفراغ كان من الصعب ان يمجد الشاعر الجسد واحساساته وحيويته، ويحتفل بالنكهة" والغيم والا شجار والزهور ويتمتع بالطيور والبهائم، كان ذلك كله من الحب الدنس المزعوم، اذا كانت الايدى الغير الخبيرة تتصرف برموز هذه التجربة" الى الابتذال، فان التعبير عن الحب الالهى الشديد فى الايدى المماثلة" تتجه الى الغموض مسرفة" فى التعبير عن العاطفة". اننا وجدنا زخرفة" مفرطة" ومعقدة ومفصلة" تفصيلا مركزا من جانب واحد، ومن جانب آخر ضبابيته حيث يمكن اختراقها بسرعة" — للوصول الى اى نوع من الصدق الممكن فى اولى مراحل التطور — بالايجابية" المنطقية" الجراحية" او بالتجربة" اللغوية".

وفى تاليف كيشو داس هنا ايضا تشديد للتفاصيل، فان طبيعة" بهكتى (الخدمة" والعبادة) لو لم تكن مفعمة" بالحيوية" فانها

على الاقل توصف بالصحه". ان كيشو داس كان فى الحقيقه" من دعائم البلاط وقد وضعت اعماله مع النظر الى الحاكم . ان المسرات والمباهج التى قدمها ، ولو انها ليست اثاريه" كمثل تلك التى لتلسى داس الذى كان معاصرا له ، فانها بالعكس لاتعنى بالتفاصيل او الاطناب من اى نوع ، ولكنها فوق ذلك لم تعد من آثار الذهنيه" الاباحيه" الداعرة ، وربما يظهر الابتذال والاباحيه" من نقطه" تجد عندها المشاعر نفسها قد اغلقت ، وقد ترك الذهن فى انعزاله وتفكراته ، ولذلك توجد هنا بالتضاد تظاهرات غير عاطفيه" مليئه" بالجسديه" والدمويه" من تجارب الحياة ، انها الطبيعه" التى نبع منها كثير من الموسيقى الهنديه" والرسومات الهنديه" المصغرة ، فهناك فى كثير من الرسومات الهنديه" المصغرة كما فى الشعر لعوبيه" مثلما نجد فى اعمال كيشو داس والتى نتجت من الرسوم البيولوجيه" التى تصور المشاهد من الحياة اليوميه" ، من تصوير الحب الجنسى فى الايام الاخيرة . ان الا عمال الاولى لم تكن جادة بالشدة ابدا كما لم تقدم نفسه ابدا للاشمئزاز او للاثم فهل كان موقف الاخير شيئا اجنبيا مستوردا على الاراضى الهنديه" وانه فى الوقت الحاضر من الشواهد الكبيرة .

ولايمكن ان يرجع تماما رجانا للرسائل ولعاداتنا الى اسلوب 'راسيك بريا' لافى الحياة الواقعيه" ولافى حياة التخيل . ان الحياة الاجتماعيه" والتقاليد العاديه" قد تغير كثيرا لذلك ، اننا قد حملنا ،

طوعا اوكرها ، بشعور بالمسئوليه" الاجتماعية" وظلمنا بضيق من القلق والحصر النفسى الذى لانجد له آثارا فى الازمنه" الاخرى. وعلينا الحب بحكم الظروف ، على نحو غير مباشر ، ولو ان الواقعيه" الغير الناضجه" لايامنا بعيد ، بعيد عن التفاهه" وعديم الحيويه" ، ولكنه فى احسن احواله موجه الى فرد واحد ، وانه ربما يكون تاملا وتفكرا نحو تجارب الانسجام والتناسق والوئام والاتحاد ، وانفعال الروح الذى هيئ عند طرف الاقدار فى تسجيله لمجانسه" الروح. ان هذه الروح للتفوق النفسى غير موجود فى اعمال كيشوداس ، لكنه اقل وضوحا ، وضمنى اكثر منه واضحا . ان لحظه" الاتحاد خلال العمر كبر وتوسع فى اعماله ، وكلمه" الحب كان مكتوبا بخط كبير ولذلك نرى ان وجود الكابه" الاخرى للحقائق ، مثل الرقابه" العاديه" ، قد دفع فى الخلفيه" . ان تجارب حياتنا فى تغايرها كانت محتشدة كثيرا ، ولايدل ذلك بالوجوب على انها اكثر قيمه" ، ولذلك فنحن نكتشف ان الباروكى لراسيك ربما كان للدخلاء اكثر منه للمشتركين. ان سلوكنا فى الحياة اصبح ساذجا بالضرورة ، وعلى الاقل خارجيا ، وينعكس ذلك فى رسومنا وايضا فى كتاباتنا ، كان ذلك من ناحيه" اخرى فى الايام البطيئه" التى ذهبت ، لسنا فى حاجه" الى اضافتها .

ان المترجم ك . ب . بهادر بصرف النظر عن تقديمه طريقه" العزف والغناء المقتدرة (مع انه فى الوقت الحاضر قديم جدا) لمتن كيشو داس قد جهز وحضر تعقيبات شامله" على الشعر الهندى

المعاصر لراسيك باريا ، ان ملحوظاته وفهارسه كاملة" فى نفس الوقت متقدما فى تفاصيل الفكرة العامة" عن "ناٹکه" بقدر ما يمكن فى تشكيلات صيغ الشعر الذى يعالجه. ان ك . ب . بهادر كان مثابرا ورقيقا ، ولم يكن الا محققا له منزلته الخاصة" الذى كان يامل ان يجد عنها فى الوقائع والتوكيدات. ان الترجمة" ، مع امكان ان يفكر فى انها مكثرة فى الغلو وفى الفن البلاغى ، فانها تجدد بتبصرات لاتحصى فى الحوافز البشرية" ، وايضا المزاج لاينقص المجال الذى يمكن ان يفكر فى ان يعطى ويقدم التأوهات والتألمات .

والخلاصة" انه تبويب للانفعالات والحوافز بواسطة" وسيط من التفكير المستغرق الشامل الذى ليس أقل من ان يكون علميا مثل بعض الآداب القديمة" الاخرى فى الهند ، وان المعالجة" نفسها يأتى الى الذهن بالبهجة" .

كيشو ملك

تعريب : الدكتور مهدى الانصارى

كتاب : راماين فالميكى
كاتب : وى سيتا رامياه
حجم : ١٨٦ صفحه
طابع : الاكاديميه الأدبيه ، نيو دلهى
ثمن : ٨ روبيه.

أليس من المفهوم ان الاحتفال السنوى بتلاوة ' راماين ' يحير المرء لحد ما ، إذ انه فى الهند الحديثه التى اصبحت معظمها عاريه تقريبا من المبادئ الفعاليه. فان رساله الملحمه ، تلاوة كانت او تمثيلا ، يبدو مكانها فى غير محلها ، وان كثيرا من الوقت والطاقه البشريه تضاع على قراءة وتمثيل حكايه الزهد دون ان يسفر ذلك عن فائدة اجتماعيه. اين شعر الرأفه فى هذا الزهد ؟ يسأل المرء نفسه. هذا الاعتقاد الضال عن الملحمه العظيمه الهنديه مبنى على اصحاب مدرسه اللورد مكالى بان القانون الاجتماعى ' لراماين ' ليس له قيمه واقعيه فى الوقت الحاضر ، يسأل هؤلاء انفسهم ، اين النساء اللاتى يتابعن قدوة سيتا واين الرجال الذين يحذون حذو الادوار الاخرى للملحمه ؟ يبدو ان تلك الادوار لم تعد قادرة على اثارة عواطف المتفرج الهندى كى ينقادوا لها

بصفة" لائقة". ويبدو ان راوانا (ممثل الشر) يستولى على الجميع. لاشك ان هذه نظرة تهكمية" فى الأمور.

لكن ثمة" انتقاد يتصف بشئ من الصحة" لاخلاق الشعب التى عرضت فى 'راماين' وينتج عن الشعور بان القانون الاجتماعى المبنى على تصور القبيلة" والنسل والعنصر لايتجاوز عن الطابع القديم المهجور. وعند ما تهبط اخلاق راماين من مستواها العالى فتهبط الى مستوى قانون السن بالسن. وهذا مايثير الشك فى ذهن المرء بشأن لباقة" راماين باعلى الاخلاق والولاء للفرد والوقت. ولو ان اليقظة" الاخلاقية" الجديدة لم تنتقل من الفكر الى العمل لكنها راسخة" فى الضمير، تسبب نوعا من الموانع فى سبيل التكرس الكلى لبعض مثل راماين. يظهر ان القوانين المستنيرة للبلاد والاجراءات القضائية" هى اقل تاديبا وعقوبة" لكنها رغما من ذلك اكثر فعالية" فى ازالة" الجرائم. لكنه فيما يتعلق بنقيض هذه القوانين فيميل جماهير الناس الى معاقبة" المجرمين وعدم العفو عنهم. ويبرز من هذا سؤال طبيعى: هل يحذو هذا حذو مبادئ راماين ياترى؟

ثمة" مجتمع آخر اكثر تشربا بالآراء والافكار، شهد اخلاق المسيح الذى يعلم بان الاشرار لايعاقبون دائما، لكن الأبرار يتعرضون للمعاناة الجسدية" على ايدى الاقرباء وغيرهم. ان تمثال المسيح لاجتياز النفس يبدو وكأنه يرد اكثر بشئ على مطالب البيئة" الانسانية" او على الا قل البيئة" التى تواجهنا بجميع عرفاننا عن

القرون الغابرة من الابحاث الجسديه" والمعنويه". ليس المسيح رغم جميع مظاهره غير الانسانيه" الا بشرا ومواطنا محروما من الحمايه" ، بسيط القلب كثير الوجدان والتبصر فى الحقيقه" الانسانيه" وغير مشوش بالسفسطه" العقليه" . لم يدركه الانسان العاقل ، وحتى ان الاله الأب لم يستنقذه جسديا. يرد المسيح على الاثم بالاقناع وليس بالمعاقبه" الجسديه" او القوة العسكريه" وبقوة الالفاظ فقط . يحاول المسيح ازاله" الذنب والعدوان . لاينتقم شخصيا ويعمل فقط ضد الانتهاك لحرمه" البشر . ان الحب بالنسبه" له مبدأ فائق. وان حب الانسان لأخيه هو قوة تمكنه من تحمل الاحزان من اجل الأخير.

اما فيما يتعلق باخلاق ' رام ' فانه يحترم قانون الأبوين وكرامه" الدوله" العادله". انه عار من المطامح الذاتيه" لكن اطار الخلق الذى يعمل فيه هو محاط بالاضداد. له ثقافه" لم يواجه فيها الافراد المثاليون تناقض المبادى بل واجهوا التناقض الوحيد بين الادنى والاعلى. وان نزعه" مستمرة وصبورة لقمع الدوافع الفطريه" طبقا للمبادئ المنظمه" هى خلاصه" راماين ومغزاه. فضلا عن ذلك فان سراح سيتارامياه لمؤلف فالميكى يلقى اضوا‌ء ساطعه" على شخصيه" ' رام ' وهى متصفه" بالصبر والاناة والكرامه" والرحمه". ومع ذلك فانه لايجد موقفا يتهمس فيه عن الاخلاق التقليديه". يتفكر كثيرا فى النواحى الميتافيزيقيه" للوقت والموت. لكن الانطوا‌ء

الذاتى الذى يتوقف عليه جميع التطور البشرى لم يدخل فى اطاره الخلقى. لكن السؤال الاكثر تعقيدا بالنسبة لنا اليوم هو عن الافراد المؤمنين وغير المؤمنين بالقيم الاخلاقية. ان هذا السؤال هو الذى اقام مسرحا للمسرحية غير الانسانية للحروب ويساعد على الافراج عن النزعة القديمة المظلمة. ان هذا التحديد الى جانب الكونية فى ' راماين ' الذى الفه فالميكى يبدو فى شرح الكاتب كمخزن غنى للتجارب الروحية المليئة بالسخريات الانسانية ومتصفا بحذاقة اكثر بكثير من التصور الشعبى عن ذلك.

ان رام هو تمثال لبطل او لملك او لحاكم يتصف شخصيته بضمير كامل النمو ومؤدب بنفسه ومحترم ومنقاد وجواد لايثأر بمجرد العواطف الحامة.

عندما نطالع شرح ' راماين ' للكاتب سيتاراامياه يظهر على اعيننا ما من قوة شعرية عظيمة كان يتمتع بها فالميكى. ثمة ادوار تمثل نظاما منسجما ومستقيما كما انها تثار بالحوافز المحمودة وان هذه الادوار تقرر مصيرها بانفسها على اساس تصورها بالخطأ والصواب وانها قليلا ما تتأثر باسباب الانبساط او القوة السخيفة كما يتأثر بها ادوار العنف والشر وحتى ان الأخيرة ايضا عند فالميكى ليست عاربة كليا عن مزايا الانسانية والجود والسخاء. ان ادوار فالميكى فى كل مكان اكثر ثقافة واقل وحشة من ابطال الملاحم اليونانية الذين يتأثرون كثيرا بالعواطف السخيفة. لو انهم قدعرضوا

بازياء العظمه" والشرف . يسخط ابطال رامايِن لكن سخطهم لايزدرى بمبادئ المجتمع سوى انهم يظهرون ردود فعلهم على اهانه" كبريائهم وانانيتهم . هكذا وبالرغم من المعارك الكبيرة تلازم الملحمه" مزايا من حلاوة المزاج والحريه" من الحقد والضغينه" . صحيحا ان الادوار الصغيرة مثل مانسرا وكائيكى لاتقتصر فى العمل ؛ لكن مساوى ومحاسن تاليف فالميكى ليست ذات مستوى ادنى . يتحدث التاليف عن مجتمع واسع وان سيتارامياه يسدى خدمه" سعيدة بنظرتها الانتقاديه" فى عمل لم يبق الا شيئا من الآثار ، فيشير الى ان العناصر الانسانيه" فى هذا العمل الدائم تنقذه من الشروح الحرة التى تتلائم والمسرحيات المثيرة للعواطف . لايوجد فى عمل فالميكى اى تطرف عن الادوار كما يتصور بها الناس . تاليف فالميكى تاليف خالد مع انه اله لكن بطلا قبضته براثن القوة المؤلمه" . وعناصر ما فوق الطبيعه" فى عمل فالميكى ليست واضحه" فى التراجم المقبوله" . ليس هذا التاليف تاليفا بيانيا فحسب ، لكنه متميز بالسخريات المتناقضه" والعكس على الموت والقدر والوقت .

يحتل الشعر الطبيعى فى هذا التاليف مكانا فائقا لكنه لايخلو من التبصر فى وحول الالهه" والعناصر الخالدة . رامايِن تاليف غنائى ويجب ان يلقى النظر فيه من هذه الناحيه" فقط ، من قبل العلماء المتحررين . ليس هذا ولم يكن تاليفا تقليديا وعاديا بالنسبه" للطباع التقليديه" ، يحمل هذا التاليف معنى الاحتفال اليومى لكنه قد حان

الوقت مرة اخرى لاقامه" الحجه" على ان هذا التاليف شعرى خالص يبعث فى النفوس نشاط الحياة . وبالنسبه" لشخص حر من القيود الخارجيه" لطائفه" وعلاقات عاديه" يوفر هذا التاليف مثل جميع الآداب العظيمه" صدق الحياة وتعليمات اخلاقيه" قيمه" . يدرب هذا التاليف على الاستقامه" وطهارة الذيل .

فى النهايه" ليس هناك تناقض بين رام والمسيح بالنسبه" لمن يوفقون بالا ستماع اليهما فيساعد كلاهما المرء فى نظام اخلاق شامل . لكن فكرة تقديه" فى جميع التجارب الا نسانيه" هو بمثابه" اثم ، والا فجميع القصص ، مهما كانت طيبه" ، يسمم التفكير الأخلاق .

كيشو مالك

تعريب : محمد رضا احمد صديقى

بركاش تاندن "القرن البنجابى" تشاتو وونڈوس ، لندن
بركاش تاندن "ماوراء بنجاب" مطبعه" هامسن ، دلهى
الجديدة "الهند تتقدم اماما بسرعه" " من مطبوعات يووا بهارتى .

ان هذه الكتب الثلاثه" تختلف فى مناهجها ونوعيتها وغاياتها وخصوصا الاثنان الاولان من الثالث ، فاذا اختيرت للنقد معا فانه

لسبب واحد فحسب و هو انه من خلال هذه الثلاثة يمكنك ان تحيط علما بقرن وربع قرن من تاريخ الهند الحديث وفى اخره تندهش عند معرفة الحقيقة ان الهند بينما تغيرت كثيرا جدا لكن فى بعض النواحى قليلا جدا حتى فى كثير من الاقدار الاساسة .

القرن البنجابى تاريخ اجتماعى قيم بقدر ماهو ترجمة ذاتية ممتعة القراءة ، اذا كنت محبا للاستطلاع على كيفية الحياة فى القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، على البيئة التى ولد ونشأ وعمل وشاكس وتزوج ومتع نفسه ثم مات فيها بنجابى فاقرأ هذا الكتاب . ان الصفات المتميزة لتلك الايام حينما دخل اول رجل انكليزى فى القرية . ان النتائج المحزونة الممرحة لمحاولاتهم الاولى لان يغرسوا فى الاذهان احساس جدارة النظام البريطانى وعجلتهم فى المحاولة بان يعطى الرجال انفسهم سمة غريبة واختيار النسوة اللاتى يجارينهم ولكن مع تفاوت ، اعياد المدينة والحوادث الا جتماعية (الولادة والخطبة والزواج والمشاجرات النسائية والموت) كل ذلك اعيد هنا مع عناية واتقان اللذان من ميزات الرجل .

ربما هناك امور مرعبة متعلق بالتقسيم ،

'حبيبى بركاش ، تعال ادركنا قبل ان يكون ذلك متأخرا جدا '

كان ذلك من عمه دواركا برشاد رسالة وحيدة من تلك التى كانت موجهة من مئات وآلاف كانوا فى انزعاج مماثل ، رسالة

وحيدة الى اقرب واجد كان فى الجانب الاخر من الحدود . وقد كتب كثير الى الان عن الهجرة التى حدثت كاى تغير وانقلاب عظيم اخر وقع ، متضمنا ذلك الواقعه التى كانت احدثها واكثرها ضخامه . واشكالا فى سنة ١٩٧١ – انها ستذكر فى كتب التاريخ فى لغه احصائيه وليس فى معنى الكرب والتألم للذان قاساهما الشخص الذى اجتاز محنة الكابوس والذعر الشديد ولم يكن البقاء دائما من نصيبه . يذكر السيد تالذن بايجاز على سبيل الصدفه وغير منجز قرار عمه وعائلته فى الليل بشنطتين وعدد قليل من البطانيات على الطريق الرئيسى التى انضمت عليها سيارة النقل التى استقلتهم بسلسله غير منتهيه من السيارات العسكريه والمدنية وعربات تجرها الثيران وعربات الخيل واناس على ظهور الخيل ورجال على اكتاف رجال اخرى وكانت زوج العم ملقيه النظر الاخير على المدينه التى كانت تحتوى ضوء الفجر الذى كان قد بدأ ينشق ، تتمنى لو تعرف 'ماذا حصل لبيتها ولصوانيها ولصناديقها المملوءة بالثياب ولبياضاتها ولاوعيتها ، وفوق ذلك كله ماذا جرى لجاموستها وعجليها اللتين فى الزريبه ' ان حكايه الماسأة تحتوى على التكرار ، ولكن اهميتها تظهر اكثر واعظم فى هدوء اللغه وتوازنها .

ماورا ' بنجاب مرفوض من جانب ناقد على انه نوع من مساعى المصنف ليشجع بيع دالدا ، ولكنه اكثر من ذلك بكثير انه سجل لتلك السنوات المتقبله حينما حاولت البريطانيا ،

ان تكون ممن يحترم وينافس ويخدم ، ثم بدأ يستجوب ويناقش واخيرا يجبر على الرحيل. ان السيد تاندن الذى قد وهب بذهن مثقف ومشاهدة جيده وذاكرة قويه" و (ربما) برصارة مفيدة لتسجيل ملاحظاته عند اخر يومه ، يصف بامانه" الحالة" والمشاكل — انسانيه" اكثر منها تجاريه" - كما يحاول شركة" انجليزيه" او الهنود الذين حولها ان يتكيفوا (بدرجات متباينه" من الاخلاص والحماسه") بالجو المتغير. انه توظف فى قسم الاعلانات بالشركه" ، ولكنه غير متاكد هل كمدير (كمايجب ان يظهر بمؤهلاته ، ومشاهرته الجذابه" نسبيا ، وكانت ٣٠٥٠ روبيه" شهريا ، والعمل الذى عهد به اليه) او كاحد الموظفين (كما يظهر من صغر حجم مكتبه ومن عدم وجود الايادى فى كرسيه ، ومن عدم وجود المنشفه" التى يمسح بها الفرق وعدم وجود كوب ماء مع غطاء بلاستيكى) وتنتهى التأملات فى الساعه" الحاديه" عشرة حينما يحمل صبيان الادارة الشاى فوق الصينيات الى جميع السادة ولكن ليس اليه ، وعلى كل حال جاء اعتراف متاخرا مع الشاى فوق الصينيه" بعد الساعه" الحاديه" عشرة ومع منشفه" مستقلة" مزخرفه" فى حمام المدير.

ان الكتب ملئ بالقصص والبيانات التى تجعلك تبتسم او تضحك وتنعكس على الضعف والقوة فى الخلق الانسانى ، وكثيرون يشعرون بالام وطنيه" حينما يقرأون عن تلك السنوات حيث البريطانيون انفسهم كانوا مهددين بعدم القبول من جانب الهنود ، بدأوا

يقبلونهم فى بيوتهم ونواديهم وان الاستجابة الهندية قد تعلقت بين اثار لتوقع فتح الابواب لهم ، وبين كراهية فجائية تولدت من الامتعاض من المعاملة التى لحقتهم فى السنوات الماضية. وانه يبزغ من خلال الكتاب صورة خلابة للهند اثنا' الاعوام الاخيرة من العلاقات الهندية الانجليزية ، مع جميع اتجاهاتها الحفية للمودة المتبادلة ، والارتياب والشك والحساسيات الضئيلة والمخاوف والاختيار المتألم حيث ان ظلال الحرب امتدت الى آسيا وظهر التشاؤم عن مستقبل الهند حيث انها سلمت الى 'رجل جديد قوى انتقل ثالثا ولبس خادى' (الاقمشة المصنوعة محليا).

ان هدفا صريحا لكتاب 'الهند تتقدم اماما بسرعة' 'هو ان يبين كيف ان' 'المتشائمين المحترفين والتوماسين المتشككين' اثبتوا الباطل عن الهند بتسليط الانوار على تقدم البلاد السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى خلال خمس وعشرين سنة من حدوث استقلالها وهناك بعض المساهمين الممتازين بين المقالات الثلاثين المتفردة التى جعل منها التاليف. ان الموضوعات التى عولجت تشتمل على العلاقات بين الولايات والمركز ، والحقوق الاساسية حسب الدستور الهندى ومشاكل السياسة الخارجية والدفاعية (مقالة ممتعة جدا للسيد ل. ب. مينن ، واخرى ليست فى ثقافة عالية جدا لسرجيت مان سنگه). وتطور الفنون الجميلة والتعليم ، والمظاهر المختلفة للاقتصاد الهندى. ان الكتاب فى ثقافة عالية الى حد كبير ومع

ذلك فالواحد يجب ان يتأسف على انه لم تكن هناك مساع كافيه لتقديم صورة اكثر تماسكا عن المشاكل والا نجازات لهذه الامه .

ماذا جعل الهند تقوى بالعمل الفعال؟ ماهى ميزتها الخاصه ؟ اكونها هنديه التى جعلتها ان تربط ... نسمه بعضها ببعض متغطيا النظر عن الديانه والتقاليد واللغه ؟ كيف ان النظام الديموقراطى لم يبق حيا فحسب بل ازدهر فى امه كانت تواجه تحديات هائله بالفعل منذ صباح استقلالها ؟ وكذلك حريه الصحافه والافراد او مثل عليا اخرى ، التى انسدت على الواقفين على جانب الطريق فى دول كثيرة اخرى نشأت فى الاعوام الاخيرة .

ان الامر الذى يكون دائما اكثر التفاتا قبل كل شئ ، لنظر المشاهد الاجنبيه هو الاستمرار فى تغير الهند ، ان مصانع الفولاد والسدود قد حلت محل المعامل والقنوات الصغيرة من ايام ' القرن البنجابى ' ان الكهربا والثقافه اخذت تتغلغل فى كثير من القرى النائيه كما ان توجد فيها ملابس ترالين وترانسستور والراديو والمصارف (البنوك) . ولكن كوكالائيه الهند التى تحدث عنها ' الدوس هيكسلى ' لم تحدث ، وبالرغم من ان الهند استمرت تكافح لتقيم جسرا فوق ' عشرات السنوات من الانقطاع الذى احدثته القرون من الجمود ' فانه هناك امر قد رفض ان تتغير وذلك الامر هو مودتها وصداقتها ، ولكنها لم تقف عند القيم التقليديه التى ظلت فى الماضى مصدرا ايحا وقوة لها ولغيرها ولعل

استعراض الكتب

هذا هو الامر الذى سيعتبره العالم اعظم انجاز احرزته الهند .

غيتا راجن

تعريب : الدكتور مهدى الانصارى

ننسى ولسن روز

الهند وكيه والبوذيه والجينيه ، تعارف معانيها وفنها

فابر وفابر لندن ١٩٧٣ ،

الصفحات ٢٢٢ الثمن ٣٠، ١ جنيه

ان من اهم الطرق لفهم امة وقيمها وتصرفاتها ان يدرس ديانتها ، فان الدين ليس مجرد طائفة من العقائد او ايمان عقلى راسخ وانما هو ايضا مسلك للحياة .

وقد تناولت ننسى ولسن روز لفهم الشعب الشرق ثلاث ديانات هامة ، وهى ' الهندوكيه ' و ' البوذيه ' و ' الجينيه ' انها ناقشت الديانة ' الجينيه ' مفصلة مع انها شكل من اشكال البوذيه وذلك لان الجينيه ارتقت على نمط مختلف الى حد ما من البوذيه الاصليه ، انها تناولت هذه الديانات الثلاثة فى ثلاثة ابواب ، الهندوكيه فى الاول والبوذيه فى الثانى والجينيه فى الثالث.

ان الهندوكيه" موضوع يصعب جدا ان يدرك ، فان دراستها العريضة" سوف لاتظهر سوى التضادات لان رجلا هندوكيا يمكن ان يكون موحدا او مشركا وحتى يمكن ان يكون دهريا . ان فهم الهندوكيه" مازال صعبا للذهن الغربي لانها لاتلائم تصورهم لكلمة" الديانة" عموما ليس لها مؤسس كما هي الحال في المسيحيه" او في الاسلام وليس كتاب يشتمل على الكتابات المقدسة" ، كما انها لا تقدم الوصايا او القوانين المختلفه".

يظهر ان لننسى ولسن روز تبصرا عميقا لاسلوب الحياة الاسيوى. انها تشرح في هذا المجلد ان الهندوكيه" كيف استطاعت ان توفق بين البراهما العظيم وبين عبادة الالهه" والالاهات الغير المحدودة العدد. انها بحق فسرت واقامت علاقه" متبادله" بين المتصور الميتافيزيقي لقان ' كرما ' (العمل) ، فكرة المكافاة والماقبه" التابعه" لعقيدة التناسخ وبين انظام التفرق النسليه".

تقدم المؤلفه" مع هذه المسائل المعقدة بيانا عن الالهه" والالاهات الهامه" ، انها تحولت بالقارئ مع اهتمام عظيم ، من مظاهر الهند وكيه" الصعبه" الى المظاهر المتد اوله" ، انها كانت مؤفقه" في عرض الحقائق مثل عبادة البقر والقردة اثناء بيانها المعتقدات الهندوكيه" الآساميه" كالروابط بين جميع الموجودات الحيه" ، وقد تعرضت المؤلفه" للمساعي التي تبذل من جانب الزعماء الهنود للتخلص من مساوئ الهندوكيه" ، وفي الباب الثاني تناولت ننسى

روز البوذيه" وبيانها البوذيه"، كالهندوكيه" يشتمل على المعتقدات الرئيسيه" للبوذيه" (المعتقدات التى تفيض من الحوادث التى حكتها المؤلفه" من حياة بوذا) وصور البوذيه" فى الاقطار المختلفه". ان القارى يعرف البوذيه" كلها بدون مشقه" لان المؤلفه" تميل بك خلال المعتقدات البوذيه" بمزج الامور البسيطه" بالامور المعقدة .

والباب الثالث يعالج "الجينيه" البوذيه"". ان المؤلفه" تعرضت لهذه الديانه" من اجل طرق تعليمها الخاصه" ومن اجل التاثير الخاص عليها للفلسفه" الجينيه" وللمكانه" التى صنعتها لنفسها فى الفكرة الغربيه" الحديثه" .

انه ليس من السهل ان يقدم بيان عن الجينيه"، وذلك لان مزاجها الناقص لايهدف الى الاجابه" عن الاسئله" الميتافيزيقيه" انه تخالف شيئا مكتوبا او اى هيئه" رسميه"، ويمكن للواحد ان يسأل: كيف يمكن اذن ان يعتبر الجينيه" صفه" من البوذيه"؟ انها بوذيه" — كما او ضحت المؤلفه" بجدارة بواسطه" قصص وحكايات شتى — انه صعب جدا لأولائك الذين تثقفوا تحت تقاليد دينيه" خاصه" ان يفهموها . والفضل يرجع الى المؤلفه" لشرح هذه الفكرة الدينيه" الا مثله" .

ان الديانه" ليست تدريبا عقليا وانما هى تجارب، والفن تعبير عن التجارب، ومن هنا يمكن للقارى (وقد تصدى بالكتاب القرا' الغربيون اساسيا) ان يجرب الهندوكيه" والبوذيه" والجينيه"، ان

المؤلفه" اختارت رسوما من الصور التى تتعلق بهذه الديانات ، وهذه الرسوم تصور الافكار العالميه" لهذه الديانات .

ان هذا الكتاب يضيئ" كما انه يحلل للقراء هذه الديانات الثلاثه" سواء كانوا من الشرق ام من الغرب .

سمن غبتا

تعريب : الدكتور مهدي انصاري

شاكتى م . جوبتا : من دائتيه الى ديوتا فى الميثولوجيا الهندوسيه" : المطبع السوسيه" ، ص ١٠٤ ، المصور./٦٠ روبيه"

لوصفه" آريه سماجى الابوين انه من المتوقع ان رسائل البورنا ، تكون بعبعه" لهذا الناقد . وهكذا فانها هى الحقيقه"، ولكن بعض الناس نظروا اليها بنظرة الريبه" . ان غابه" الميثولوجيا التى نبتت فى الظاهر بعد عقيدة التوحيد الغير الملوثه" والدين الطبيعى ، الويدى ، بدأت تربك التباهى الثقافى للرجل ، وهذا علاوة على الرعب الحقيقى الذى يتعلق بالنظام الاجتماعى السنتانى . وهكذا لو ان الاحد دافع عن الثقافه" الهندوسيه" عقليا ضد الاسلام والمسيحيه" ولكنه مع ذلك هاجم الهندوسيه" من نفس الروح التى تحطم الصور والتماثيل الدينيه" كما لو كانت هناك الضرورة الكامنه" للبساطه" والقسوة .

ان المؤثرات الغربيه" جعلت المرء ان ينظر بنظرة الخيبه" الى "البانثيون" الخصيب مكرسا لجميع الاله والالهات الهندوسيه" وبواسطه" هذه العيون الغربيه" المكتسبه" ظهرت الاسطورة الهندوسيه" غريبه" عجيبه" خياليه" وضخمه". وبالمقارنه" بدت الاسطورة اليونانيه" رشيقه" وواضحه" والاسطورة المسيحيه" ليست بتلك خارجه" الضخمه" مثل الهندوسيه". ولا عجب اذا لو أراد احد ان يطمس كثيرا من الماضى . ان اخبار فناء الكلاسيكيه" الغربيه" او العقليه" العنيدة وصلتا تدريجيا . يقال انه كان هناك اتجاها للرجوع الى "ديونى سس"– اى الى العقل تحت العقل . وفى نفس الوقت ان الغرب المعطى له كل الديناميكيه" العقليه" بدأ يحقق المعنى العميق للاسطورة والرمز، وحاول ان يتوصل الى التفاهم مع تجارب العالم الاجنبى الثقافيه" التى تتعلق بالحاضر والمستقبل . وهكذا نحن ايضا وصلنا الى تجربتنا الجماعيه" بنظر جديد . عندئذ وجد ان ما عدا المبالغه" الجسيمه"– والتى ما كانت بقليله"– كان هناك كثيرا ذا قيمه" فى الاساطير الاهليه" .

ضعيف فى التاريخ الفنى كان العقل الهندوسى يستطيع ان يخلق القصص المعقدة ماخوذة من الحياة ، ولكنها ارتفعت الى القيمه" الشعريه" او الى الاخلاق ذا اهميه" عالميه" . ان وقائع الاسطورة الاهليه" لا قيمه" لها فى التاريخ ، كانت مفيدة للروح الانسانى الدينى . ولو عديمه" الجدوى لباحث الحقيقه" انها زخرفت

القبو العقلى للعامى ونفس الاسطورة المعقدة وضخامه" التفصيل توجد منطقيا فى الموسيقى الهنديه" والرقص والنحت وفن العمارة .

وكان اساس الاسطورة نفسها على الحياة النفسيه" . والعقلانى المتزمت يحتقرها او يتأسف عليها وان له فكرة مثاليه" تختلف عن الاخرين . وهو لا يشخص التجربه" ولاجل ذلك لا يستطيع ان يتخيلها فى حجر او فى كلمه" . ان العقل التحليلى للعقلانى له مزايا اخرى التى تختلف عن العقل التركيبى .

ان عصر ما بعد الاستقلال شاهد الاتجاهين المنفصلين: الاحيائيه" الهندوسيه" والرفض[7] الهندوسى . وكانت الاحيائيه" تعنى قبول الماضى بالجمله" بدون النقد . والرفض كان ولايزال يرفض التقاليد الثقافيه" على حجه" انها اصبحت باليه" فى عصر العلم وفقدت معنويتها مع روح العصر الحاضر والتقدم . ولكن الآن ينشأ قبول التقاليد مع الانتقاد فى طبقه" من الناس وهم بدون انقطاع صلتهم مع الجو العالمى الحاضر مستعدون ان ينظروا — ليس كالباحثين او الانثروبولوجيين فقط ولكن كالمثقفين الجدد والرواد ، وذلك استمرار الماضى الى الحاضر وموقفهم واع ونشيط لانهم قد تحركوا عن فكرتهم القبليه" البسيطه" والقصصيه" للتكوين . والكتاب تحت المراجعه" سوف يكون نافعا لهم على وجه الضبط . فانه نافع ولو لم يفتح الرؤيه" الجديدة ، وثمنه غال قليلا . ولكنه يكفى للمتعلمين السذج كلهم .

انه يعيد الى الذاكرة السرياليه" العامه"، وامتزاج الخيال والواقعه" فيه لافت للنظر . وهذه الظاهرة ان الفلسفه" التجريديه" الهنديه" التأمليه" فى العصور الغابرة كانت بالرفقه" مع الفوطبيعيه" المجازيين، فهى نوع من اللغز: الرؤوس الزائدة والاذرع المتعددة والسحر او النماذج السحريه" المستمر مع الحوادث الطبيعيه" او مع الافراد . ان الوقت والمكان ليس لهما حدودا هنا . ولا نهايه" للسذاجه". وقد دمس كل هذه الخوارق على الملكيه" الساذجه" . وكان اساس السلاله" نموذجا للقصص الخياليه" التى تخلق ببراعه" القلم او اللسان . النكاح وتعدد الازواج، وتعدد الزوجات والعفه" الشديدة كلها ايضا جذور هذا الخيال الذى خلق الشعر وحث التفكير فى اسرار الكون، انه يتزاحم مع الحياة وتبعا لذلك يعكس مواجها الحياة فى المجتمع .

وكان هذا عن طريق العمليه" الطبيعيه" للتطور التاريخى والاجتماعى الذى خلق العقل 'البورانى' بريتا وبهوتا وبشاشا، وزود الحياة الطبيعيه" الغريزيه" بمسكن محلى واسم . وهذا هو الذى وضع اسس الهند . فاصبح ممكنا معرفه" اسماء الناس والارياف والمدن والانهار والجبال وقممها . فاصبحت الهند لنفسها عالما ومالوفا واقيمت المعالم بالاساطير التى خلقت العالم الثقافى الخطوط الطويله" لجمعيات الذاكرة والفوترا والوصف النسبى للعوائل .

وهكذا اصبحّ قفر الوقت وبكارة المكان الجغرافى والماورائى

مسكونه" . كان هذا تكوين الهند الحقيقيه". ومع ان كانت هناك "اهناد" اخرى التى ادمجت فى هذا التكوين فى الوقت المناسب ، ولكن لا يمكن ان نتجاهل الهند الاولى ، مع كل العقوليه" ، ان التجاهل بالهند الاسطوريه" سوف يؤدى فقط الى تهجين المنظر الثقافى الذى لا يمكن الاقناع به .

كيشو ملك

تعريب : د . محمود الحق .